كتاب المؤتمر

(الورقات المختارة من المؤتمر الوطني الثالث لباحثي اللغة العربية بالهند حول
"**التبادلات الأدبية بين العربية واللغات الهندية** " الذي عقده الباحثون بقسم اللغة
العربية، جامعة كيرالا – الهند في ١١& ١٢/٠٧/٢٠٢٠)

رئيس التحرير: **د. تاج الدين المناني**

مدير التحرير: **نوشاد الهدوي**

المحرر: **د. محمد شافعي**



قسم اللغة العربية

جامعة كيرالا – الهند ٢٠٢٠ م



(Arabic)

CONFERENCE PROCEEDINGS

(Selected papers from Indian Arabic Researchers' 3rd national conference on
"LITERARY TRANSACTIONS BETWEEN ARABIC AND INDIAN LANGUAGES"
held on 11 & 12/07/2020)

Chief Editor:
Dr. Thajudeen A.S.
Head, Dept. of Arabic, University of Kerala
Mob: +91 9446827141

Managing Editor:
Noushad V.
Dept. of Arabic, University of Kerala

Editor:
Dr. Mohammed Shafi KP
Dept. of Arabic, University of Kerala

Organizing Committee:
Saithalavi K. (Convener)
Haris P. • Mohammed Ali T.K. • Abdul Razak P.
Mohammed Shafi P. • Noushad Mannani • Shameer P. Hamza

Typesetting & Printing
Manipal Technologies Limited

Cover & Book Design
Ziyad Hudawi • Phone: 9747315372

First Edition: 2020
ISBN No: 978-93-5426-864-9

Published by:
Department of Arabic
University of Kerala
Mob: 9868 722 313

Price: ₹300/-

المحتويات

تقديم

بسم الله الرحمن الرحيم، والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على النبي الأمين وعلى آله وأتباعه أجمعين، أما بعد، فإن اللغة العربية تعتبر إحدى أهم اللغات الأجنبية التي تدرّس وتجري فيها أبحاث قيمة في الهند، وتستمر إسهاماتها بشكل كبير في المجالات الأكاديمية والثقافية والتجارية. وقد خصبت الثقافة الهندية وتاريخها بالتراث المحلي من الإنجازات اللغوية والأدبية بطريق يستحق الثناء، حيث جلب كثير منها الاهتمام الدولي في السيناريو الأكاديمي والثقافي. والتبادلات الأدبية بين اللغة العربية واللغات الهندية بدأت تزدهر منذ القرن التاسع عشر الميلادي، حيث تحبرت الثقافة الهندية الملوّنة والروحانية والأفكار والتاريخ والاعتقادات والتقاليد في الأفق العربي وبالعكس.

فبفضل الله عز وجل، قد قام قسم اللغة العربية - جامعة كيرالا بإنجازات بارعة عديدة في ترويج اللغة العربية وآدابها وحصاد أثمارها الثمينة بمبادراتها الجلية عبر العقدين الماضيين منذ تأسيسه. فهذه تحفة فكرية جديدة انسجمت مع الورقات المقدمة في المؤتمر الوطني الثالث الذي تم تنظيمه من قبل ملتقى الباحثين التابع للقسم بتاريخ ١١-١٢/٠٧/٢٠٢٠م. وقد ناقشت فيه الأوراق التبادلات الأدبية الثنائية واتجاهاتها وتأثيرها وقيودها بين اللغة العربية واللغات الهندية تحت العنوان «التبادلات الأدبية بين العربية واللغات الهندية».

واستهدف المؤتمر استكشاف مساهمات التبادلات الأدبية بين العربية

واللغات الهندية، والمناقشة الحيوية فيها وتحليل المبادرات السابقة والمشاكل والحدود في هذا المجال. وتمحورت الأوراق على اتجاهات جديدة في التبادلات الأدبية والمشاكل والقيود والحدود في المعاملات الأدبية بين العربية واللغات الهندية، وتاريخ المعاملات الثنائية بين العربية واللغات الهندية على مر العصور، وتأثير الفنون والأدب العربية على اللغات الهندية والعكس، والتبادلات الأدبية خلال الأشكال المختلفة مثل الروايات، والشعر، والمسرحية، والأفلام، والوثائقية.. إلخ، بين العربية واللغات الهندية.

ويسعدنا تقديم هذه المأدبة الفكرية لمن يرغب الاطلاع على الاتجاهات والتيارات الحديثة والظروف الراهنة في مجال التبادلات الأدبية بين اللغة العربية واللغات الهندية، ونتمنى لهم خير الاستفادة منها. ونقدم خالص الشكر والتقدير والامتنان لكل من ساعدنا في هذا السعي المتواضع، خاصة لرئيس قسمنا الأستاذ د. تاج الدين المناني، والأستاذ نوشاد، والأستاذ د. محمد شافعي الوافي، والأستاذ د. شمناد وغيرهم من الأساتذة الأعزة، وضيفنا المحترم نزار سرطاوي - الشاعر والمترجم الأردني الذي افتتح المؤتمر بكلماته القيمة، وزملائنا الأحبة من الباحثين والطلبة، ولمن شارك وقدم الأوراق في المؤتمر، ونسأل الله العون والتوفيق لمزيد من المساعي في المستقبل لترويج هذه اللغة وآدابها وأن يتقبل منا هذا الجهد في سبيل الله.

منظم المؤتمر الوطني الثالث

سيد علوي. كى
باحث الدكتوراه، قسم اللغة العربية
جامعة كيرالا ، تريفاندرام، كيرالا، الهند

الترجمة وتواصل الحضارات

م.م. البراء صفوان عبد الغني
مدرس مساعد بجامعة الأزهر ونائب مدير التعليم بمركز الأزهر
لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها (سابقا)

اللغة كما يُعَرِّفُهَا ابن جني: "أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم"، وفي قمة ما تعبر عنه اللغة الفكر والثقافة؛ فوسيلتهما ووعاؤهما اللغة؛ ولهذا بذلت كل أمة الغالي والنفيس لخدمة لغتها قديما وحديثا؛ إذ إن هذه اللغة بمثابة هوية الأمة، وحامي التراث، وهما وجهان لعملة واحدة هي الحضارة.

والترجمة هي حبل الوصل بين الأمم والحضارات؛ ولأن الأمم تحتك ببعضها بعضا فإنه ينتج عن هذه الاحتكاك ثراء فكري وثقافي تحمله اللغة (في صورة الترجمة) فتأخذ الحضارات من بعضها بعضا، وتتلاقحفينتج عن ذلك حضارة إنسانية جامعة.

بل إننا لنجد حضارات خبت جذوتها فَنُقِلَت حضارتُها إلى حضاراتٍ أخرىمن خلال حضارة ثالثة هي بمثابة الوسيط الناقل والمجدد عبر الترجمات، ونموذج ذلك ما قدمته الحضارة الإسلامية من ترجمات عديدة قدمتمن خلالها الحضارة اليونانية إلى العالم أجمع، ولم يقف دور الحضارة الإسلامية على النقل، بل أضافت وهذبت وجددت؛ فصار ما قدمته من ترجمات محملا بطابع الحضارة المنقولة ومتأثرا بالحضارة الناقلة (المُتَرْجِمَة).

وتاريخ الترجمة شاهد على جهود عظيمة في هذا الميدان، لكن يبقى أن

هذه الجهود المقدمة في مجال الترجمة لا تؤتي أكلها إلا حين تكون ترجمة مُبِيْنَة، مبدعة وبالأخص في مجال الآداب، لا أن تكون نقلا حرفيا معقدا لما كتبه الآخر؛ فتغدو عملية الترجمة مضيعة للوقت والجهد ومانعا للتلاقح الثقافي بين الحضارات، أو تصير بمثابة بواعث سوء الفهم بين الثقافات: المُتَرْجَمِ منها، والمُتَرْجَمِ إليها.

والتلاقح بين الحضارة العربية الإسلامية والحضارات العالمية قديم، وله دور عظيم في الحفاظ على الحضارة العالمية وتجديدها وإضفاء مسحة عربية إسلامية عليها، ناهيك عن الإبداع العربي الإسلامي العلمي والأدبي والثقافي الذي نقلته الحضارات الأخرى(ترجمةً)؛ فتأثرت به أيما تأثر.

وفي مقدمة الحضارات التي ترجمت عنها الحضارة العربية هي الحضارة الهندية سواء بالترجمة المباشرة من اللغات الهندية أو بالترجمة من اللغات الوسيطة كالفارسية مثلا، ومثالنا في ذلك السِّفر القيم "كليلة ودمنة" الذي نقل من الهندية القديمة(السنسكريتية) إلى الفارسية أو (الفهلوية)، ومنها نقله ابن المقفع إلى العربية، حتى مع قول البعض بأن ابن المقفع أنشأه إنشاء وإبداعا لا ترجمة فإن دور الحضارة الهندية فيه باق؛ وهذا الزخم الذي تزخر به الدراسات الأدبية والنقدية والثقافية شرقا وغربا عربا وغير عرب دليل شاهد على قيمة الترجمة في التلاقح الثقافي بين الحضارات، يكفي أن أبا العلاء المعري (٣٦٣ – ٤٤٩هـ) -وهو مَنْ هو شغل الناس ولا يزال- قد صنَّف كتابا على مثال كليلة ودمنة سماه "القائف" ، وهذا الكتاب وإن كان فُقِدَ فإن نصوصا منه نقلها إلينا محمد بن عبد الغفور الكلاعي الأندلسي في كتابه "إحكام صنعة الكلام"؛ تدل على قيمة الكتاب وأثر "كلية ودمنة" فيه؛ ومن ثم أثر الترجمة الممتد.

لذا؛ اختار القائمون على أمر هذا المؤتمر لشباب الباحثين "التبادلات الأدبية بين اللغة العربية واللغات الهندية"عنوانا للمؤتمر الثالث للباحثين في اللغة العربية بالهند.

والمطالع لهذه الأوراق العلمية التي قدمت إلى المؤتمر، وتمت مناقشتها -عن بعد- على مدار يومين؛ يجد جهودا علمية للباحثين المشاركين، تجسد هذه الجهود قيمة الترجمة في التبادلات الحضارات خاصة في شقها الذي يقوم ببلورة قيم السلام والبناء والتواصل بين الحضارات تأثيرا وتأثرا.

ونرجو أن تكون هذه الجهود حلقة تتبعها حلقات غير متقطعة في بلورة أثر الترجمات بين اللغات الهندية والعربية، وهو أمر غاية في الأهمية، وليس بغريب على علماء الهند تَبَنِّي مثل هذه الجهود؛ فتاريخهم شاهد -لا يزال- على تفانيهم في خدمة العلوم والآداب، والتواصل الحضاري خاصة التواصل الهندي العربي.

بقيت كلمة شكر وعرفان للقائمين على أمر هذا المؤتمر سعادة الأستاذ الدكتور/ تاج الدين المناني– رئيس قسم اللغة العربية بجامعة كيرالا، والأستاذ المساعد/ محمد نوشاد، وكل زملائه في القسم، والشكر -كذلك- للشاعر والمترجم/ نزار السرطاوي -ضيف الجلسة الافتتاحية-، ورؤساء الجلسات، ولكل الباحثين والمشاركين في هذه الفعالية العلمية الرائقة.

الأعمال الأدبية المترجمة من المليالمية إلى العربية

أفضل. يو. أس
الأستاذ المساعد في قسم اللغة العربية ،
مركز جامعة كاليكوت، كادمات، لكشادويب

ملخص البحث

إن الترجمة وسيلة لتبادل الثقافات المختلفة الموجودة في العالم ولبناء العلاقات القوية بين الدول. وهناك علاقة قوية بين لغتي المليالمية والعربية بسبب وصول العرب إلى كيرالا للتجارة والتعليم الديني. ولكن الأعمال الأدبية المليالمية المترجمة إلى العربية قليلة جدا وبدأت هذه الترجمة بعد سنة ١٩٥٠م فقط.

وقد ترجمت بعض الأعمال الأدبية من اللغة المليالمية إلى اللغة العربية في الأعوام الماضية وفي هذا العام أيضا. وفيها القصص والروايات والقصائد. ومن تلك الأعمال "حياة ماعز" و"تشامين" و"كالام" و"رثاء للأرض" و"الزهرة الساقطة" و"يا الله" و"ما حكاه الصوفي" و"أصداء الصمت" و"تحت السماء المظلمة" و"على ضفاف نهر مايازي" إلخ. ومن أصحابها الدكتور محي الدين آلوايي وأبو بكر ننمندا وسهيل عبد الحكيم الوافي ومحمد عبد الكريم الهدوي وأفضل بن سيد محمد المسرسي وأزهار أحمد إلخ. وهنا حاولت أن أجمع بعض الأعمال الأدبية المترجمة من المليالمية إلى العربية. ومنها:

١) رثاء للأرض

هذه القصيدة "بوميكورو جاراماكيتم"(Bhoomikkoru Charamageetham)

للشاعر المليباري أو. أن. وي كوروب وترجمها أفضل بن سيد محمد المسرسي إلى العربية. ونشرت في مجلة التضامن التي تصدر عن المجمع الإسلامي أزهر العلوم، آلواي، الهند.

يا أرض غـير الميتة سلامةالـ	نفس عليكِ لدى الممات الآتي
هـذا الرّثاءُ كـتبتُه في قـلبي	عـند النّشــــود لموتكِ ولموتي
عند الـورود السّـامّة السّوداء	في ظـلّها تتجمّد الغــــد أنتِ
الحين لا أبقى ولا يبقى هنا	أحــدٌ يسيلُ الماء بالعــــبرات
في وجهك الميّتِ بل إنّي هنا	لكِ أكتبُ مِن هذه الأبيـــات
يا أرض غير الميتة سـلامة الـ	نفس عليك لدى الممات الآتي
أُمٌّ لِـ"بَرَيِ"وَلَدَتْ اثني عــشر	شــعبا ولدتِ اليومَ ذرّيّـــات
ليس لـهم عـددٌ ولا لطفٌ لكِ	بل قُمتِ بالسّـيل من العبرات
خلف الحجاب ولا يراكِ الآخر	ألفيتِ يقتُلُ بعــــضُ ذرّيّات
بعضا وهم أكلوكِ بالقطعات	وتــمتّعوا بالصّبر مــا منعت
ومن الذين تشحّموا لمّا كشف	تِ ثيابكِ الخضـرا بإرضاعات
كان الظّماءُ لهم ظماء آخرا	لشراب دم قلبــك بالشّربات
هم مزّقوا سربالك قد ألبست	شمس لك أنتِ مِنَ الزّوجـاتِ
في صدرك العاري بظُفرٍ طعَّنوا	شربوا دما جارٍ من الجرحـات
في رقــصهم بتمتّعٍ دوامـا	تهوجُ أمــواجُ غـــناء الموت
كم قدمتِ القصّة للفتى زنى	أمّـــا له من دون معـــلومات
أبنـاءُ أرضٍ يكـــتُبُ قـصّةً	جــديدةً ينضون من جــبّات
وتُباعُ في الأســواقِ ثمّ تـوكلُ	أطراف أظفارٍ جـــلت لعباتٍ

لهبٌ تنزّلُ من عيون الشّمس   تتلهّبُ والحقدُ في اليقــضات

يبحثُ عن ماء الشّراب سحابٌ   وتبحثُ البــردَ مِن النّجمات

يبحثُ عن وردٍ صغيرٍ ذابحٌ   بل تبحثُ الأنهارُ ســيّالات

يتخطّأ الغنا وتثبتُ في القنا   ة أجـلةٌ لمـركبِ الحــياة

حــتّى بقاء أهلّة المشاعر   بالقــطر في الحياة ذكرياتي

عنكِ وإنّي قد خرجتُ منكِ   ووُلدتُ منكِ اليوم بالحــياة

أنتِ حضرتِ في دوائي مثل الـ   عسل الذي في أوّل اللحظات

في الحين أُطفَأ فيه ذُبتِ بقطرة الـ   عبراتِ عندي آخرَ اللّحظات

في ظلّ رأس الورقة شمسٌ صغيـ   رةٌ الّتي أُنشِأت مــنكِ أنتِ

طلع التّعجّبُ عندما ألفيتُها   في الكبدِ بل شهوتي كالبقرات

ترعى بظلّ جبالكِ مشتِ الرّيا   حُ كمرسلٍ فوق بحاركِ أنتِ

بالمـهد والغنا لآلآف من الـ   أطفال قد تستيقظين أنتِ

أرجـوحةً علّقتِ في الغابات   في ورقةِ البنيا لقد رقــصتِ

ومددتِ أيدٍ خمسَ بتلاتٍ لأز   هــارِ ومثل حمامة غنّيت

وكـأنّك أمـــواجُ ألفِ نـهرٍ   أعــزفتِ مــعزفةً لمسروراتي

وكـأنّكِ رنفٌ وسدرٌ وسلمْ   تتغــيّرُ ألـوان شمـسـيّات

جُددٍ وأرعيتِ بصوتِ البُوم   وبصـــوتِ زرزورٍ لقد أزلتِ

لرسومِ دائرةٍ هي في الدّاخلِ   أعددتِ مائةَ لونٍ في العلبات

وجعلتِ ذهبا دوما الأصيلَ   أخفيتِ بالدّجنِ إلى الأجمات

ثمّ احتملتِ على الكتوف البكرةَ   لِســـقاءِ أدويةٍ وإيقاضات

ورقدتِ في عشٍّ لوحشةِ طلحٍ   بيضـاتِ طيرٍ كاليراعِ ولدْتِ

لحياتي الذي تحرَّكَ كـالقطر   لعمدتِ كـالبشنينِ بالبتلات

أنـا أعـــرفُ أنّكِ تـملئين   فِيَّ كـــأدويةٍ بِذكـرياتِ

يا وزٌّ ذو النّغمات في الجناح   مِن طرفِ ريش جناحكِ اقطع أنتِ

لـو مــرّة فيه حــياتي التي　　هبتْ حـقوقٌ بل هي لذّاتي
فاليخـمد اليوم لأكلكِ التي　　أنتِ كـأدويةٍ غــرابُ الموتِ
وتُســافرينَ محلّقة رأسٍ بِطَر　　دٍ أنتِ بالنّظامة الشّـمسيّة
وتُحمّلين اليومَ نعـــشًا للزّنا　　وبضــاعـةَ الذّنبِ لِذرّيّات
وبنفسٍ الّتي خلتْ نصفٌ ألا　　لهبُ الـهــمومِ فيهِ بالجمّات
في ســيرِكِ هـذا ألا تتدخّل　　في العرق هذا اليومَ أيدي ممات
يا أرض غيرُ الميتة لكِ هذه الـ　　أبياتُ مـرثية السّلام لِموتٍ
هذا الرّثاء كــتبته في قلبي　　عــند النّشود لمـوتكِ ولموتي
الحين لا أبـقى أيا أرضُ هـنا　　لبكــاء سيل الماء بالعـبرات
في وجهك الميّت ولذاك هـنا　　أكتبُ فقـط من هـذه الأبيات
يا أرض غير الميتة ســلامةالـ　　نفس عـليكِ لدى الممات الآتي
وسلامة عليكِ في الممات[١]

أو.أن.وي كوروب

هو أوتابيلاكال نيلاكندان كوروب المعروف ب أو. أن. وي. كوروب ولد سنة ١٩٣١م ب"جاوارا" في محافظة كولام. وله دواوين الشعر والأغاني المليالمية التي كتبها للأفلام. وحاز على جائزة "وايالار" و"جانابيتام".

أفضل بن سيد محمد المسرسي (المترجم)

هو أفضل بن سيد محمد المسرسي ولد في كودنغلور سنة١٩٩٠م وترعرع في كوتابارامب وأبوه سيد محمد تاجر وأمه جميلة وأخواه أمين وأنيس أيضا تاجران. وأكمل دراسته الابتدائية في الدين من مدرسة "نور الهدى" وتعلم الدراسات الابتدائية والثانوية والعالية والثانوية العالية من المدارس الحكومية التي تقع في كودنغلور. وفي سنة ٢٠٠٧م التحق بالجامعة الإسلامية بشانتابرم للدراسة الدينية ثم أكمل البكالوريوس من جامعة كاليكوت ثم أتم الماجستير من جامعة عليكره الإسلامية

في اللغة العربية وآدابها. ثم عمل أستاذا في الكلية الإسلامية بكولام وأستاذا موقتا في قسم اللغة العربية وآدابها في جامعة كاليكوت، ومنذ عام ٢٠١٦م يعمل أستاذا مساعدا في قسم اللغة العربية بمركز جامعة كاليكوت، كدمات، لكشادويب. هو شاعر في العربية ومترجم للقصائد المليالمية إلى العربية. ونشرت قصائده في المجلات العربية المختلفة مثل مجلة النور ومجلة التضامن ومجلة الجامعة إلخ.

٢) يا الله

هذا الكتاب مجموعة القصائد للشاعرة المليبارية كمالا ثرية وتعبر فيها مشاعرها بذكر الله تعالى وهذه القصيدة ترجمها ك. محي الدين المولوي إلى العربية.

ولدت الأديبة والشاعرة مادهويكتي سنة ١٩٣٤م. وهي شاعرة الإنجليزية والمليبارية أيضا. ولها الروايات والقصص والأشعار المملوئة بالخيالات الجذابة والمعاني العميقة. ولها المقالات السياسية والاجتماعية المنشورة في الجرائد والمجلات. ومن أعمالها المليبارية "نيرماتلم بوت كالم" و"نيبايسم" و"جندن مرنغل" و" يا الله" وغيرها. وهي سميت بكملاسريا بعد إسلامها. وتوفيت سنة ٢٠٠٩م ودفنت في مقبرة المسجد الجامع باليم بترفاندرم. ومن أشعارها" حرارة العشق". وهي تقول:

يا الله!
أنا لا أطمع في الجنة!
ولا أريد أن أكتم
ما ارتكبت من الذنوب.
وفي النهاية،
عندما تزل قدمى
وأخرّ من إعياء
في نار جهنم،

لا تسمع لي أن أصيح
صيحة غريبة!
اليوم أنت عشيقي الوحيد
أنت منقذي الفريد
أنا أستحق عقابك!
تعلمت منذ زمان
جنون الحب،
وهموم الفراق!
فالعاشقة
التي جرّبت
حرارة العشق
وشدة وطأته
كيف تخاف من النار؟[٢]

محي الدين علي المولوي (المترجم)

الشاعر والمترجم محي الدين علي المولوي يعرف ب ك ميدو مولوي. هو ولد في قرية نريبتا قرب نادابرم سنة ١٩٢٣م. وأبوه علي باتايا كودن وأمه عائشة تندالاكندي.

وهو شاعر مرتجل وقائد من قواد الجماعة الإسلامية. ونرى في قصائده عاطفة الإيمان والإنسانية والدعوة الإسلامية. وقد قرض قصائد كثيرة ولكن قد ضاع معظمها لأنه ماكان يحفظ أشعاره الإرتجالية عندما يقرضها. ويبلغ أشعاره وأناشيده الإسلامية إلى ٥٠٠ رقما. ولكنه انتقل إلى جوار ربه قبل أن يدونها سنة ٢٠٠٥م. ومجموعة قصائده الموجودة نشرتها الكلية الإسلامية كوتيادي سنة ٢٠١٤م باسم "ديوان محي الدين علي". وكان أستاذا وعالما كبيرا بين علماء كيرالا وخطيبا بليغا في مجال الدعوة الإسلامية. وله مؤلفات مثل سيرته الذاتيه "ذكريات". هو الذي

ترجم الديوان ” يا الله“ لكملا ثريا. [٣]

٣) أيام الماعز

هذه ترجمة للرواية المليالمية ”آدوجيفيتام“ للروائي الكبير ”بنيامين“ ويقول فيها عن حياة عامل في مزرعة الأغنام في صحراء السعودية. هذه الرواية طبعت حتى الآن خمس وسبعون طبعة في اللغة المليالمية ورشحت ترجمتها الإنجليزية Goat Days لجائزةMan Asian Literary Prize . وترجمها سهيل عبد الحكيم الوافي إلى العربية. ويقول المترجم إن هذه الرواية تستوحي من قصة حقيقية لعامل هندي بسيط يدعى نجيب باع كل ما يملك وسافر إلى الرياض- السعودية في سبيل البحث عن لقمة العيش واتفق أن وصل إلى مزرعة أغنام في الصحراء المقفرة وعاش هناك كالأغنام مجردا من إنسانيته يرزح تحت قسوة رب عمل بدوي.

هرب نجيب يوما... ضل طريقه في الصحراء... رأى الموت وجها لوجه... أوصله الله إلى بر الأمان.. استعاد روحه... رحلوه إلى وطنه... لقي بينيامين كاتب الرواية... حكى له حكايته ببراءة ولكن بينيامين اكتشف فيها روح رواية...حولها إلى أرض الواقع. [٤]

وسهيل عبد الحكيم الوافي هو أستاذ اللغة العربية وآدابها، يعمل حاليا كمترجم في الدوحة بقطر.

٤) الزهرة الساقطة

هذه قصيدة مليالمية للشاعر الكبير كوماراناشان وترجمها أبوبكر ننمندا إلى اللغة العربية. ولد أبو بكر ننمندا في جاوكاد. وله أشعار في المدح والوصف والرثاء وأشعار في أدب الأطفال. ومن أشعاره ”أدرار بنت أدنان“ و”ذكرى خالصات“.

وقد نشرت ”الزهرة الساقطة“ في اللغة المليالمية أولا في جريدة ”ميتوادي“ سنة ١٩٠٧م. ويشبه الشاعر في هذه القصيدة حياة الزهرة من الولادة

إلى الموت بحياة الإنسان الفانية. وفي هذه الترجمة أحد وأربعون بيتا. ومنها:

غاب انتشار بهاء الجسم في عجل ... واسود والنضر من وجه بإقلال
دهن السراج جديدا جف (آه) دخن ... أنضني انطفا بغتة- ماذا من أقوال
لما سقطت وقد بان العلاقة (آه) ... مريحة بنسيم الفجر من عال
حقا رأى- زهر- الإيقاظ كوكبا أو ... روحا هوى عن نعيم الله باعجال
فالأرض حارت لدى أن أبصرت يصل إلى ... جسم المليح مع اقشعرار الأوصال
إذا برعشتها من حولها اعترفت ... بالصرح أشطاء أعشاب وأبقال[٥]

٥) قصص من الهند

هذا الكتاب مجموعة القصص المترجمة من اللغات الهندية ترجمها الدكتور محمد عبد الكريم الهدوي. وفيها بعض القصص المليالمية منها "البحر"، و"طفل تبعث النور" لـ تي. بتمانابان، "والحياة" لوايكام محمد بشير، و"الإنسان والطبيعة" لـ"أس.ك. بوتاكاد"، و"الماعز" و"البقرة المقدسة" لكامالا ثريا.

يقول المترجم الدكتور محمد عبد الكريم الهدوي في مقدمة هذا الكتاب: "وإنما كان قصدي في الترجمة هو البوح برسالة القصة الهندية إلى جمهور يفهم اللغة العربية والقيام بتجربة شخصية عربية طالما كنت أتمنى تحقيقها." [٦]

بقية الأعمال الأدبية المترجمة

وهناك بعض الأعمال الأخرى المترجمة من المليالمية إلى العربية منها " ما حكاه الصوفي" لـ ك.بي. رامانوني وترجمتها الكاتبة أزهار أحمد، والرواية "كالام" للراوي الكبير أم. تي. واسوديوان نايار ترجمها سهر توفيق، والرواية "بيت الأجداد" ترجمها أنس الوافي ومصطفى الوافي. والرواية

"تشامين" للراوي الكبير "تاكازي" ترجمها العالم الكبير محي الدين آلوائي إلى العربية.

المصادروالمراجع

١) أفضل بن سيد محمد المسرسي، رثاء للأرض(ترجمة)، مجلة التضامن، السنة:٥، العدد:١٨، نوفمبر-ديسمبر ٢٠١٩م، ص: ٣٦-٣٧.

٢) د. عبد العزيز.م، المنارة: مجموعة الأدب العربي، ص:٧٧-٧٩

٣) ديوان محي الدين علي، الكلية الإسلامية كوتيادي.

٤) سهيل عبد الحكيم الوافي، أيام الماعز(المترجم)، الطبعة الثانية، مكتبة آفاق، كويت، ص: ٤-٣

(٥) د. جابر أمانة مبارك، الثقافة والحضارة، ص: ٤١-٤٠

(٦) د. محمد عبد الكريم الهدوي، قصص من الهند، مكتبة بوك بلاس.

د. شهاب غانم وإسهاماته في ترجمة الشعر المليالمي

أحمد شافعي. أ.م، باحث الدكتوراه
قسم اللغة العربية، كلية الجامعة، ترفاندرم

علاقات كيرلا مع العالم العربي وثيقة وراسخة الجذور منذ زمن قديم. وتحمل العهود القديمة الشواهد الكافية لإثبات هذه العلاقات الديناميكية والمتنوعة. وتشير أيضا العديد من المؤلفات والمراجع التاريخية إلى اتصالات واسعة قامت بين منطقتين. وهذه العلاقة استمرت مع تبادل الأشياء و الآراء و الأشخاص و العناصر الثقافية. و قد أثرت التفاعلات التجارية المتواصلة فى لغة أهالي كل من المنطقتين وثقافتهم. ومع انتشار الإسلام تعززت تلك الصلات وتبلورت مع مرور الزمان متعددة الأبعاد. وفضلا عن التبادل التجاري، هذه العلاقات قامت أيضا على التبادل الثقافي والفكري واللغوي والأدبي والهجرات وحركة السكان.

وأما هذه التبادلات كلها كانت ضرورات حضارية يتم من خلالها دمج الثقافات وترميمها وسدّ الفجوة والخلل الموجود بها. وتكتسب الأمم من خلالها القيم والأبعاد الإيجابية. وهنا نستنتج أهمية الترجمة التى تنقل وتتبادل الثقافة بين الشعوب المختلفة. فالترجمة تمد الجسور بين الثقافات، حيث أنها تساعد أيضا على نقل الآداب والعلوم والفنون وغيرها من المعارف التي تساهم في تنمية ثقافات الأمم وحضارتها. فالترجمة الأدبية تأتي من كونها صلة الوصل بين ثقافات الشعوب

وتساهم في تحقيق التكامل وتجسيد الحوار بين الحضارات والثقافات.
أما اللغة العربية التي كانت لغة التبادلات التجارية من قبل، جعلت مرتبطة بالعامل الديني بعد انتشار نور الإسلام فى شبه القارة الهندية. فشرعت اللغة والثقافة العربية تسير مع الإسلام جنبا بجنب بعد فجر الإسلام في ديار كيرلا ومنذ بدأ الأهالى يدخلون إلى حظيرة هذا الدين. ووجدت اللغة العربية أيضا مجالا واسعا حيث كانت العبادات الإسلامية مرتبطة بها. وفى مجرى الزمن ترجمت كثير من الكتب الدينية إلى اللغة المليالمية. وكانت فى اواخر القرن الماضى. وكانت من الباكورة فى هذا المجال محاولة ماين كوتي إليا في ١٨٥٦ م. لتفسير القرآن الكريم الى عربى مليالم وسماه بـ "ترجمة تفسير القرآن" . وأما ترجمته إلى لغة مليالم قد تمت بيد سي.أن. احمد مولوي في ١٩٥٩ م. وبعده ترجم متانشيري كويكوتي(Muttanisseril Koyakutty) في ١٩٦٠ بدلالات لائقة حسب الحاجة[١].

فالتبادلات الأدبية من اللغة العربية إلى المليالمية بدأت في النصف الثاني من القرن العشرين فقط. فالترجمات الأدبية من و إلى اللغة المليالمية والعربية لم يزدهر إلا فى العقد الماضي من هذا القرن. وترجمة "دعاء الكروان"، الرواية الخالدة التي أبدعها عميد الأدب العربي طه حسين، التي قام بها الأستاذ محمد كوتاشيري هي نقطة التحول في حركة الترجمة الأدبية من اللغة العربية الى اللغة المليالمية في ولاية كيرالا. وبعدها كان هناك محاولات لترجمة الإبداعات الأدبية العربية إلى اللغة المليالمية من حين إلى آخر. ومن أوائل المترجمين يم. كي. نالكت، وكي. يم. تانيري، والأستاذ محمد كوتاشيري. وكانت رواية "تشمين" Chemmeen أول ما ترجمت إلى العربية من مليالم. ثم تبعها بعض الترجمات مثل "الزهرة الساقطة" لكومارن آشان Kumaranashanو "يا الله" لكملا ثريا Kamala Surayyaو "أيام الماعز" لبنيامينBenyamin و "مثل ترنيمة" لبيرومبداوام شريدران Prumbadavam Shrdharanوغيرها من الإبداعات. و معظمها قد ترجمت خلال عشرين سنوات الماضية.

د. شهاب غانم

د. شهاب محمد عبده غانم الهاشمي، شاعر وأديب إماراتي، مترجم للشعر و مهندس وإداري واقتصادي. يعد من الوجوه البارزة في المشهد الأدبي الثقافي الإماراتي كما تحتل أعماله في مجال الترجمة والشعر مكانة متقدمة على مستوى الإبداع المحلي والخليجي. هو أول شخصية عربية تحصل على جائزة طاغور العالمية للسلام وجائزة جمعية الشعر العالمية عبر القارات. وترجمت أشعاره إلى ١٨ لغة أجنبية. وحصل في مجال الشعر والترجمة والبحث العلمي على العديد من التكريمات من جهات محلية وخارجية مثل تكريم أكاديمية الآداب بكيرلا عام ٢٠١٠ كأول عربي يكرم فيها ثم في أغسطس عام ٢٠١٤ على يد وزير الثقافة في كيرالا لحصوله على جائزة طاغور. كما كرم في ديسمبر عام ٢٠١٤ على يد رئيس وزراء كيرالا لخلقه جسرا ثقافيا بين اللغة المليالمية واللغة العربية. ترجم شعره إلى ١٢ لغة منها الإنجليزية والماليالمية والفارسية واليابانية والصينية والتاميلية والسلوفاكية والإيطالية والإسبانية والهندية والأوردية والفرنسية وغيرها من اللغات. ونشر شعره في عدد من كتب المختارات الشعرية بالعربية وعدد من اللغات الأخرى٢. وألف ٧٧ كتابا أكثرها في مجال الشعر وترجمته، وبعضها يتم تدريسه في جامعات ألمانيا وبريطانيا واليابان. وهو من الثلاثة الذين أسسوا أول مهرجان عالمي للشعر العربي. وعلى مدى ٣٠ عاما لممارسته ترجمة الشعر استطاع أن يترجم أعمال أبرز شعراء العالم مثل شكسبير وأحمد شوقي والجواهري وغيرهم. وهو صاحب أول تجربة من نوعها في العالم لترجمة الشعر العربي إلى اللغات الأجنبية على الواتس آب٣. أنشد وغنى نحو ٢٠ من قصائده وكلماته منشدون ومغنون منهم المنشد والمغني العالمي سامي يوسف والمنشد الإماراتي أسامة الصافي والمغني اليمني أحمد بن أحمد قاسم.

تجربته في الترجمات الأدبية

وبداية تجربته الأدبية كانت من المرحلة الثانوية في أواخر الخمسينات. واختير فى تلك الفترة رئيس المحررين لتحرير مجلة كلية عدن السنوية. ولكن مشروعيته الترجمة قد بدأت بشكل مستمر عندما كان مديرا للدائرة الهندسية فى موانئ جبل علي بعد إنهاء الدكتوراه فى مجال التنمية الصناعية من بريطانيا. وكان يترجم في ركن أسبوعي في صحيفة خليج تايمز قصيدة من شعره أو من الشعر العربي المعاصر إلى الإنجليزية لعدة سنوات. ثم انتقل إلى جلف نيوز وصحف ومجلات أخرى. ومع ذلك،كان يترجم قصائد من الأدب الإنجليزية إلى العربية في مختلف المجلات والصحف العربية. وكان له صفحة شهرية في مجلة دبي الثقافية أكثر من عشر سنوات. و قد جمعت تلك الترجمات في كتب بلغت قرابة ٢٠ كتابا.

وترجمات د. شهاب غانم الشعرية في الصحف والمجلات الإنجليزية قد اكسبته شهرة أدبية واسعة لدى القراء من غير العرب المقيمين في دول الخليج مثل الهنود. وفي عام ١٩٧١ تم تكريمه من قبل جمعية ثقافية هندية تدعى كيرالي كلاكيندرمKairali Kala Kendram في دبي مع شاعرة الكبيرة كمالا داس (ثريا)Kamala Das من كيرلا والتي كانت مرشحة لجائزة نوبل. و أهديها شهاب غانم مجموعة من شعره بالإنجليزية. فترجمت إحدى قصائده وأشادت بما في شعره من سمو في الحب وأهدته أيضا إحدى مجموعاتها بالإنجليزية حتى ترجم بعض قصائدها ونشرها في الصحف وكانت أول قصيدة يترجمها وينشرها من شعرها قصيد ناني المفعمة بالمشاعر الإنسانية[٤].

وأما علاقاته مع الأدب المليامي بدأ بعدما ترجم في الصحف العربية بعض قصائد من ديوان ساتشيداناندان Sachidanandanالمترجمة إلى الإنجليزية. وقد أهداه رام موهان Rama Mohan شاعر من كيرالا والذى كان يعمل يومئذ في الإمارات. ثم قدم له رام موهن كتابا يحوي ترجمات

إلى الانجليزية لكبار شعراء كيرالا المعاصر وعرفه على عدد من الشعراء المقيمين في الإمارات الذين أصبحوا من أصدقائه و زاروه في منزله وقدموا له دواوينهم خصوصا المترجمة للإنجليزية. وكان ذلك بداية لعلاقة ثرية مع الأدب المليالمي والتى تستمر حتى اليوم.

وبعده ترجم عديدا من القصائد المكتوبة في لغة مليالم وغير مليالم من ١١ لغة هندية من خلال ترجمات إنجليزية متميزة ونشر ترجماته تلك أولا في الصحف والمجلات ثم جمعها ضمن خمس مجموعات من الشعر الهندي. ومعظم ترجماته هي لشعراء معروفين في لغاتهم ولكن بالنسبة للغة مليالم ترجم لكثير من الشعراء الأقل شهرة ممن عرفهم في الإمارات.

أول كتابه من ترجمات الشعر الهندي كان بعنوان "قصائد من كيرالا" نشرته الدائرة الثقافية في الشارقة عام ٢٠٠٥ م. هذه مختارات من شعر كيرالا المعاصر لمشاهير من شعراء الحديث فى كيرالا وبعض المقيمين في الإمارات . وتنوعت القصائد بين الاجتماعى والسياسى والحب. ونشر ما ترجمه في المجلات و الجرائد مثل "الخليج الثقافي" و"الصدى" و"دبي الثقافية" و"شؤون أدبية" و"الرافد" إلخ. ثم جمعت تلك القصائد فى كتاب بعنوان "قصائد من كيرالا". فكان بذلك أول كتابه بالعربية يقدم شعر مليالم الحديث مترجما إلى العربية. ويحوي الكتاب على خمسين قصيدة لسبعة وعشرين شاعرا وشاعرة منهم: بالاماني أما Balamani Amma(والدة كمالا ثريا)، وسي أي جوزيف C A Joseph، وفلوبيلي سريدهارا منون Vailopilli Shreedhara Menon، وشانجامبوزا كرشنا بيلايChangambuzha Krishna Pillai، وشامانام شاكو Chemmanam Chackoوايبا بانيكار Ayyappa Panicker، وكمالا ثريا Kamala surayya، وسكتا كماري Sugatha Kumari، وكادامانتا رام كريشنان Kadammanitta Ramakrishnan، ووشنو نارايانان نامبودري vishnu Narayanan namboodiri، وك. ساتشيداناندان K Sachidanandan،

وبالاكرشنان شوليكاد Balakrishnan chullikadومن الشعراء المقيمين بالإمارات مثل رام موهن بالليات Ram Mohan، و سارجو شاثانور Sarju، وانيل كمار تي. بي Anil Kumar TP، وأنوب شاندران AnoopChandran وغيرهم.

وقد تم تعزيز هذه العلاقة معرض الكتاب بأبوظبي عام ٢٠٠٥م حيث وجهت الدعوة لساتشيداناندان Sachidanandan وتمت إقامة أمسية شعرية مشتركة ترجم فيها د. شهاب غانم بعض قصائده الى العربية وترجم هو بعض قصائده إلى مليالم. وفي السنة التالية استضاف المعرض كدامانيتا رام كريشنان Kadammanitta Ramakrishnanوقرأ قصائده بمليالم وقرأ د. شهاب غانم ترجمة لها إلى العربية وقرأ سارجو ترجمة لها إلى الإنكليزية.

وسفره إلى نيو دلهي للترويج للمعرض عام ٢٠٠٨م والتقائه بعدد من الأدباء والناشرين أدت إلى ترجمة نخبة من الشعر الهندي المكتوب أصلا بلغات هندية مختلفة تبلغ ١١ لغة هندية رئيسية لثلاثين شعراء المشهورين من الهندمثل مرزا غالب وطاغور وغيرهم. وقد نشرت المجموعة هيئة الثقافة والتراث بأبوظبي عام ٢٠٠٨م في كتاب بعنوان "قصائد من الهند". وتحتوي على ثمانين قصيدة لثلاثين شاعرا وشاعرة من مختلف اللغات الهندية مثل الهندية والبنغالية والأردوية والماراتية والمليالمية وغيرها. وهذا الديوان الشعري إضمامة مهمة للإطلاع على الشعر الهندي بمختلف تجلياته الفكرية والإنسانية والحياتية والجمالية والذي كتبته أجيال شعرية مختلفة، لتكشف شيئا مهما من النوع الشعري الذي يسود ساحة الأدب الهندي. وقد ترجمت جميع القصائد من اللغة الإنجليزية. ولم يختر المترجم أكثر من ثلاث قصائد إلا من مليالم. وقد اشتملت من الشعر المليالمي على عباقرة الشعراء والشاعرات الذين أسسوا للأدبيات الشعرية المليالمية وتركوا بصماتهم الجلية على خريطة الأدب

المحلي والعالمي مثل كملا ثريا، المرشحة لجائزة نوبل، و ساتشيداناندان Sachidanandan، وكادامانيتا راماكريشنانKadammanitta ، وكاكاد Kakkad. وأيبا بنيكار Ayyappa Panikker واتور فرما وك. ج. سانكارا بيلاي KG Sanakara Pilla وبالا شاندران شوليكاد Balachandran Chullikad.

وبعد ذلك أصدرت من خلال مشروع (كلمة) بأبوظبي عام ٢٠٠٩م كتاب "كيف انتحر مايكوفسكي" وهو مجموعة مختارة ودراسة بسيطة لخمسين قصيدة لساتشيداناندان Sachidanandan. و هو شخصية قل مثيلها في الحياة الهندية المعاصرة، اتصف في أشعاره التزامه بقيم العدالة والمساواة من ناحية، وبأرقى حس جمالي و اصطفائية من ناحية أخرى. ترجمها إلى العربية من خلال ترجمات إلى الإنكليزية قام بها الشاعر نفسه.

وبعد ذلك ترجم المجموعة الشعرية "يا ألله" للشاعرة كملا ثريا من خلال ترجمة إلى الإنكليزية للأديب كليم أحمد التي عبرت فيها عن تجربتها في اعتناق الإسلام. ونشرت الكتاب مشروع (كلمة)للترجمة التابع لهيئة أبوظبي للثقافة والتراث عام ٢٠١١م بعنوان "رنين الثريا". وتعبر هذه المجموعة عن تجربة فريدة لشاعرة هندية كبيرة ظلت مرشحة لجائزة نوبل للآداب منذ عام ١٩٨٤م. وهذه المجموعة الشعرية تشبه مناجاة بريئة وبيضاء مع الله، وأدعية كثيرة تلتها الكاتبة التي بدت متعلقة بدينها الجديد والطريق الذي اختارته. وعبرت فيها عن البحث الطويل كانت تبحث لعقود طويلة عن حقيقة الوجود والشعور بالوصول إلى الحقيقة . ولا يوجد شاعر عربي أو أعجمي قد عبر عن مثل هذه التجربة قبلها في ديوان كامل. وتكاد قصائد الديوان تكون كلها تنويعات على نغم واحد. هو فرحتها الطاغية بالوصول واعتناقها الدين الإسلامي الحنيف يبدأ جميع القصائد في هذه المجموعة تقريبا بكلمة: يا الله. وهذا ديوان شعر

على شكل مناجاة روحانية تبحث عن الحقيقة رحلة كملا للبحث عن النور السماوي. حصل كتاب "رنين الثريا" على جائزة أفضل عمل مترجم من جائزة العويس للابتكارات والتقدم العلمي وهي أول جائزة للترجمة من جائزة العويس للابتكارات والتقدم العلمي التي تنظمها ندوة الثقافة والعلوم بدبي. وقد ترجم د. شهاب غانم القصيدتين الأوليين شعرا تفعيليا موزونا.

أما كتاب "لكي ترسم صورة طائر وقصائد أخرى من الشرق والغرب" مجموعة قصائد اختارها وترجمها د. شهاب غانم، يحوي نحو ١٢٠ قصيدة لستين شاعرا وشاعرة من مختلف اللغات والبلدان. صدرت ضمن سلسلة الكتب الإماراتية ذائعة الصيت (كتاب دبي الثقافية) مرافقة لمجلة دبي الثقافية عام ٢٠١٠م٥. وتحوي على عدد من شعراء كيرلا مثل كمالا ثريا وسكتا كماري وساتشيداناندان ورام موهن باليات مع ما فيه مجموعة كبيرة من شعراء العالم. وقد ترجم بعض القصائد شعرا عموديا وبعضها تفعيليا ولكن ترجم معظم النماذج نثرا. وتنتمي إلى مختلف المدارس الشعرية وأقدمها يعود إلى القرن السادس عشر وأحدثها لشعراء لايزالون في مقتبل العمر. وعلى الرغم من حداثة الكثير من القصائد المختارة وسريالية بعضها إلا أنها بعيدة كل البعد عن الإبهام٦ . ومن الشعراء الكبار الذين ترجم لهم غانم بعض النماذج شكسبير، ووردزورث، وفيكتور هوجو، وروبرت فروست، ومحمد إقبال، وساروجيني نايدو (التي لقبها غاندي بعندليب الهند)، ومهاتير محمد رئيس وزراء ماليزيا السابق، وكمالا ثريا (التي كانت مرشحة لنوبل واعتنقت الإسلام)، وعبدالله بدوي رئيس وزراء ماليزيا الحالي وعشرات من المتميزين من الشعراء والشاعرات الأقل شهرة.

و"مطر الليل وقصائد من الشرق والغرب" عام ٢٠١٤م، مجموعة شعرية جميلة لشعراء عالميين، وتحوي على قصائد شيمانام شاكو

وسكتا كماري واناندا راماشاندران وشنكارا بيلاي وسلمى وغيرهم من الشعراء. اختارها وترجمها الشاعر والأديب العريق الدكتور شهاب غانم . والقصائد المختارة دارت حول مواضيع الوجود الإنساني وجوهره وما يعتريه من انحراف وميلان نحو الحد الفاصل، بين المعنى واللامعنى، المغلف بقلق الوجود. كالحب، الوحدة، الألم، والفقد، ونزق السياسة، والهوية والشتات والغربة بشقيها المعنوي والمادي. وكلها مجموعات نشرتها دار الصدى.

وقصيدة "ديوا داساكام"عام ٢٠١٤م. لناريانا جورو والتى تم تكريمه من قبل أومن شاندي رئيس وزراء ولاية كيرالا آنذاك لترجمته .و نارااينا جويو كان زعيما دينيا شاعرا مصلحا اجتماعيا(١٨٥٦- ١٩٢٨)، وجورو تعني المعلم، يتبع حركته عدة ملايين في جنوب الهند، والذي استرعى انتباهي في حركته أنه ينادي بإله واحد. كانت القصيدة قد ترجمت إلى عشر لغات أخرى على الأقل منها الإنكليزية والفرنسية. و مجموعة بعنوان (قصائد من الشرق والغرب) ايضا تضم قصائد لشعراء من كيرلا مثل نارايانا جورو وباراكادافو وكزور ولسن وفيرانكوتي وغيرهم.

و"مختارات من شعر كيرالا المعاصر"، التى نشرت تحت مشروع "كلمة للترجمة" - دائرة الثقافة والسياحة - أبو ظبي عام ٢٠١٩م.، مجموعة مختارة من قصائد شعراء كيرالا بلغة المليالم. يحوي هذا الكتاب ١٣٠ قصيدة لـ ٦٢ شاعرا وشاعرة من شعراء كيرالا المعاصرين بدء بالزعيم الديني نارايانا جورو (١٨٦٥-١٨٢٨م) وانتهاء بطالبة المدرسة ربيكا جون المولودة عام ٢٠٠٠م. وهو بذلك يضم جل شعراء كيرالا المعاصرين وبعض الواعدين. وقد اختار القصائد التي يمكن أن تهم القارئ العربي، والتي يمكن أن تشكل جديدا بالنسبة له. ويقدم الكتاب نماذج من شعر الرومانسيين الثلاثة آشان، وألور، ووالاتول، ثم لعدد من شعراء بدايات الحداثة. ويلقي الضوء على أعمال الشاعر الساخر تشيمانام

تشاكو والشاعر البارز أو. إن. وي. كوروب ONV Kurup. ويعرّج على كتابات الشاعرة كمالا ثريا بما في ذلك بعض قصائدها بعد اعتناقها الإسلام. ويقدم الكتاب بعض قصائد الشاعرة المعروفة بدفاعها عن البيئة سوكاتا كوماري، وكذلك الشاعر الإنساني كادمانيتا راماكريشنان. و قصائد لـ ك. ستشداننن، يدافع فيها عن قضايا العرب. وهناك أيضا نماذج لشعراء بارزين في هذه المختارات أمثال شانكارا بيلاي وبرابها فارما وشوليكاد وأنور علي وشعراء من كيرالا قضوا فترات من حياتهم في الإمارات والخليج وكتبوا عن تجاربهم الحياتية هناك[٧].

الخاتمة

إن المحاولات التي قام بها د. شهاب غانم في ترجمة الأدب المليالمي إلى العربي قيمة لا بديل له. ولذا تم تكريمه في أغسطس ٢٠١٤م. في تريشور، العاصمة الثقافية لكيرلا، من قبل وزير الثقافة جوزيف Joseph في أكاديمية الآداب Sahithya Academy بحضور رئيس الأكاديمية الروائي الكبير سوراداران وكبار أعضائها وكوكبة من الأدباء العرب من بلدان عربية مختلفة. ونفس السنة تم تكريمه بيد أومن شاندي Oomman Chandy رئيس وزراء ولاية كيرالا في حفل ضخم حضره أربعة آلاف شخص في تريفاندرام عاصمة ولاية كيرالا. ويعتبر د. شهاب غانم سفيرا للأدب المليالمي في ساحة الأدب العربي حيث أنه تضمن ترجمة قصائد شعراء قلة الشهرة من أهل كيرلا مع قصائد شعراء العباقرة فى مسرح الشعر العالم.

المصادروالمراجع

- غانم، الدكتور شهاب: "ترجماتى للشعر الهندي بلغة المليالم"، ص. ٩، كتاب المؤتمر التبادل الثقافي بين الهند والعالم العربي على مر العصور، مارس،٢٠١٨.

- الزبيدي، عبدالحكيم: "شهاب غانم في بستان طاغور"، صنعاء، مؤسسة الإبداع للثقافة والآداب والفنون،٢٠١٤، الطبعة الأولى.
- غانم، الدكتور شهاب: "رحلتي في عالم الشعر"، مجلة دمون، بيت الشعر، صنعاء، ٢٠٠٨م.
- غانم، الدكتور شهاب: "قصائد من الهند قصائد مترجمة إلى العربية من ١٨ لغة هندية"، أبوظبي، هيئة الثقافة والتراث، ٢٠٠٨م.
- aspx.٢١٢٨٠٦٧/http://gate.ahram.org.eg/News
- shihab-m-ghanem/١٥٤٢/http://www.nce.gov.ae/ar/article
- https://www.alquds.co.uk/٪ef٪bb٪bf

الهوامش

1 https://bayaanah.blogspot.com/2016/10/blog-post_41.html

2 http://www.nce.gov.ae/ar/article/1542/shihab-m-ghanem

3 aspx.٢١٢٨٠٦٧/http://gate.ahram.org.eg/News

٤ ترجماتي للشعر الهندي بلغة المليالم، الدكتور / شهاب غانم، Seminar proceedings, cultural exchange between india and arab world throughout the ages.

5 https://www.farfeshplus.com/Display.asp?catID=163&mainCatID=181&sID=78591

6 https://elaph.com/Web/Knowledge/2010/5/564685.html

7 https://www.neelwafurat.com/itempage.aspx?id=lbb327458-319022&search=books

إسهامات المفكر الإسلامي د. محي الدين الآلوائي في تقوية العلاقات الهندية العربية وإثراء التبادلات الأدبية بين العربية والمليالمية

محمد أسلم. و. أ

المقدمة :

تطورت العلاقات الهندية العربية (Indo- Arab Relations) عبر عصور طويلة، كما بدأت تلك العلاقات على طريق التجار والرحالة حيث وقعت بين الهنود والعرب تبادلات ثقافية وأدبية. وقد شهدنا أشخاصا لعبوا دورا بارزا في تقوية هذه العلاقة عبر العصور مثل الشيخ زين الدين المخدوم من جنوب الهند بولاية كيرالا. وبعد مرور من الزمان ظهر في سماءها نجم متلألئ يبهر الأنظار ويعجب الأذهان وهو الشيخ محي الدين الآلوائي.

المرحوم الدكتور محي الدين الآلوائي واحد من جهابذة الكتاب وفحول العلماء من تربة كيرالا الخصبة. وأحد أبناء جامعة الأزهر، عالم معروف ومفكر إسلامي ومؤلف بارز ومترجم بارع وقد تولى مناصب شتى في إثراء اللغة العربية وآدابها داخل الهند وخارجها في البلدان العربية. وعمل رئيسا لتحرير المجلات والصحف وعين مذيعا في القسم العربي بإذاعة الهند بدلهي سنة ١٩٥٥ م.

وقد خلّدنا الدكتور محي الدين الآلوائي عدة الدراسات والمقالات حول الثقافة العالمية بشكل عام وعن الثقافة الإسلامية بشكل خاص، ويحاول فيها حق المحاولة لتقديم الثقافة الإسلامية وأصباغها في أحسن شكلها وأجود أسلوبها حيث يفهم قارئها أهميتها وملاءمتها في العصر الحديث.

الدكتور محي الدين الآلوائي: حياته و آثاره

ولد الأستاذ محي الدين الآلوائي العالم العبقري بقرية «وليتناد» (Veliyathunadu) بالقرب من مدينة آلوائي بولاية كيرالا بجنوب الهند، هي بقعة أول ما ظهر فجر الإسلام في القارة الهندية. وكانت ولادته في اليوم الأول من شهر يونيو سنة ١٩٢٥ م. وتم التدريس الابتدائي للإسلام واللغة العربية من والده مقار مولوي الذي كان مشتغلا في إلقاء الخطبات ونشر العلوم في آلواي وحولها. وبعد ذلك ذهب إلى الكلية العربية دار العلوم بوازكاد[١]. وبعد ذلك التحق محي الدين الآلوائي بكلية الباقيات الصالحات في ويلورVelloor بولاية تاملناد في سنة ١٩٤٧م للدراسة العليا وحصل من هناك على شهادة المولوي الفاضل الباقوي وشهادة " أفضل العلماء " من جامعة مدارس سنة ١٩٤٩ م. وبعد عودته إلى كيرالا عمل بكلية روضة العلوم بفاروق كمدرس واستمر هناك بعض أشهر، كان هناك أستاذ كبير اشتهر بشخصيته الجذابة ولغته الفصحى ومحاضراته المؤثرة وهو الشيخ أبو الصباح أحمد علي[٢]، وكان أيضا من أبناء جامعة الأزهر بمصر، وتأثر الآلوائي به واستفاد منه كثيرا من محاسن اللغة العربية للجلوس معه ولاستماعه إليه حتى في الأوقات الفارغة. صارت الصلات الودية بين الآلوائي وبينه نقطة تحول في حياته، وهذا الشيخ أبو الصباح أحمد هو الذي غرس في ذهن الآلوائي فكرة التدريس في خارج الهند مثل جامعة الأزهر حيث أنه حث عليه لالتحاقها. يقول الدكتور بنفسه عن هذه المناسبات :" وثقت صلاتي بروضة العلوم التي أسسها الشيخ أبو الصباح أحمد على، وعينت مدرسا فيها بدعوة منه عقب تخرجي من الباقيات الصالحات، وحصولي على شهادة أفضل العلماء الجامعية، وكان في مقدمة العلماء والأصدقاء الذين شجحوني على الرحلة إلى مصر للالتحاق بجامعة الأزهر" [٣]

التحق الأستاذ محي الدين الآلوائي بكلية أصول الدين في جامعة الأزهر سنة ١٩٥٠ م على منحة دراسية من مجلس الهند للروابط الثقافة (The Indian Council for Cultural Relations (ICCR)[٤]. وحصل على شهادة

العالمية بالرتبة العليا. وكان مشتغلا خلال إقامته بمصر في ميادين العلم والأدب حتى اتسعت خبراته ومهارته في اللغة العربية. وبينما كان طالبا في الجامعة كان رئيسا لمجلة "البعوث" التي تصدر من قبل الطلبة الأجانب هناك. وفي السنة ١٩٥٥ م عندما عين مذيعا في القسم العربي بإذاعة الهندي العربي (All India Radio – Delhi , Arabic Section) استطاع أن يبني علاقة وطيدة ب ICCR. وارتحل مرة أخرى إلى القاهرة في السنة ١٩٦٢ م ليتم تربيته العالية بجامعة الأزهر وفي هذه الرحلة كانت أسرته ترافقه. وحظي بحظ من التقدير الخاص من قبل رئيس الهند الفيلسوف الهندي الكبير الدكتور رادها كرشنن حيث تولى جميع النفقات لسفره ولسفر أسرته إلى مصر اعتبارا لخدمته العلمية ونشاطاته الأدبية. وذلك أول حادثة في تاريخ الهند يتولى رئيس الهند بنفسه نفقات سفر عالم باحث مع أسرته للتعليم العالي في جامعة خارج الوطن[٥].

حصل الأستاذ محي الدين الآلوائي على درجة الدكتوراه مع مرتبة الشرف من قسم الدعوة بكلية أصول الدين من جامعة الأزهر سنة ١٩٧١م. وكان موضوع أطروحته «الدعوة الإسلامية وتطوراتها في شبه القارة الهندية «. وكانت هذه أول رسالة علمية جامعية تقدم في هذا الموضوع باللغة العربية. وبعد فترة الدراسة في الجامعة عين الأستاذ مدرسا لمادة الدراسات الإسلامية باللغة الإنجليزية ببعض كليات الأزهر[٦]. وقام بتحرير مجلة الأزهر للقسم الإنجليزي وعين عضوا في لجنة الإمتحان لاختبار مبعوثي الأزهر إلى غرب آسيا، كما أنه خدم منتدبا في المكتب الفني لمدير جامعة الأزهر في الفترة من ١٩٦٤ -١٩٦٨م. اختير الدكتور الآلوائي عضوا خاصا في مكتب البحوث والنشر بجامعة الأزهر في سنة ١٩٧٠م. وعين في السنة ١٩٧٧م رئيس التحرير لمجلة «صوت الهند» الصادرة عن سفارة الهند بالقاهرة. وفي السنة ١٩٧٧م أصبح الدكتور مدرسا في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة في قسم اللغة العربية وكلية الدعوة، واستمر في هذا المنصب حتى السنة ١٩٨٤م. وفي شهر أغسطس لسنة ١٩٨٥ م تولى الدكتور الآلوائي منصب رئيس ومستشار الشؤون

الدينية بجريدة «الخليج اليوم» ثم جريدة «الشرق» الصادرتين من دولة قطر عن دار الوطن للطباعة والنشر.

يكتب كنج محمد بولوات عن خبراته الممتازة ومهارته المتفردة : « وتلك الحياة في العالم العربي جعله عالما عربيا أحب اللغة العربية أكثر مما أحبها العرب وتمهر فيها. قد استطاع للتدريس والتأليف في اللغة العربية الخالصة. ألقى الخطبات المحاضرات في العربية النقية. وترجم الكتب في غير العربية إلى العربية الفصحى، حقا أن ولاة العرب وحكماؤهم اعترفوا رجلا عربيا ماهرا بارعا في ذلك الرجل المليباري الغير العربي»[٧].

والمواضع التي ألف فيها الأستاذ محي الدين الآلوائي متنوعة بما فيها الكتب الإسلامية والأدبية والثقاقية وعدة مقالات تتعلق بالقضية الإنسانية والسياسية والاجتماعية. المولفات توجد في اللغة العربية والإنجليزية والمليالمية والأردوية. الكتب التي ألفها الأستاذ في اللغة العربية : الإسلام والقضايا الإنسانية، النبوة المحمدية ومفتريات المستشرقين، (قامت بطبع هذين الكتابين الناشرة العربية دار الطباعة الثقافية بالقاهرة)، الدعوة الإسلامية وتطوراتها في شبه القارة الهندية، (نشر عن دار القلم بدمشق)، الأدب الهندي المعاصر(نشرعن الكتابات المعاصرة بالقاهرة)، منهاج الدعاة، والناشرة عكاظ من جدة. جميع الكتب ألفها محي الدين الآلوائي في اللغة العربية نشرت في البلدان العربية، وله كتب في اللغة الإنجليزية والأردوية والمليامية.

دور الدكتور الألوائي في تقوية العلاقات الهندية العربية

قضى الدكتور محي الدين الآلوائي في العالم العربي ٣١ سنة من عمره[٨]، في (مصر والمدينة المنورة وقطر)، وعين في مناصب متنوعة في مجال التدريس والتحرير. وإذا أمعنا النظر في نشاطاته في العالم العربي نجد أن الدكتور محي الدين الآلوائي قد اهتم بالعلاقات الهندية العربية اهتماما بالغا، وسعى لتقويتها من خلال أعماله ونشاطاته والمهام التي قام بها.

كان الكاتب حريصا على الكتابة في الأوساط الاجتماعية والثقافية منذ دراسته في جامعة الأزهر بمصر في الفترة بين ١٩٥٠م و ١٩٥٥م. ونجد عدة مقالات للأستاذ في تلك الفترة في"العالم العربي» الصادرة من القاهرة عن الصلات الثقافية والاقتصادية بين العرب والهند، وعن كفاح مواطني الهند لنيل الاستقلال، كما أنه كتب مقالات في مجلة الوسيلة عن «المسلمون في الهند الحاضرة» و»ميزات مسلمي الهند».

وكتب في مجلة «صوت الشرق» عن اللغة العربية في الهند ونشأتها ومراحل تطورها وازدهارها. وعن الثقافة العربية لم تدع من الفنون الهندية وفي نفس المجلة كتب عن المعاهد الإسلامية في الهند ونجد أيضا يقوم بالتعريف بقادة الهند الحديثة. وجدير بالذكر هنا أن مجلة «صوت الشرق» كانت تصدر عن السفارة الهندية بالقاهرة بهدف دعم العلاقات الهندية العربية.

وعمله في القسم العربي لإذاعة عموم الهند، كما في معلوم أن الهدف من وجود قسم عربي في إذاعة أي دولة هو تقوية العلاقات بين العالم العربي وبين تلك الدولة. هذه الفرصة ساعدته ليتعرف عن قرب للمسؤولين وأصحاب القرار في الحكومة الهندية كما استطاع أن يخالط بين بعض العرب المقيمين في الهند.

وكان له أيضا علاقة قوية «بمجلس الهند للروابط الثقافية» أثناء إقامته في عاصمة الوطن. ١٩٥٥-١٩٦٣، تم تأسيس هذا المجلس سنة ١٩٥٠ م مستهدفا ترقية الروابط الثقافية بين الهند والبلدان الأخرى، وكان من نشاطها في هذا الميدان إصدار مجلة ربع سنوية باللغة العربية باسم « ثقافة الهند» وكان الأستاذ يكتب بانتظام في هذه المجلة. كما قام بقبول مهمة ترجمة كتاب هندي إلى اللغة العربية وبالعكس .

ومن مؤلفات الدكتور محي الدين الآلوائي «العالم العربي» والذى نشر باللغة المليالمية باسم «عرب لوكم» وباللغة الأودوية «عرب دنيا»[٩]. يستهدف هذا الكتاب إلى تعريف العالم العربي للقراء الهنديين.وتم تأليف كتاب «الأدب الهندي المعاصر» باللغة العربية في سنة ١٩٧٢ م،

يتحدث الآلوائي عن أربع عشرة لغة من اللغات الهندية، التي نص عليها الدستور الهندي، يعتبر هذا الكتاب أول محاولة من نوعه في تعريف اللغات الهندية إلى العالم العربي.

هناك أثر عظيم تركه الأستاذ محي الدين الآلوائي في مجال تقوية العلاقات الهندية العربية من الناحية العلمية. هو كتابه المشهور بعنوان «الدعوة الإسلامية وتطوراتها في شبه القارة الهندية». وبه حصل على شهادة الدكتوراه من جامعة الأزهر.

مساهمات الدكتور الألو ائئ و آثاره في كيرالا

كانت عودة الدكتور إلى كيرالا مع أحلام جلية وبرامج مخططة، والحوادث الحسنة وآثاره العلمية التي شهدها أهل كيرالا أثناء إقامته فيه حتى انتقل إلى جوار ربه خير شاهد على ذلك. وأنفق خبراته وتجاربه وأوقاته في مجال التربية والتعليم وفي ترقية اللغة العربية.

أول ما تولى الدكتور بعد رجوعه إلى كيرالا منصب المدير لمركز البحوث الإسلامية وتدريب المعلمين تحت إشراف «مجلس التعليم الإسلامي»[١٠] بكاليكوت. كانت المؤسسات للتدريب والتعليم تشتكي من النقوص العديدة مثل عدم الإمكانيات للبحوث وقلة التسهيلات للتدريب. لذا كانت تعاني من الجمود والانحلال في هذه المجالات. والمركز اهتم بتقوية المدرسين بإعداد المواد البحثية وإجراء البرامج التربوية.

قام بتوسيع البرامج والمناهج لهذا المركز حتى تخرج منه مئات من المدرسين البارزين أثناء المدة ١٩٨٦ - ١٩٩٠[١١] م. وعين أيضا على منصب التحرير لمجلة «الميزان» كانت تصدر تحت رئاسة فرع كيرالا «للجماعة الإسلامية بالهند[١٢]» راغبة في خدمات الدكتور. أيضا عندما تفكرت الجماعة الإسلامية في تأسيس كلية خاصة في كاليكوت لتجهيز الدعاة الأكفاء والخطباء الممتازين مع سائر التسهيلات، تولى الدكتور على منصب العميد لهذه الكلية واستمر فيه حتى انتقل إلى جوار ربه . وشارك أيضا في كثير من الأعمال الخيرية في تنمية قومه والأدبية في تقوية

اللغة العربية. وإن أكبر المساهمات العلمية للدكتور تأسيس كلية أزهر العلوم التي تقع على شاطئ «بريار» بآلوائي. أسست على أيدى محي الدين الآلوائي وإخوانه المحسنين من أعيان مدينة كوشن سنة ١٩٩٠ م. سمى الدكتور الكلية بنفس اسم جامعة الأزهر متأثرا بها وراغبا في تقديم برامج مستجدة وخطوط حديثة تجاربها في البلدان العربية أثناء إقامته فيها.

التبادلات الأدبية بين اللغة العربية واللغة المليامية في كتابات الآلوائي

ومما لا يخفى علينا أن للترجمة أهمية كبيرة في تعزيز التبادل الثقافي بين بلدين، كما أن هذا النوع الأدبي يقوي الروابط الثقافية والأدبية الثنائية بين وطنين، حيث تسيل النصوص والأفكار تماما من شعب إلى شعب آخر حتى أن هذه الانعكاسات للتبادلات الأدبية على جدر بلدين مختلفين تساعد الشعوب أن يشعروا بأنهم يعيشون في أرض واحدة وفي ثقافة واحدة وهي ثقافة الإنسانية. وكما أنه نوع من الأنواع الأدبية يعاون الناس بأن يتجاوزوا كل الثغور المادية إلى آفاق الشعور البشرية الخالصة والعواطف الإنسانية النقية. والدكتور محي الدين الآلوائي لعب دورا محمودا في هذا الميدان، وترك أثرين عظيمين في هذا المجال، الأول : من اللغة المليالمية إلى اللغة العربية وهو ترجمة رواية"تشمين» لتكزي والثاني : من اللغة العربية إلى اللغة المليالمية وهو ترجمة «كتاب الهند» لبيروني. ولست مبالغا إذا قلت ما شهد كيرالا عالما بارزا مثل هذا الشيخ قبله ولا بعده حاول حق المحاولة في ترقية الروابط العربية الهندية (Indo-Arab Relations)على مدار حياته وأعماله.

الأول : ترجمة رواية « تشمين » لتكزي

رواية « تشمين » من روائع الأدب المليالمي، والتي نال بها المؤلف تكازو شيوا شنكرا بلا جائزة أكادمية الآداب الهندية كأحسن رواية عام ١٩٥٧م. وهي رواية نشرت ترجمتها الإنجليزية في أمريكا وإنجلترا تحت إشراف اليونسكو UNESCO ، حيث ترجمت إلى ستة عشر لغة أخرى[٣١].

قام الأستاذ بإنجاز هذه المهمة عندما طلب « مجلس الهند للروابط الثقافية » منه أن يترجمها إلى اللغة العربية. ومحور الراوية يدور حول حياة عائلة من عيال الصيادين في إحدى شواطئ كيرالى، وتتطور الرواية حول حب امرء شاب مسلم، وامرأة شابة هندوسية، وقعت "كروتما" ابنة تشمبان كنجو في حب حار مع فريد كتي. رغم أن كلا منهما ينتمى إلى طائفتين مختلفتين في العقائد والحب لا يبذل أمام تيارات الجواجز الاجتماعية والتقليدية الشائعة في البلاد،إلا أنهما يواجهان أمواجا من البلايا والاختبارات حتى تعقد أسرة كرتما قرانها على شاب صياد من طائفها، وتنتهي الرواية مع ذروة مأساوية، كما يسدل ستار القصة على جثتين متعانقتين على الشاطئ. يصور الكاتب العواطف والآلام البشرية من خلال هذه الرواية، والتي تنعكس في الحياة لمجتمع الصيادين ومعتقداتهم وعاداتهم وطقوسهم.

وقد قام الأستاذ بترجمتها بدقة وأمانة، لا شك أنه من مهام عظيمة أن يترجم مثل هذه الرواية التي ألفت في لغة محلية ينطق بها أناس في ساحل البحر الكيرالي، والمقولات العامية فيما يعبرون عما في قلوبهم، والحكم والأمثال حتى لا يفهم أحد من غير أن يتجارب معها. بل يجد القارئ سهولة في إتمام الكتاب المترجم بسبب بساطة اللغة المستخدمة وباختيار الألفاظ والتراكيب التي تليق للغة المستهدفة. وقد لجأ الكاتب أحيانا إلى استخدام الترجمة العربية في بعض المصطلحات والألفاظ، وفي بعض الأحيان يستخدم نفس الكلمة بنطقها المليباري ثم يشرح مراد الكلمة في الهامش حينما يجد أن الترجمة المباشرة قد لا ينقل المعنى المطلوب. كما أنه اسخدم نفس اسم الكتاب كما ينطق في اللغة المليالمية "تشمين" بغير أن استخدم اللفظ العربي المترجم مثل الجمبري أو الروبيان.

أما إذا نتحدث عن البساطة اللغوية التي استخدمها الدكتور محي الدين الآلوائي في الترجمة، وتقول جلي (أم كروتما) لابنتها كروتما: "هل تعرفين يا بنتي كيف يعود الرجال الذين يذهبون إلى أعماق البحر

ويتعرضون لأنواع من المخاطر في عرضه الواسع سالمين غانمين ؟ إنما هو بسبب عفة النساء الآتي في السواحل، وحسن سلوكهن وإلا ابتلعتهم الأمواج الزاخرة مع قواربهم وشباكهم، وإن أرواح الصيادين في عرض البحر أمانة في أيدي نسائهم في البر." وقالت أيضا : "هل تعرفين يا بنتي لماذا يزرخ هذا البحر أحيانا ؟ وإذا عضب من أبنائه فسيهلك الجميع، وإلا سيمنح أبناءه كل ما يحتاجون إليه، وفيه كل شيء من النعم والثروات". ثم توقظها بنصيحة قيمة : "العفة هي كل شيء يا بنتي وأن رأس مال الصياد هو عفة زوجته. إن هذه الأماكن التي وراء القوارب المكونة في الساحل وهذه الأعشاب وتلك الآكام، وكلها أماكن خطرة، ينبغي الاحتراس منها [١٤]».

عندما أتى خبر نعي الآلوائي إلى تكازي، يكتب كنج محمد بولاوت نقلا عن مجلة «آرامم» المليالمية، فقال : «رواية «تشمين» ترجمت إلى اللغات الأجنبية المختلفة. كتبت" تشمين" في اللغة المحلية لا يقتدر على تججمتها إلا عالم متعمق في اللغة العربية. أولا عرفت أن المترجم هو أستاذ في جامعة القاهرة هم فهمت أنه هو الدكتور محي الدين الآلوائي. أحزنني كثيرا خبر فراق ذلك العالم الكبير أقدم موفور الدعاء لتغطيته بجناح الرحمة الإلهية [٥١]»

ويمكن لنا أن نلمح فيها هذه البساطة اللغوية في مواضع عديدة ومهارته لاختيار الكلمات حسب ما يتطلب السياق حتى يفهم القارئ المعنى المطلوب الحقيقي.

الثاني : كتاب الهند للبيروني

وترجمته ل» كتاب الهند « لأبي ريحان محمد بن أحمد للبيروني المعروف ب» كتاب البيروني في تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة" إلى اللغة المليالمية : حينما طلبت « أكادمية الآداب الهندية " (Indian Sahitya Akademi) من الآلوائي ترجمة الكتاب المشهور من أوائل الكتب في التاريخ عن الهند. وقام بترجمته متسلما للطلب. يعتنى

المؤرخون بهذا الكتاب اعتناءا بالغا على أنه يفتح الأبواب إلى تاريخ الهند عاما وإلى تاريخ حياة أهل الهند في القرن الحادي عشر خاصا ، يحتوى هذا الكتاب الكبير الذي يصل عدد صفحاته إلى ٤٨٣ صفحة على جزئين، فالأول يتضمن على ثلاثين فصلا والثاني على خمسين فصلا. قد أودع المؤلف في الكتاب نتيجة دراسته وبحثه عن صورة حياة المجتمع الهندي، ومعتقداتهم وعاداتهم وتقاليدهم في الهند القديمة في القرن الحادى عشر. وتم طباعة ترجمته في السنة ١٩٧٠.

يكتب الكاتب كونجي محمد بلولات: "إن هذا الكتاب للدكتور محي الدين الآلوائي من أهم خدماته الأدبية والعلمية لأهل الهند عاما ولأهل كيرالأ خاصا على حد سواء. وحقا يستحق هو سائر الثناء والأعتراف من كل واحد منا على تقديمه إلى أن يقوم بهذه المهمة الصعبة العويصة. لأن هذا الكتاب مليئ بالاصطلاحات العسيرة والاستعمالات الغريبة حيث يصعب القارئ لفهمها ولإدراكها. والمترجم جعل هذا الكتاب كتابا يسيرا حيث يفهمه أي قارئ بدون عسر ولا إشكال"[١٦]. ويظهر هذا العمل المحمود مهارات الدكتور المتفوقة وخبراته العالية في الأدب والعلم واللغة والفن. ويفتح الأبواب أمام العالم العربي إلى معرفة اللغات الهندية.

الإشراف على ترجمة التفسير «في ظلال القرآن» للشهيد سيد قطب

وقد قام الدكتور بإشراف ترجمة التفسير الشهير» في ظلال القرآن» للشيخ الكبير الشهيد سيد قطب إلى اللغة المليالمية، عندما طلبت مؤسسة «مناص» بألوائي التى قامت بطباعتها ونشرها، أجاب لدعوتها كما أنه استجاب لدعوى من مسؤولي ميادين اللغة والآداب لترجمة «كتاب الهند» للبيروني ورواية «تتشمين» لتكزي، ترجمه سيد محمد سليم وكنجى محمد بولاوات في مراقبة الأستاذ، ولكن لم يأت حظ لإتمام هذه المسؤولية كما أنه انتقل إلى جوار ربه قبل إصدار المجلد الخامس لترجمة «في ظلال القرآن» مع وصية للمترجمين بإتمام ترجمته على الرغم

من النقائص المادية تقنيا أو اقتصاديا، تمت ترجمة «في ظلال القرآن» كما رغب الدكتور الآلوائي في سنة ٢٠٠٤ م.

وكان بين محي الدين الآلوائي وسيد قطب علاقة ودية أبناها وحافظها في أيام إقامته في مصر، واسمرت العلاقة حتى استفاد منه كثيرا مشاركا معه في الحلقات والتدوات والمحاضرات والخطبات.

يقول كنجى محمد بولوات أحد مترجمي التفسير :» إن الخلفية الرئيسية التي شجعت الدكتور محي الدين الآلوائي على أن يتولى رئاسة ترجمة «في ظلال القرآن» لسيد قطب إلى لغة مليالم، تلك العلاقة الودية التي كانت بينه وبين سيد قطب. لأنه قد بأثر كثيرا بلغته وأدبه ومولفاته وخطبته. كان الدكتور يعترف جدا أن «في ظلال القرآن» لسيد قطب ليس بترجمة القرآن الكريم فحسب، ولكنها رحلة استحسانية قام بها الكاتب على أعماق مضامين الكتاب الحكيم متأثرا جماليته الغريبة وموسيقيته المميزة في أحسن وجهها وأكمل شكلها [١٧]». ويقول أيضا : «ومن الملحوظ، أنه لو لم يكن الدكتور محي الدين هنا، لما كانت ترجمة ل «في ظلال القرآن» في مليالم»[١٨].

وفي نهاية المطاف، يمكن لنا القول أن الدكتور محي الدين الآلوائي كان أديبا مثاليا من أرض كيرالا، حاول محاولة جبارة لتوثيق الروابط العربية الهندية. وأيامه كانت مليئة بالنشاطات العلمية الفعالية والتدخلات المنفردة في آفاق اللغة وآدابها، ودوره في مجال التبادل الأدبي بين العربية والمليالمية يستحق بالغ التقدير والتصفيق حيث إنه سلك طريقا لم يسبقه أحد فيه، متحليا بمهام صعبة مثل ترجمة رواية «شمين» إلى اللغة العربية و»وكتاب الهند» إلى اللغة المليالمية. كما يقول محمد كوتاشيري[١٩]: «وقد أنجبت كيرالا المسلمة كثيرا من العلماء والكتاب والشعراء الذين لهم مآثر مرموقة في اللغة العربية، ولعل الشيخ زين الدين المخدوم الذي أهدى للعالم تحفة علمية رائعة تسمى «تحفة المجاهدين» (أشهرهم في الأوساط العربية). وهذا الكتاب ترجم إلى عدة

لغات ونال تقديرا بالغا من جميع الجهات، وهل نستطيع أن نشير إلى شخص آخر يساوي الشيخ زين الدين بارزا في مسرح العلم في كيرالا، حتى يظهر الدكتور الآلوائي الذي ذاع صيته في آفاق العالم العربي، والذي رفع قدره إلى مصاف العلماء العرب البارزين هو كتبه القيمة وكتاباته في الصحف العربية المعاصرة [٢٠]».

كان ذا علم مع عمل وجرأة وأمانة وقدرة ودقة . أما أهل كيرالا فلم يقدر لهم أن يستفيدوا من مهاراته وتجاربه إلى مدة طويلة، لأنه انتقل إلى جوار ربه على أثر مرض مفاجئ يوم يوليو ١٩٩٦ م.

المصادروالمراجع

- الدكتور محي الدين الآلوائي، "تشمين" لتكزي شيوا شنكرا بلا، الطبعة الأولى، مجلس الهند للروابط الثقافية، نيو دلهي (الهند)، ١٩٧٠ م.
- الدكتور محي الدين الآلوائي، الأدب الهندي المعاصر، الدكتور محي الدين الآلوائي، الطبعة لأولى، دار العلم للطباعة بقاهرة، ١٩٧٢م.
- د. كنج محمد بولاوت، المساهمات الأدبية للدكتور محي الدين الآلوائي مع إشارة خاصة إلى المجلات، رسالة للدكتوره، جامعة كيرالا ترفاندرم، الهند، ٢٠١٢ م.
- د. جمال الدين الفاروقي، محي الدين الألوائي ومساهمته في الأدب العربي، ، البعث الإسلامي، العدد ٧، مارس ٢٠١٢ م.
- مجلة التضامن، الصادرة عن المجمع الإسلامي أزهر العلوم – آلواي – الهند، العدد : ١٣ ديسمبر – يناير ٢٠١٧-٢٠١٨ م. العدد الخاص بالدكتور الآلوائي.
- المجلة التذكارية لليوبيل الذهبي لكلية روضة العلوم العربية
- مجلة العاصمة، المجلد الرابع، ٢٠١٢ م. قسم العربية، كلية الجامعة ترونتبرم – كيرالا، الهند.
- Dr. Muhyudheen Alway , Al –biruni Kanda India (Malayalam) Malayalam translation of Al – biruni's Kitab-ul-Hind , By Dr. . Vijaram Books , Thissur , ٢٠١١ : Mohiaddin Alwaye ,First Edition
- /https://www.mohiaddinalwaye.com/ar

الهوامش

١ كلية دار العلوم العربية بوازكاد بمقاطعة ملابرم. وهي أقدم الكليات في كيرالا ، أسست سنة ١٨٧١ م.

٢ عام أزهري أسس كلية روضة العلوم العربية بفاروق بمقاطعة كالكوت

٣ المجلة التذكارية لليوبيل الذهبي لكلية روضة العلوم العربية

٤ تم تأسيس مجلس الهند للعلاقات الثقافية في عام ١٩٥٠ من قبل مولانا أبو الكلام آزاد ، أول وزير التعليم للهند المستقل.

٥ المساهمات الأدبية للدكتور محي الدين الآلوائي مع إشارة خاصة إلى المجلات ،رسالة الدكتوره لكنج محمد بولاوت ص : ٣٧.

٦ نفس المرجع

٧ المساهمات الأدبية للدكتور محي الدين الآلوائي مع إشارة خاصة إلى المجلات ، لكنج محمد بولاوت ص : ٤١.

٨ نفس المرجع

٩ عرب دنيا – مكتبة برهان – جامع مسجد - دلهي – ١٩٦١

١٠ مجلس برئاسة حركة الجماعة الإسلامية لفرع كيرالا

١١ المساهمات الأدبية للدكتور محي الدين الآلوائي مع إشارة خاصة إلى المجلات، لكنج محمد بولاوت ص : ٤٩.

١٢ الجماعة الإسلامية الهندية هي منظمة إسلامية في الهند، تأسست كفرع للجماعة الإسلامية، والتي انقسمت إلى منظمات مستقلة منفصلة في كلٍ من الهند وباكستان وبنغلاديش وجامو وكشمير بعد تقسيم الهند في عام ١٩٤٧.

١٣ نفس المرجع

١٤ "تتشمين"لتكزي شيوا شنكرا بلا ، طبع الترجمة العربية في الهند في المطبعة القديمة ، بهيوندي ، بومباي (الهند) ونشرها انعام الرحمن سكرتير مجلس الهند للروابط الثقافية ، آزاد بهون ، دلهي الجديدة – الهند.

١٥ المساهمات الأدبية للدكتور محي الدين الآلوائي مع إشارة خاصة إلى المجلات

، لكنج محمد بولاوت ص : ٦١

١٦ نفس المرجع ص : ١٥٦

١٧ المساهمات الأدبية للدكتور محي الدين الآلوائي مع إشارة خاصة إلى المجلات، لكنج محمد بولاوت ص : ٤٧.

١٨ نفس المرجع ص : ٥٢

١٩ عميد كلية روضة العلوم بفروق ، كيرالا سابقا.

٢٠ مجلة التضامن ، الصادرة عن المجمع الإسلامي أزهر العلوم – آلواي – الهند ، العدد : ١٣ ديسمبر – يناير ٢٠١٧-٢٠١٨ م.

الترجمة الشعرية بين المحاكاة الحرفية والإبداعية؛ ترجمة أبي بكر ننمندا لقصيدة "الزهرة الساقطة" لمؤلفها كمارناشان نموذجا

د. شاه نواس سي يم

أستاذ مساعد، كلية الأنصار العربية، فلافنور

الملخص

إن الترجمة نقل الأفكار والأقوال من لغة إلى أخرى مع المحافظة على روح النص المنقول حيث تعتبر أحد أكثر المهام صعوبة وتحديا لكل مترجم. والشعر هو ما يضيع في الترجمة حسب تعريف روبرت فروست، فلا يوجد تكافؤ الند عند المقارنة بين لغتين.

والترجمة أنواع من حيث كيفيتها. ومن أهمها الترجمة بالمحاكاة الحرفية، والترجمة الإبداعية. الترجمة الحرفية، محاكاة للنص الأصلي، ولا يحتوي الخصوصيات للنص واللغة. أما الترجمة الإبداعية فهي عملية مواءمة النص مع ثقافة أو لغة مختلفة عن طريق تجنب طريقة الترجمة كلمة بكلمة مع الحفاظ على جوهر النص الأصلي. وقد يحتاج المترجم في هذه الحالة لتغيير بعض الكلمات، بحذف أو إضافة جمل جديدة أو إلى إعادة كتابة النص بالكامل .

كان الشيخ ننمندا أبو بكر المولوي الشاعر المليباري(١٩١٨- ٢٠١٠) بارعا في مجال الترجمة الشعرية. وقد استخدم أدوات التأويل كما استخدم المحاكاة الحرفية في مواضعها.

"الزهرة الساقطة"، ترجمة قصيدة "وينابوو"، للشاعر الهندي الفيلسوف المفكر كماراناشان. هي قصيدة تحلو في أذهان المتذوقين بوعيه الجمالي والأحاسيس الوجدانية والانفعالات النفسية وكان نظم هذه القصيدة في سنة ١٩٠٧م، حيث كانت لغة مليالم مزيجا بالألفاظ السنسكرتية

الوافرة وأن حل عقد ذلك الأسلوب في عصرنا هذا وفي العصر الذي ترجم فيه أبوبكر ننمدا قصيدة "وينابوو" سنة ١٩٨٩م يحتاج إلى جهد كبير وعناء شاق.

ويهدف الباحث عرض شواهدها من قصيدة "الزهرة الساقطة" للشيخ أبي بكر المولوي ترجمة شعرية لقصيدة "وينابوو" للشاعر الهندي الكبير كمارناشان (١٨٧٣-١٩٢٤).

الكلمات المفتاحية: الترجمة الشعرية، الترجمة الإبداعية، المحاكاة الحرفية في الترجمة، كمارناشان، قصيدة وينا بوو الأصلية، أبو بكر ننمندا، قصيدة الزهرة الساقطة المترجمة.

الترجمة الشعرية

ليست الترجمة الشعرية تقنية استنساخ بل فن. إنّها نشاط يخلق شيئاً انطلاقاً من شيء آخر حيث يوحّد بين صدق المشاعر وعذوبة الكلمة. ويحاول المترجم بدوره رسم هذه اللوحة عن طريق نقلها بتلوين جديد يسعى فيه إلى الحفاظ على التأثير العام للعمل الأصلي وعلاقاته.

ومن العلماء من يرى استحالة ترجمة الشعر، لأن لكل لغة وقعها الخاص ومن ثم لا يجوز ترجمة الشعر بأي حال من الأحوال. وهو رأي يتفق معه أغلب المترجمين والأدباء الذين خاضوا مغامرة الترجمة الشعرية ومنهم الجاحظ. ويؤكد العلماء في مجال ترجمة الفنون الأدبية على أهمية أن يكون لديه حس متميز بلغة الشعر وطبيعته. إن أي نص يرتبط بسياق عصره. وأي تجربة إبداعية مرتهنة بظرف تاريخي واجتماعي والمترجم يعيش ظرفا آخر. يعتبر الشاعر نفسه مترجماً من نوع خاص، مترجم يترجم خطاباً عادياً حوّرته المشاعر إلى لغة الشعر. إن هذا التعريف للشاعر تعريف يتماهى مع المترجم ليصبح الاثنان مترجمين، كل من نوع. وكأنّ المترجم مسافر في أعقاب الزمن يتقفّى حالة الشاعر الذهنية لحظة إنتاج القصيد ليعيد صبّها بلغة أخرى غير اللغة الأصلية.

من أهم إشكاليات ترجمة الشعر، الاختلاف النوعي بين اللغات. إن عملية الترجمة من اللغات الأخرى إلى اللغة العربية أصعب بكثير من ترجمة

عكسها، نظرا لصعوبة العروض العربي وصعوبة تطويعه ليستوعب النصوص المترجمة.

ومع ذلك أن إشكاليات الترجمة تتعدد وتختلف حسب إشكاليات القصيدة نفسها.

في حين يرى بعض النقاد والمترجمون أن ترجمة الشعر معادلة في غاية الصعوبة، لما يتميز به هذا الجنس الأدبي من خصوصية على المستوى اللغوي، حيث ترتبط عملية الشاعرية ووضع الصور المنفردة ارتباطا مباشرا بأصل اللغة وتقنياتها، لذلك يصبح من الصعب على المترجم توصيل الحس اللغوي الخاص الذي كتب به المبدع شعره من خلال قنوات الاتصال الإنسانية العامة، لأنه لا شك أنه سيكون هناك تعارض بين لغة المبدع ولغة المترجم في طياتها من سمات خاصة، ومن أساليب.

المحاكاة الحرفية في الترجمة

المحاكاة الحرفية عملية ترتكز على ترجمة مناسبة للكلمات والألفاظ وحدها، وذلك باحترام البنية التركيبية للغة المستهدفة واستبدال كل عنصر من الأصل بما يقابله في النص الهدف. فالمترجم المحاكي مثلاً في تعداد المترجمين المتأخرين من حيث المكانة، أو بمعنى أدق لا يتمتع بأي مكانة أصلاً، فهو يحاكي النص الأصلي، ولا يستطيع احتواء خصوصيات النص واللغة على السواء.وهي أسهل أنواع الترجمة إذ تترجم الكلمة بالكلمة المرادفة لها في اللغة المستهدفة. هذه الترجمة هي الأقرب إلى الترجمة الألية التي تحتاج رغم ذلك إلى الكثير من التنقيح.

الترجمة الإبداعية

برز مصطلح الترجمة الإبداعية في الآونة الأخيرة كأحد المصطلحات الجديدة لنمط جديد من أنماط الترجمة، ويتم فيها إعادة خلق مجمل القصيدة مع المحافظة على بنيتها الأصلية. لكن ذلك لا يتم دون تضحيات، أو إضافات. وذروة نبوغ المترجم تكمن في قدرته على عدم تجاوز حدود

الضرورة القصوى في تضحياته، وأن لا تتخطى إضافاته معالم العالم الجمالي للشاعر.

الترجمة الإبداعية في الشعر العربي

يعتبر الشعر من أصعب الأجناس الأدبية ترجمة لتفرده بسمتي الشكل والإيقاع الصوتي، ولما كانت اللغات على اختلاف كبير في الأساليب الشعرية. وتصبح هذه الصعوبات أكثر تعقيدا كلما كانت اللغتان المنقول منها والمنقول إليها متباعدتين من حيث الأصل.ومعكل هذا فقد برع الكثير من الشعراء العرب في ترجمة الشعر العالمي، حتى إنهم تفوقوا بذلك على نتاجهم الشعري، وهناك من النقاد من يرى أن بعض الأشعار المترجمة على قلتها، تحمل مفردات وتراكيب أكثر جمالية من النص الأصلي، ويرى البعض أن الشعر لا يُحسن ترجمته إلا شاعر، إذ أنه يكون أكثر قدرة بسبب الموهبة والملكة الشعرية التي لديه من غيره على التعبير وتذوق الشعر ليوصل المعنى إلى المتلقي بدرجة عالية من الإبداع، فهو لا يقوم فقط بعملية ترجمة، وإنما يقوم بعملية إبداع أخرى في ضوء النص الشعري.

أبو بكر المولوي ننمندا

أبو بكر الآنتناتي المعروف بأبو بكر المولوي نانمندا، هو أحد علماء كيرالا من أبناء الأمة الإسلامية في الهند، ولد هذا العالم في وليا برمبل بقرية (بيرومباديو) بقرب مدينة فنان في مقاطعة ملابرم بكيرلا، في اليوم الثاني من شهر سبتمبر سنة ١٩١٨ م، والده واريتل مويدوني ووالدته آنتنات إياوو.

نشأ المولوي تحت كفالة خال أمه الذي كان فقيرا، والتحق بالكتاب كعادة المسلمين آنذاك لتدريب قراءة القرآن، وتلقى مبادئ العلوم الدينية من شتى الكتاتيب هناك، والمولوي يذكر في سيرته الذاتية المخطوطة غير مطبوعة عن جرأة أمه على إرساله إلى المعلم الهندوكي لتدريب القراءة والكتابة باللغة المليالمية في عصر يرى المسلمون هذا ممنوعا حتما"

بعدما تلقى المولوي الدراسات الدينية والدنيوية واصل دراسته في مختلف الفنون والعلوم الدينية تحت رعاية الأساتذة المهرة، منهم زيد المصليار، وبريكني المصليار وإدابالمركاروتي المصليار، وأجبرا كنج أحمد المصليار ترور وغيرهم، ولأجبرا المصليار حظ وافر في نشأة المولوي العلمية والأدبية، والتحق المولوي تلميذا في كلية دار العلوم بوازكاد. بعد الدراسات في الكتاتيب ونيل الشهادة من جامعة مدراس لأفضل العلماء في اللغة والآداب، وكان السيد العظيم يمسيسي عبد الرحمن المولوي ابن العلامة الحاج جليلاكات رئيسا لهذا المعهد آنذاك، وكان هذا نقطة تحول في حياة المولوي دينيا وأدبيا ودنيويا، وتمهر المولوي في النحو والصرف والمنطق والمعاني كما تبحر في الحديث والفقه والتاريخ، وكان له ذوق فريد في نظم المنظوم وقرض الأشعار منذ صباه، وكان يحول أحكام الفقه من فتح المعين إلى المنظومة أثناء التعلم في الكتاب وكان عنده مجموعة ضخمة للكتب الدينية المخطوطة.

وفي عام ١٩٥١ م عين مدرسا في المدرسة الحكومية العالية بننمندا، كاليكوت. وفي

نفس الوقت عين قاضيا في الشؤون الدينية لمنطقة ننماندا كما كان خطيبا في المسجد الجامع بننمندا لمدة٣٥سنة، إلى جانب جهوده المتواصلة لنشر العلوم الإسلامية المحضة واللغة العربية والدعوة الإسلامية تحت رعاية الحركات السلفية بين بني وطنه، وبعدما تقاعد من وظيفته التدريس من المدرسة الحكومية سنة ١٩٧٧ م أخذ المولوي يواصل نشاطه العلمي في عدة كليات في ربوع كيرالا، كالجامعة السلفية ببوليكال، والكلية الإصلاحية بجيند مانغلور، والكلية السلفية العربية بميبايور، والكلية السلفية العربية ببالوشيري فترة بعد أخرى.

وكان السيد من الزمرة الأولى الذين حضروا امتحان أفضل العلماء من كلية العربية بوازكاد مع كل من المشايخ كى.بي محمد بن أحمد المولوي وكى.ان.إبراهيم المولوي وبي كنج أحمد المولوي رحمهم الله، ونجح في ذلك

الامتحان١١طالبوكان المولوي من هؤلاء الفائزين.

وله قصائد كثيرة في عدة مواضع، وله سيرة ذاتية باللغة المليالمية تحت العنوان"أنا في الدنيا"مخطوطة غير مطبوعة. وفي هذه الصفحات خير متعة لمن له ذوق في معرفة الأحوال الماضية حيث يسرد المولوي فيها قصة حياته وأيام دراسته ورحلاته العلمية كما نرى فيها أحوال الأمة علما وثقافة، ويبين فيها عن الأحداث المهمة التي أحسها أو قرأها أو شاهدها صغيرها وكبيرها في حياته، ونرى فيها وصفا عن الحرب العالمية الثانية ومدى تأثير الحرب السلبي في ربوعنا وعن وباء كوليرا في عام ١٩٤٣م في مناطقمليبار.

كماراناشان

كماراناشان (١٨٧٣-١٩٢٤) هو رائد الشعر الرومانسي في الأدب المالايالامي وحثت آثاره على إحداث تغيير شامل في الحياة الاجتماعية في ولاية كيرلا الهندية.

كان كماران الابن الثاني لوالديه نارايانانوك اليما في عائلة من تسعة أطفال. ولد في كايكارا في قرية أنشوثينغو في جيراينكيزتالوك في ١٢ أبريل ١٨٧٣. كان لديهم معرفة كاملة بالأساطير وكان يستمع إلى أغاني والده ونشأ كوماران يغني ويكتب القصائد. جاء شري نارايانا جورو مصلح كيرلا المشهور إلى منزله بدعوة من والده وأخذوه معه. مارس اليوغا والتانتريك تحت تدريب جو في ندانآشانوبير ومالشان. تعلم اللغات التاميلية والإنجليزية والمالايالامية والسنسكريتية في المدارس وخارجها. كان يقرأ جميع الكتب المتاحة. نشرت كتابات كوماران أولا في مجلة نشرتها كيشافاناشان من بارافور. ثم بدأت أعماله تصدر واحدا بعد واحد. ومن أهم قصائده "الزهرة الساقطة""ناليني"و"لِيلا"و"جندالبيكشوكي"و"الم حنة"و"المأساة" و"المعرض".

كان كماراناشان سكرتيرالجمعية أس. أن. دي. بي التي أسست للقيام بنهوض الطبقات المتخلفة وانتخب عضوا في الجمعية

التشريعيةفيتراونكورونشرت خطبه فيها في مجلد.

توفيالشاعر العظيم كماراناشان في ٥٠ سنة من عمره في ١٦ يناير عام ١٩٢٤ في حادثةزورق"بلانایاتلرادیمار" وقع الحادث الأكثر غموضا في عودته من كولام إلى آلابوزا بعد المشاركة في برنامج. لقي جميع ركاب الزورق في هذه الحادثة إلافا سوديفاننامبوديري الذي كان مشرفا على معبد شامرافاتومترور.[١]

الزهرة الساقطة

هذه القصيدة أهم القصائد في اللغة المليالمية. ولم يكن فيها قصيدة تلقت نقاشات وبحوثا أكثر منها. في ديسمبر ١٩٠٧، نشرت قصيدة زهرة الساقطة كوماراناشان في مجلة "متوادي" التي كان ينشرها الأديب المشهور موركوت كمارن من مدينة تلشيري. ثم نشرت في مجلة "بهاشابوشني" الأدبية الشهيرة الأكثر قراء. وأصبح نشر هذه القصيدة الأولى تشجيعا له للإنتاج الأدبي المثمر. وبذلك نال حيزا هاما في أوساط الأدب المليالمي كشاعر مرموق. ثم كتب قصيدة "خواطر ولد من طبقة تيا" حيث تبلورت فيها انعكاساته لوعيه الاجتماعي.

كانت الزهرة الساقطة تجربة جديدة تماما في البيئة الشعرية المالايالامية. وصفت القصيدة الزهرة الساقطة في ألف كلمة. وصفت فيها المراحل التكوينية للزهرة حتى موتها في ٤١ مقطعا. وهي تذكر مبادئ الحياة البشرية. هذه القصيدةالتي تبدأ ب"آه" وتنتهي ب"ويل" هي انعكاس لولادة الإنسان. ويختفي وطْد العلاقات بين الزهرة والخنفساء أثناء سطور القصيدة. تنبع هذه القصيدة من حزن رؤية الشاعر كوماراناشان وهو يسقط على الأرض مع زهرة جميلة. ولا يتمكن أن يصفوه على هذا النحو إلا للشعراء العظماء.

سبب قرض القصيدة

لما زار آشان فترة مكوثه ببلاكاد مواطنا متدينا بالديانة الجينية اسمه

"ونيا جندرا غودا" سأله غودا: لم لا تقرض الشعر عن هذه الأزهار الياسمينة الساقطة في باحة داري؟! فكتب أشان في مذكرة غودا مطلع القصيدة بهذه الملاحظة: "كتبت هذه القصيدة أسفا على زهرة الياسمين الملقى على الأرض بعد ما سقط من عريشها".

ويعتقد أيضا أن السطور الأولى من قصيدة الزهرة الساقطة نشأت من حالة مرض شري نارايناجورو الذي كان يستريح في سرير المرض في منزله في ألواي.

مطلع القصيدة

ഹാ! പുഷ്പമേ, അധികതുംഗപദത്തിലെത്ര
ശോഭിച്ചിരുന്നിതൊരുരാജ്ഞികണക്കയേനീ,
ശ്രീഭൂവിലസ്ഥിരഅസംശയമിന്നുനിന്റെ

യാഭൂതിയെങ്ങു, പുനരെങ്ങുകിടപ്പിതോർത്താൽ?

آها!زهرةً كم قد كنتِ زاهرةً   مثل المليكة في رأس الذرى العالي
نعيم الأرض فنالا ريب أين غنا   كِاليوم أو أثرٌ في ذكر ذي الحال[٢]

Ah, lovely bloom! once thou didst shine
High like a Queen!
How sad thou liest now in dust
Shorn of thy sheen!
Inconstant is Fortune on earth
Impermanent is loveliness (٣)

الناحية الموضوعية في قصيدة "وينابوو" لكمارناشان

لم اختار المترجم هذه القصيدة للترجمة؟

يقول أبو بكر المولوي في مقدمة كتابه "الزهرة الساقطة" عن سبب اختياره هذه القصيدة للترجمة: "وأكبر خاصية هذه القصيدة هو أنها مملوءة بالحكم والنصائح الدينية وصدق الإيمان بالله واليوم الآخر والقدر الإلهي والبعث ومبينة لحقائق الكون وأهواء النفس وأغراض الحياة، وناصحة بالتوكل على الله والطمأنينة والرضا بقدره كما يرى كل من يقرأها".

يقول المولوي في المقدمة عن بواعث الترجمة: "يوما من الأيام في عام

١٩٥١م وردت في غلاف مجلة "الهلال" الأسبوعية صورة للسيد (نواب لياقة علي خان) رئيس الوزراء لباكستان حينما قتل بالرصاص ، وعلق المحرر تحت الصورة بالسطرتين من قصيدة "الزهرة الساقطة" لكمارناشان لإظهار الحزن العميق والألم الشديد على هذا القتل الشنيع، وبدون بيان آخر عرب المولوي هذا البيت:

وهل لصائد غاب في القتيل حمام   او عقاب وقتل كل أشغال؟

وكانت هذه السطور في صورة تذيب كل قلب وتدمع كل عيون، وهذه جذبت قلبه أيضا. وهذا البيت المترجم قد ألهم فيه ثقة بالنفس لترجمة القصيدة تامة. وأخذ يقضي أوقاته الثمينة لهذا الجهد الجهيد.

اعتمد المترجم الشعري لنقل هذه القصيدة في البحر البسيط على ‹الترجمة الإبداعية›في روحها مع أنه استخدم المحاكاة الحرفية في مواضع مناسبة. وقد سجلت لهذه القصيدة تأويلات مختلفة حيث تضاد جهات التأويلات وأصولها ظاهرا للآخر.

وهي إلى ذلك أيضا سحر يتفجّر من مزيج نادر مأتاه التوفيق بين دقّة اللّغة في الترجمة العربية والوفاء لمعاني النصّ المليالمي وإثرائها. فالمترجم يبدّد حواجز اللغة عند ترجمة الشعر بفضل تملّكه للإحساس الشعري فتتدفّق ترجمته دفوعات إبداعية تبلغ أقصاها عند كشفه عن عميق إدراكه لمنطق النصّ الأصلي وبنائه.من ناحية أخرى فإنّ ترجمة "الزهرة الساقطة" هي تحرير للمعنى الشعري في الديوان وفكّ لأسره.ومن ذلك نتبيّن كيف تنفجر الترجمة شعلة إبداعية عندما يكون المترجم شاعرا إذ بين الشاعر حسن لغة صفوية هي لغة الشعر وأسراره.

القصيدة الأصلية تشبه القصائد التي ألفت في الطريقة الرمزية. وبعض الناقدين قد أضافها إلى نسج الطريقة الواقعية. المترجم أبوبكر ننمندا، هنا، قد لجأ إلى الطريقة الرمزية بالتأويل لتسهيل مهمته الترجمة. جدير

بالذكر هنا هذه الطريقة لم تكن ظاهرة في جو الشعر المليالمي قبل هذا الشاعر الحكيم، كمارناشان. بذلك تكون ترجمة "الزهرة الساقطة" انفتاحا على عوالم مفقودة من القراءة ونحت لهيكل جديد من المعنى.

وقد عانى الشاعر البليغ المولوي أبوبكر ننمندا أشدّ العناء بعوامل الصعوبة التي يعاني بها المترجمون الأخرى في مجال الترجمة الشعرية. أما المولوي اقتحم كل العوائق التي تعوق في مسلك هذه الترجمة.

نرى في هذه القطعة المترجمة أن المترجم العبقري قد نظر إلى حبكة الشعر عند نظمها. فإن الشاعر ابن البيئة، يتأثر بالحياة حوله ويتشكلأسلوبه بما فيها من أنماط معيشية وحياتية، وتسهم ظروفه الاجتماعية والثقافية في رسم ملامح شخصيته وأبعادها النفسية. وكان من الآثار المرتبة على هذا الارتباط، التوافق بين الشاعر ولغته الشعرية التي انتقاها، وساقها لتصوير تفاصيل من حياته، ونقل تجربته الشعرية، وهي ترتبط بهويته الخاصة وتعكس أحاسيسه الوجدانية، وانفعالاته النفسية. فلذلك اعتبار هذه العاملة من القوانين الحتمية للترجمة الأدبية التي لا تقبل المساس.

" الزهرة الساقطة" في عين المترجم رثاء عن حياة جميلة ملكية عاجلة بالفناء، والزهرة الساقطة مثال لحبيبة صاحبة تلك الحياة الساقطة في ريعان شبابها مخدوعة في الحب يائسة في الهوى منبثة بالجوى.

البيتان في مطلع القصيدة يشيران إلى الماضي المزهرة لصاحبة هذه الحياة المؤلمة:

آها! زهرةً كم قد كنتِ زاهرةً مثل المليكة في رأس الذرى العالي

نعيم الأرض فنالا ريب أين غنا لكِ اليوم أو أثرٌ في ذكر ذي الحال

وينعت الشاعر سقوط الزهرة في وسط القصيدة بصورة جذابة:

لما سقطت وقد بان العلاقة (آه) مريحة بنسيم الفجر من عال

حقا رأي - زهر- الأيقاظ كوكبا أو روحا هوى عن نعيم الله بإعجال

عندما نقتبس أقوال المترجم الشعري ننبه إلى معضلات الترجمة الشعرية، يقول أبوبكر ننممدا في المقدمة للكتاب الذي نشر فيه شعره المترجم:

" نعم، المشكلة العظيمة، وأعظم المشاكل الماسة في الترجمة هي قافية الشعر العربي، فإن القافية يجب أن تكون على حرف واحد كما في هذه الترجمة على اللام المكسورة بعد الألف. وهذا الالتزام لا يكون معضلا إذا كانت القصيدة مستقلة غير مترجمة، أما إذا كانت مترجمة فلا حاجة إلى التنبيه إلى صعوبتها كما هو معلوم عند كل من له علاقة بهذه الصناعة.

وقد جاءت الترجمة على سبع وثمانين بيتا على أن أصل أبياته واحد وأربعون كل بيت مربع بأسطار أربعة كما هو البحر السنسكريتي.

عند نهاية المطاف نؤكد أن هذا الشاعر المترجم البارع قد أدى مهمته بعمله الإبداعي وموهبته الشعرية ومقدرته اللغوية وكلل بالنجاح في كل نواحيه بصورة جذابة بليغة.

المصادروالمراجع

١. "لمحة إلى فن الترجمة في الأدب العربي"-علي جغفر سي. أتش- مجلة كيرلا يوليو ٢٠١٩

٢. "أبوبكر المولوي ننمندا والزهرة الساقطة"- السيد أنيس وي. كى مجلة الندوة العالمية التي عقدت في ديسمبر ٢٠١٧ في حرم جامعة الهند الإسلامية ، مني أوطي ، ملابرم ، كيرلا - الهند

٣. الزهرة الساقطة- ننمندا أبوبكر المولوي،دار عرفة للنشر ، كاليكوت ، ط١ أكتوبر ١٩٨٩

٤. دراسة موجزة الزهرة الساقطة لكوماراناشان وضوء ترجمة نانمندادراسة قدمتها السيدة حنان فرحة. أن كلية الأنصار العربية،فلافنور

٥. الترجمة الشعرية بين التأويل والمحاكاة الحرفية؛"الزهرة الساقطة" لأبي بكر نانمندا نموذجا ورقة قدمتها السيدة فصيحة مصطفى في الندوة الدولية في كلية الأنصار العربية، فلافنور
٦. المقدمة المليالمية الزهرة الساقطة، ص ٣ المقدمة العربية للترجمة، ص ٧ المصدر السابق، ص ١
٧. الشعر العربي في كيرلا ، الدكتور ويران محيي الدين، عرب نيت ، كاليكوت
٨. اللغة العربية في كيرلا ، الدكتور الشيخ محمد، إدومارت ، كاليكوت
٩. اللغة العربية في كيرلا ، عبد الرحمن كودياتور
١٠. ويكيبيديا الموسوعة الحرة
١١. كوناراناشان مغني الحب للثورة الشعرية، السيدة أنلا أوناش، جريدة مادهيامم، ١٢\٠٤\٢٠١٩
١٢. الزهرة وراء الزهرة الساقطة، الدكتور كانام ، مدونة آ واينا ، ٢٨\٠٢\٢٠١٩
١٣. أبو بكر المولوي:رحلة سعيدة بلا ضوضاء، هارون ككاد (حوار مع المولوي) ، مجلة الشباب الأسبوعية ، ٢٦\٠٥\٢٠٠٠
١٤. الثقافة والحضارة ، الدكتور شبيب كى طي ، جامعة كاليكوت ، ٢٠١٧
١٥. قصيدة "كمارناشان" للشاعر المليباري ناصر الدين الكانيافورمي ، مدونة مدرسي اللغة العربية كيرلا الهند
١٦. لا تعرفون هذه الزهرة الساقطة، مجلة دهشنا المليلمية ، يناير ٢٠١٢
١٧. "الزهرة الساقطة التي لن تذبل" لآشان، مدونة تاريخ غروديوا ٢٤\٠١\٢٠١٩
١٨. "الزهرة الساقطة" لآشان: الحب والشجرة، كنجياكمار، مكتبة دي سي ، ط١ نوفمبر ٢٠١٧
١٩. "الزهرة الساقطة" لآشان، كرشنا كمار، مدونة الدرة داخل الصدف، ١٨\١١\٢٠١٣
٢٠. "الزهرة الساقطة" :الرحلة المناضلة للزهرة غير الساقطة، المحرر أن. جياكريشنان، المؤسسة اللغوية بكيرلا،٢٠١١
٢١. "الزهرة الساقطة":قبل القصائد، أم. كى. هريكومار، المكتبة الوطنية،٢٠١١

الهوامش

(١) راجع مقالة "كمارناشان" في صفحة موقع ويكيبيديا الموسوعة الحرة في اللغة المليالمية.

(٢) راجع الزهرة الساقطة- ننمندا أبوبكر المولوي،دار عرفة للنشر ، ص ٩

(3) Dr.Habeeb.C,Assistant Professor of English, Farook College, Farook College P.O. Calicut, Kerala (India), Aestheticism vs.Philosophy:A Reading of Kumaranasan›s The Fallen Flower, RESEARCH REVIEW International Journal of Multidisciplinary,Volume-04 Issue-02 February-2019

التبادلات الأدبية في ترجمة الكتب الهندية إلى العربية

حميد – وي
باحث ، قسم الماجستير والبحوث في اللغة العربية وآدابها،
كلية تي. أم. جي. ترور، كيرلا.

تحت إشراف
د. زين الدين - بي تي
مشرف البحوث ورئيس قسم الماجستير والبحوث
في اللغة العربية وآدابها، كلية تي. أم. جي. ترور، كيرلا

المقدمة

كانت العلاقات الهندية العربية قديمة الأمد ووثيقة الربط منذ فجر التاريخ، والهند كانت شهيرة لدى العرب في قديم الزمان فالتواصل التجاري بينهما قديم في التاريخ ومحافظ على ذلك من قبل كلتا الأمتين. ويدل هذا كان العرب يسمون أولادهم بإسم "الهند". وإن حركة الترجمة بدأت ونشطت في العصر الإسلامي والعصور المتعاقبة إلى العربية عن اللغات الأخرى بما فيها الفارسية والسانسكريتية والهندية واليونانية في ميادين الآداب والعلوم والفنون وعلاوة على هذا حظيت العلاقات الثقافية بين الهند والعالم العربي بالاهتمام البالغ. ونتيجة لهذه العوامل، تم تأليف عديد من الكتب الهندية في مختلف ميادين الحياة وترجمة بعضها إلى لغات العالم. وبهذا الطريق ترجمت عدة كتب إلى اللغة العربية من مختلف اللغات الهندية وعلى الخصوص اللغة الهندية واللغة الأردية واللغة المليالمية واللغة التاملية والبنجابية.

المهابهارتة

ملحمة المهابهاراتة من أعظم الكتب المقدسة لدى الهندوس وأطول

قصيدة كتبت بالسنسكريتية على مر العصور وإحدى أشهر قصيدتين ملحميتين معروفتين في الهند مثل الرامايانة. وهي تتألف من ٢٢٠٠,٠٠٠ مقطع شعري. وهي ملحمة الهند الرئيسية كما الإلياذة والأوديسة عند اليونان، وتحوي تاريخ الهنود وأساطيرهم وحكاياتهم، وتعد لدى الهنود السفر الخامس من أسفار الحكمة وتعتبر مصدرا غنيا من مصادر التصوف وقد عنى بها أيضا المسلمون في الهند. فترجمت إلى الأوردية. وإسم مؤلفها أسطوري، إذ ينسبها الرواة لمن يسمونه بـ فياسا (Vyasa) وهي كلمة معناها "المنظم" (Compiler)، فقد كتبها مائة شاعر وصاغها ألف منشد. قام بترجمتها عبد الإله الملاح إلى العربية بعنوان المهابهاراتة: ملحمة الهند الكبرى ونشرتها دار ورد، دمشق عام ٢٠٠٢ م. وللمهابهارتة ترجمة عربية أخرى التي قام بها مجدي كامل.

الرامايانة

هي ملحمة شعرية هندية قديمة كتبت باللغة السنسكريتية، التي تنتمي إلى الشاعر فالميكي وتعتبر من التراث الهندي والنصوص المقدسة لدى الهندوس. والراميانة تعني باللغة السنسكريتية سيرة حياة راما، والشاعر المغني الأسطوري فالميكي يذكر في بدايتها أنه تلقى أمرا إلهيا من الإله براهما نظم ملحمة تروي سيرة راما كما يعتقد الهندوس. ويرجع تاريخ الملحمة إلى القرن الثاني للميلاد، وتتألف من أربعة وعشرين ألف بيت مزدوج، في سبعة فصول، تصف مغامرات وبطولات وآلام البطل الأسطوري راما، ولاسيما قصة اختطاف زوجته سيتا والعثور عليها وتحريرها، وبذلك يمكن تشبيهها أو مقارنتها بـ «الأوديسة» اليونانية. الراميانة عربها شعرا الشاعر والمترجم وديع البستاني وقام بتحقيقها د. خليل الشيخ بمراجعة بروفيسور ذكر الرحمن ونشرها مشروع كلمة للترجمة، أبوظبي عام ٢٠١٢ م.

قصة تجاربي مع الحقيقة

قصة تجربتي مع الحقيقة هي السيرة الذاتية لموهن داس كرنجت

غاندي، أبو الوطن الهندي، التي تغطي حياته من الطفولة المبكرة حتى عام ١٩٢١. وفي عام ١٩٩٩ تم تعيين هذا الكتاب باعتباره واحدا من "أفضل الكتب الروحية ١٠٠ من القرن ٢٠" من قبل لجنة السلطات الروحية والدينية العالمية. يسرد غاندي في سيرته الذاتية قصة حياته وكيفية تطويره لمفهوم الساتياجراها أو المقاومة السلمية وهي مجموعة من المبادئ التي تقوم على أسس دينية وسياسية واقتصادية في آن واحد ملخصها الشجاعة والحقيقة واللاعنف. قام محمد ابراهيم السيد بترجمة هذه السيرة الذاتية إلى العربية بتحقيق مجدي عبد الواحد عنبة ونشرتها كلمات عربية للترجمة والنشر، مصر عام ٢٠٠٨ م. وقد سبقتها ترجمة منير البعلبكي ونشرها من قبل دار العلم للملايين، بيروت.

لمحات من تاريخ العالم

لمحات من تاريخ العالم من تأليف جواهر لال نهرو، أول رئيس وزراء للهند وشخصية مركزية في السياسة الهندية قبل وبعد الاستقلال. هو لمحات من التاريخ بطريقة مجموعة لرسائل كان يبعثها نهرو لابنته انديرا بينما كان يتنقل من سجن إلى سجن في الفترة الواقعة بين أوكتوبر ١٩٣٠ وأغسطس ١٩٣٣. ولم يكتف نهرو باختيار الحوادث التاريخية الهامة بل تطرق إلى ذكر الأسباب التي تكمن وراء هذه الأحداث بأسلوب قصصي ممتع. وهذا هو السر في عظمة هذا الكتاب العظيم. وقد قام بترجمته عبد العزيز عتيق ونشرته دار الجيل ، بيروت عام ١٩٩٧ م.

أجنحة من نار

أجنحة من نار السيرة الذاتية لزين العابدين عبدالكلام رئيس جمهورية الهند السابق ورائد المشروع النووي الهندي. يسرد الكتاب سيرة حياة شخص ينتقل من حياة ريفية بسيطة ليصبح أحد أبرز الشخصيات الهندية المعاصرة ، من مدير مشروع للصواريخ الهندية إلى الرئيس الحادي عشر للهند والكتاب يحكي قصة كفاح أصبح جزءا من الوعي الهندي والهوية الوطنية الهندية. قام بترجمتها صهيب عالم ونشرته هيئة

أبو ظبي للثقافة والتراث، عام ٢٠٠٩ م.

إنديرا: قصة حياة إنديرا نهرو غاندي

إنديرا: قصة حياة إنديرا نهرو غاندي، هي سيرة إنديرا نهرو غاندى رئيسة الوزراء الهندية الأسبق. وهذا الكتاب يغطى حياة إنديرا نهرو غاندى وتذكر مواقف كثيرة لها على طريق نضالها وكفاحها، حتى توليها رئاسة الوزراء ثم أهم الأحداث التى جرت فى عصرها، انتهاء بواقعة اغتيالها. إنديرا؛ قصة حياة إنديرا نهرو غاندي للكاتبة الأمريكية كاثرين فرانك وقامت بترجمته كوثر محمود محمد إلى العربية ونشرته دار كلمات عربية،مصر عام ٢٠١٠ م.

الهند تظفر بالحرية

الهند تظفر بالحرية من تأليف أبو الكلام أزاد ، أول وزير تربوي للهند والباحث الهندى والزعيم المسلم الكبير بالمؤتمر الوطنى الهندى خلال حركة الاستقلال الهندية. وأبو الكلام أزاد، أحد الرموز في معركة تحرر شبه القارة الهندية من الاستعمار البريطاني، جنبا إلى جنب مع مهاتما غاندي وجواهر لال نهرو. فهو كتاب سيري يتابع بالتفصيل طريق الهند نحو استقلالها. وقد قامت بترجمته د. نبيلة يوسف الزواوي بمراجعة أ. د. محمد لطفي اليوسفي ونشرته وزارة الثقافة والفنون والتراث، قطر عام ٢٠١١ م.

خزانة الشعر السنسكريتي

خزانة الشعر السنسكريتي، كتاب قام بجمعه وتحرير نصوصه المترجمة للإنجليزية أ .ن .د. هاكسار. قدم هذا الكتاب للقارئ مختارات شعرية من الشعر المكتوب أو المنظوم أساسا باللغة السنسكريتية القديمة ضمن مدى زمني يمتد لأكثر من ثلاثة آلاف عام. ونقله إلى العربية الشاعر والمترجم عبدالوهاب أبو زيد ونشره مشروع كلمة للترجمة التابع لهيئة أبوظبي للسياحة والثقافة، أبوظبي عام ٢٠١١ م.

كليلة ودمنة

كليلة ودمنة مجموعة حكايات من الأساطير على لسان الحيوانات والطيور. ألفه بيدبا الفيلسوف والحكيم الهندي. انه كتب مجموعة قصص في الحكمة والأخلاق وجمعها في كتاب أسماه بنجاتنترا والتي تعني الفصول الخمسة باللغة السنسكريتية وقد ترجم بعد ذلك إلى الفهلوية والفارسية ومن ثم ترجمه عبد الله بن المقفع إلى اللغة العربية في العصر العباسي تحت عنوان "كليلة ودمنة" ومعظم شخصيات هذا الكتاب من الحيوانات والبهائم. ونشرتها عدة دور النشر منها دار ابن حزم و دار عالم الثقافة للنشر والتوزيع عام ٢٠١٣ م.

رحالة هندي في بلاد الشرق العربي

رحالة هندي في بلاد الشرق العربي من تأليف شبلي النعماني الهندي نفسه. اهتم شبلى النعمانى بتاريخ الأمة الإسلامية؛ فأخذ يوضح– من خلال مؤلفاته– عظمة هذه الأمة. وكانت رحلته إلى البلاد الإسلامية سعيا منه للوقوف على نظام التعليم فى مدارسها وكلياتها والإفادة أيضا من مكتباتها. ولا شك أنه أفاد من لقائه بالمفكرين فى عموم البلاد الإسلامية والعربية. ولم يتحرج من ذكر هذه الحقيقة، ولم يتحرج تلاميذه والباحثون فى الهند من ذكرها أيضا. قام جلال السعيد الحفناوى بترجمة هذا الكتاب إلى العربية بمراجعة سمير عبد الحميد إبراهيم ونشره المركز القومي للترجمة، القاهرة عام ٢٠٠٣ م.

نظرات حائرة : وقصص أخرى من الهند

نظرات حائرة : وقصص أخرى من الهند هذه مجموعة تسع عشرة قصة حديثة وهي اختيرت من مختلف أنحاء الهند، معظمها يتناول صورا من حياة الفقراء والفلاحين والمهمشين في المجتمع الهندي متعرضا لأفكار هذا المجتمع العريق وتقاليده. قام جلال السعيد الحفناوى بترجمة هذا الكتاب إلى العربية بمراجعة محمد أسلم إصلاحي ونشرته الهيئة المصرية العامة للكتاب ، عام ٢٠٠٩ م.

صلصلة الجرس

صلصلة الجرس هذا ديوان الشاعر الهندي والمفكر والفيلسوف محمد إقبال أى جرس القافلة وهو أول ديوان نشره إقبال بالأردية وذلك فى سنة ١٩٢٤. ومنذ ذلك الوقت طبع الديوان أكثر من أربعين مرة. وقد رغب إقبال فى تعريف القراء بتاريخ قصائده فى هذا الديوان. قام جلال السعيد الحفناوى بترجمة هذا الكتاب إلى العربية بمراجعة سمير عبد الحميد إبراهيم ونشره المركز القومي للترجمة، القاهرة عام ٢٠٠٣ م.

جناح جبريل

جناح جبريل(بالِ جبريل) القصيدة تمجد الانسان . من تأليف محمد إقبال ترجمها محمد علاء الدين إلى العربية بمراجعة جلال السعيد الحفناوي ونشرها المركز القومي للترجمة،القاهرة عام ١٩٩٣ م.

تروكرل المثنوي المقدس

تروكرل من روائع التراث الهندي وبالتحديد الأدب التاميلي المنحدر جغرافيا من جنوب الهند، يعود عمر الكتاب إلى ٢٠٠٠ عام تقريبا، وهو عبارة عن مجمع هائل للحكم والأمثال قام بنظمها الحكيم تروفللوفر تمت ترجمة الكتاب إلى أكثر من ٣٠ لغة من لغات العالم. كان من بين أهم قراء تروكرل المهاتما غاندي حيث ينقل عنه أنه وصفه بإعجاب قائلا: "أقوال تروفللوفر قد لامست شغاف روحي ولا أخال أحدا قد أغدق على البشرية كنزا من الحكمة كما فعل تروفللوفر". قام أمار حسن بترجمة هذا الكتاب إلى العربية ونشرته دار الفارابي للنشر والتوزيع، لبنان،عام ٢٠١٥ م. وقد سبقته ترجمة محمد يوسف كوكان، الأستاذ ورئيس قسم اللغة العربية والفارسية والأوردية سابقا، كلية جمالية العربية، تشيناي بعنوان الأبيات المقدسة عام ١٩٧٦ م.

مقولات يوغا بتنجالي

مقولات يوغا بتنجالي من تأليف سوامي برابهافانندا في السنسكريتية.

يقدم الكتاب مضمون اليوغا وأهدافها وطريقة ممارستها وما تفضي إليه من فوائد صحية وعقلية وروحية، ونيل لقوى فوق- طبيعية لا تقصد لذاتها، بل قد تصير عوائق في طريق السالك إن هي استخدمت للتفاخر أو للأغراض الشريرة. يحتوي الكتاب على (١٩٥) مقولة مقسمة في فصول الكتاب الأربعة، خصص الفصل الأول منها (لليوغا وأهدافها) واشتمل على (٥١) مقولة. وخصص الفصل الثاني (لليوغا وممارستها) وفيه (٥٥) مقولة. أما الفصل الثالث فهو عن (القوى) التي يمكن أن يكتسبها ممارس اليوغا على النحو السليم وفيه (٥٦) مقولة. وجاء الفصل الرابع والأخير عن (التحرر) الذي هو الغاية من ممارسة اليوغا، بل هو في الواقع غاية كل طريق روحاني، وفي هذا الفصل (٣٣) مقولة. قام عبدالوهاب المقالح بترجمة هذا الكتاب إلى العربية ونشرته كلمة ـ هيئة أبوظبي للثقافة والتراث، أبوظبي عام ٢٠١٠ م.

محمد إقبال مختارات شعرية

محمد إقبال مختارات شعرية هذه مختارات شعرية لمحمد إقبال، ترجمها إلى العربية الشيخ صاوي شعلان المصري وعبد المعين الملوحي ود. عبد الوهاب عزام وذ. زهير ظاظا ونشرتها وزارة الثقافة والفنون والتراث، دولة قطر عام ٢٠١٤ م.

الكاماسوترا

الكاماسوترا هو نص هندي قديم يتناول السلوك الجنسي لدى الإنسان. واضع هذا النص الفيلسوف الهندي فاتسيايانا كخلاصة قصيرة للكثير من مؤلفات سابقة قديمة مختلفة تعود إلى تقليد يعرف باسم كاما شاسترا وهو يعني علم الحب، كلمة كاما تعني الرغبة، بينما كلمة سوترا فتدلل على سلسلة من الحكم. مصطلح سوترا كان تعبير تقنيا قياسيا. قام رحاب عكاوي بترجمة هذا الكتاب إلى العربية بعنوان "الكاماسوترا فن الحب عند الهنود" ونشرته مؤسسة الانتشار العربي، لبنان عام ٢٠٠٩ م.

ديوان محمد إقبال: الأعمال الكاملة

ديوان محمد إقبال؛ الأعمال الكاملة هذه هي مجموعة كاملة للأعمال الشعرية للشاعر محمد إقبال وهي عشرة دواوين، تعطي صورة تامة عن شعر إقبال ومضامينه الفكرية ومعانيه العميقة وفلسفته وحكمته المعروفة والحقائق التاريخية والدينية التي بثها في شعره وشكلت الملامح الإسلامية والإنسانية لمحمد إقبال. ترجمها سيد عبد الماجد الغوري إلى العربية ونشرتها دار ابن كثير عام ٢٠١١ م.

بدائع العلامة إقبال فى شعره الأردي

بدائع العلامة إقبال فى شعره الأردي هذا كتاب جامع يتضمن جل ما نظمه العلامة إقبال بلغته الأم اللغة الأردية ويتألف من دواوين أربعة وهي فى محتواها مؤرخة لشاعرية "إقبال" ومبينة لعبقريته فى تفكيره وفى نزعته الإسلامية الإصلاحية. منذ أول عهده بحرفة الأدب وحتى رحيله عن دنيانا. وتجعله فى طليعة المتفكرين المتدبرين بين المصلحين الإسلاميين. وتشهد له بسداد رأيه وبشاشة إيمانه وصحة عقيدته وبأنه المبتدع وما كان بالمتبع. ترجمها إلى العربية حسين مجيب المصري وحازم محفوظ ونشره المركز القومي للترجمة، القاهرة عام ٢٠٠٥ م.

هكذا غنى طاغور

"هكذا غنى طاغور" مجموعة من أربعة كتب. لم يتم تحديد ترتيب أي منها ضمن المجموعة. ترجمها إلى العربية خليفة محمد التليسي ونشرتها المؤسسة الوطنية للكتاب عام ١٩٨٩ م.

أبو الكلام آزاد وتشكل الأمة الهندية: في مناهضة الاستعمار والسياسات الطائفية

أبوالكلام آزاد وتشكل الأمة الهندية: في مناهضة الاستعمار والسياسات الطائفية كتاب للباحث والأكاديمي الهندي د. رضوان قيصر، أستاذ التاريخ في الجامعة الملية الإسلامية في نيودلهي. هذا الكتاب ليس سيرة

ذاتية عن حياة أبو الكلام آزاد، هو استعراض تاريخي للنضال السياسي والاجتماعي والديني، ووثيقة تأريخية للأحداث التي شهدتها القارة الهندية أثناء الاستعمار البريطاني وصولا إلى الاستقلال والتقسيم. وقد قام بترجمته من الأردية إلى العربية د. صهيب عالم، أستاذ مساعد في قسم اللغة العربية وآدابها في الجامعة الملية الإسلامية في نيودلهي، وراجع الترجمة د. مجيب الرحمن، أستاذ في مركز الدراسات العربية والأفريقية في جامعة جواهر لال نهرو في نيودلهي ونشرته مؤسسة الفكر العربي، بيروت عام ٢٠١٦ م.

التراث الهندي من العصر الآري إلى العصر الحديث

التراث الهندي من العصر الآري إلى العصر الحديث مصنف هذا الكتاب هو البروفسور همايون كبير الذي ينتمي إلى أسرة تميزت بما أنجبته من العلماء الأفذاذ ورجال الفكر فجده هو خان بهادر أمير الدين أحمد من العلماء الذين برزوا في اللغتين الفارسية والعربية وأحاطوا بأسرارهما، وشغلوا من الدولة مناصبها الرفيعة. أما والده خان بهادر كبير الدين أحمد فعدا المناصب الهامة التي تبوأها ومن بينها منصب القضاء كان من العلماء الذين يعتد بهم. وفي هذا الكتاب يستعرض المؤلف الثقافة الهندية في تطورها وتفاعلها مع الثقافات المتعددة المتباينة التي حملتها إلى الهند الغزوات المتتالية من الخارج، فأثبت على وجه لا يقبل الطعن والشم التوفيق الذي حالفها في الإبقاء على شخصيتها وذاتيتها وقدرتها على التنسيق والتأليف بين هذه الثقافات واقتباسها منها ما ينسجم وطبيعتها وخروجها من هذا كله بثقافة موحدة تامة. وشرح بأسلوبه العلمي الممتع كيف تناولت عمليات التنسيق مختلف النواحي الثقافية والاجتماعية والفنية. ولم تفته الإشارة إلى إخفاق الهند في تحقيق وحدتها السياسية آن ذاك، رغما عما بذلته من جهد متواصل في هذا السبيل. قام بترجمته ذكر الرحمن ونشرته دار كلمة مشروع كلمة للترجمة، أبوظبي عام ٢٠١٠ م.

اختراع الهند .. قصة حياة جواهر لال نهرو

اختراع الهند..قصة حياة جواهر لال نهرو كتاب رائع لساشي تارور السياسي الهندي والدبلوماسي والوزير السابق. كما يقول المؤلف عن الكتاب "نهرو: اختراع الهند" ليس من الأعمال العلمية، ولا يقوم على بحوث جديدة في سجلات محفوظة غير مكتشفة، ولكنه تفسير لحياة غير عادية وسيرة مهنية للإرث الذي خلفه لكل هندي. قام حبيب الله خان بترجمة هذا الكتاب إلى العربية ونشرته كلمة ـ هيئة أبوظبي للثقافة والتراث، أبوظبي عام ٢٠١٢ م.

تحت ظلال السيوف.. بين الإسلام والمسيحية

تحت ظلال السيوف..بين الإسلام والمسيحية من تأليف مشير جاويد أكبر السياسي الهندي ووزير الدولة للشؤون الخارجية، الهند. هذا الكتاب نقطة تحول كبيرة، لها علاقة بجنوب آسيا (باكستان وأفغانستان) حيث انطلقت حرب ضد "الغرب الكافر" يقودها أناس (إسلاميون) مدفوعون بقيمة الشهادة والجهاد. قام عميد الزمان الكيرانوي وراشد علي بترجمة هذا الكتاب إلى العربية ونشرته كلمة-هيئة أبوظبي للثقافة والتراث، أبوظبي عام ٢٠٠٩ م.

رحالة هندي في بلاد الشرق العربي

رحالة هندي في بلاد الشرق العربي من تأليف شبلي النعماني الهندي نفسه. اهتم شبلى النعمانى بتاريخ الأمة الإسلامية؛ فأخذ يوضح– من خلال مؤلفاته– عظمة هذه الأمة. وكانت رحلته إلى البلاد الإسلامية سعيا منه للوقوف على نظام التعليم فى مدارسها وكلياتها والإفادة أيضا من مكتباتها. ولا شك أنه أفاد من لقائه بالمفكرين فى عموم البلاد الإسلامية والعربية. ولم يتحرج من ذكر هذه الحقيقة، ولم يتحرج تلاميذه والباحثون فى الهند من ذكرها أيضا. قام جلال السعيد الحفناوى بترجمة هذا الكتاب إلى العربية بمراجعة سمير عبد الحميد إبراهيم ونشره المركز القومي للترجمة، القاهرة عام ٢٠٠٣ م.

الملاحة عند العرب

الملاحة عند العرب هذا الكتاب مجموعة من أربع محاضرات ألقاها سليمان الندوي في قاعة المدرسة العليا للجمعية الإسلامية في بومباي عام ١٣٩١م. وقد تناول المؤلف موضوع الملاحة عند العرب من جميع الجوانب التاريخية والفنية والأدبية والدينية منذ العصر الجاهلي حتى العصر الحديث مرورا بعصر النبوة والخلافة الراشدة والدولة الأموية ثم الدولة العباسية فالدولة الإسلامية في الأندلس وذكر ما ورد في القرآن عن السفن والبحر والملاحة علاوة على الشعر العربي. كما أبحر بنا في الخليج الفارسي وبحر العرب وبحر الهند والصين وبحر القلزم (الأحمر) وبحر الروم (المتوسط) متتبعا الموانئ التي تطل على هذه البحار محصيا الجزر التي صادفها. كما ناقش المؤلف في هذا الكتاب قضية مساعدة الملاح العربي شهاب الدين بن ماجد لفاسكودا جاما في الوصول إلى شواطئ الهند واستخدام الملاح العربي للآلات الملاحية وخاصة البوصلة الملاحية ومعرفته بالنجوم وحركة الرياح وتفوق الملاحة العربية في أوج عصور ازدهارها. قام جلال السعيد الحفناوى بترجمة هذا الكتاب إلى العربية ونشره المركز القومي للترجمة، القاهرة عام ٢٠١٣ م.

حصار الذكريات: قصص قصيرة من الهند

حصار الذكريات: قصص قصيرة من الهند هذا الكتاب قصص من أبرز أعمال هؤلاء الذين كتبوا بمختلف اللغات الهندية ومن مختلف المناطق. تعكس هذه القصص صورة حياة البنجاب الهندية وتقاليدها في أعمال أمريتا بريتام ، واحدة من أهم الكاتبات المعاصرات اللواتي تعد كتاباتها المتنوعة على مدى أكثر من ستين عاما شهادة على واقع المرأة في الهند، بل في العالم بأسره، من خلال سرد المعاناة والشروط التي تضطر المرأة.

كما نجد خصوصية المناطق الناطقة باللغة الأردية في قصص عصمت تشغتاي وطه أفندي وسعادت حسن منتو. وتتجلى صورة شرق الهند في القصص القصيرة لطاغور وباندهبادهاي وفقير أحمد سينابتي. كما

تحكي قصص بريم تشاند وبشيشار براديب عن ثقافة المناطق الناطقة باللغة الهندية. قام بترجمته ذكر الرحمن ونشرته هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، عام ٢٠٠٩ م.

التوبة

التوبة رواية أردية كتبها الكاتب والشاعر من أهل الهند، نذير أحمد بن سعادت علي بن نجابت علي الأعظمبوري البجنوري الدهلوي. إن تربية الأولاد – وهو موضوع الذي تدور حوله هذه الرواية- أمر واجب بقدر استطاعة كل فرد من أفراد البشر لإيصال النفع للإنسانية عامة والتعاطف من أفراد الجنس البشري وأما اللامبالاة والإهمال والغفلة وما شابه ذلك من أمور سيطرت على مواطنينا في هذا البلد -الهند- فهي السبب الرئيسي في انحطاط هذا البلد. فالناس صاروا يجهلون مفهوم التعاطف لدرجة أنهم صاروا بحاجة إلى أن يتعلموه مثلهم مثل الأطفال وهذه الرواية بمثابة أوليات هذا التعليم وكما يقول المثل الإنجليزي "الخير يبدأ من البيت" لو أن إصلاح الأولاد والأسرة مسئولية واجبة للإنسان فمن الضروري أن يكونوا مسئولين عن إصلاح هؤلاء الناس ذوي العلاقة والذين يخضعون لإشرافهم وسلطتهم ثم الخدم والعمال وهكذا الأقرب فالأقرب أي الجار ثم أهل الحي ثم أهل المدينة ثم أهل الوطن والبلاد ثم أبناء الجنس البشري. ترجمها سمير عبد الحميد إبراهيم ونشرها المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة عام ٢٠٠٤ م.

مرآة العروس

مرآة العروس رواية أردية لنذير أحمد بن سعادت علي بن نجابت علي الأعظمبوري البجنوري الدهلوي اشتهرت في أواخر القرن التاسع عشر عام ١٨٦٩م وباعت أكثر من ١٠٠٠٠٠ نسخة في سنوات قليلة. وقد عدت الرواية نموذجا لهذا الفن في الأدب الأردي في أولى مراحله. مرآة العروس رواية إصلاحية إلى درجة كبيرة تعبر عن حركة سيد أحمد خان المعروفة باسم حركة عليكره حيث اهتم الكاتب فيها بإصلاح الحياة داخل البيت

الإسلامي وداخل الأسرة المسلمة. وتحكي الرواية قصة الأختين صغري وكبري المتزوجتين من أخين في مدينة دلهي. تعيش أخت واحدة حياة ميسرة، لديها من متع الدنيا ما تشاء ولكنها تشاهد حياتها تنهار أمامها والأخت الثانية محرومة طريقها مليء بالصعاب وتعد نموذجا للصبر والمثابرة لتتجاوز في النهاية كل العقبات. تصور الرواية الحياة في أسرة مسلمة في دلهي القديمة بأسواقها المكتظة وممراتها الضيقة ومهرجاناتها وأفراحها وتطرح نماذج متعددة لشخصيات مثل مقرضي المال والغشاشين والخدم الحاقدين والأمهات والخطاب وغير ذلك. ترجمها جلال السعيد الحفناوي ونشرها المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، عام ٢٠٠٥ م.

حديث الروح

حديث الروح ـ قصيدتان كتبهما الشاعر محمد اقبال باللغة الأردية ـ وهي قصيدة الشكوى كتبت في عام ١٩٠٩ وقصيدة جواب الشكوى كتبت في عام ١٩١٣ حيث يحاول الفيلسوف محمد اقبال بث شكواه وشجونه حول الدور الحضاري لمسلمين في التاريخ. ويتألم لحال المسلمين في كل أقطار الأرض ويحاول مواجهة المشكلات الحضارية لذلك كانت الشكوى لله لما وصل إليه حال الأمة الإسلامية وجواب الشكوى كانت جواب من الله لمسلمين على شكواه اثر نشره قصيدة الشكوى هاج العلماء ضده وأخذوا يهاجمونه ولكن عندما قام بنشر قصيدة جواب الشكوى زالت المشحنات واللغط الذي دار حول القصيدة فكانت جواب الشكوى ارضاء للعلماء. ونشرها في ديوانه ونقلها للعربية شعرا رائعا الشاعر الأزهري الصاوي شعلان.

نقش على الماء وقصص أخرى

نقش على الماء وقصص أخرى هذه مختارات قصصية من الأدب الأردي المعاصر وهي نماذج متنوعة من فن القصة القصيرة المعاصر فى الأدب الأردي. ويتناول الكتاب موضوعات متنوعة من الريف والمدينة وتناولها

لطبقات المجتمع المختلفة ومعالجتها لقضايا الشباب والشيوخ وبقية شرائح المجتمع المختلفة. قام بترجمتها سمير عبد الحميد إبراهيم ونشرها المشروع القومي للترجمة عام ٢٠٠٣ م.

ما وراء الطبيعة فى إيران

ما وراء الطبيعة فى إيران هذا الكتاب هو باكورة ما أخرج إقبال من الحتم أن تكون له صفة الشهرة لا تتغير نوعيتها وإن تطورت من بعد صفاتها ، وتلك حقيقة تلحظها على كتاب إقبال هذا الذى كان أشبه شيء بإرهاص ينبئ عما سوف تكون عليه عقليته فى مقبل الأيام ، ويبشر بملامح عبقريته الممتدة من عبقريات غيرها على نحو بين لا يحتمل من شك ولا تأويل. ترجمه إلى العربية حسين مجيب المصري ونشره المركز القومي للترجمة، القاهرة عام ٢٠٠٥ م.

نظرات حائرة : وقصص أخرى من الهند

نظرات حائرة : وقصص أخرى من الهند هذه مجموعة تسع عشرة قصة حديثة وهي اختيرت من مختلف أنحاء الهند، معظمها يتناول صورا من حياة الفقراء والفلاحين والمهمشين في المجتمع الهندي متعرضا لأفكار هذا المجتمع العريق وتقاليده. قام جلال السعيد الحفناوى بترجمة هذا الكتاب إلى العربية بمراجعة محمد أسلم إصلاحي ونشرته الهيئة المصرية العامة للكتاب ، عام ٢٠٠٩ م.

صلصلة الجرس

صلصلة الجرس هذا ديوان الشاعر الهندي والمفكر والفيلسوف محمد إقبال أى جرس القافلة وهو أول ديوان نشره إقبال بالأردية وذلك فى سنة ١٩٢٤. ومنذ ذلك الوقت طبع الديوان أكثر من أربعين مرة. وقد رغب إقبال فى تعريف القراء بتاريخ قصائده فى هذا الديوان. قام جلال السعيد الحفناوى بترجمة هذا الكتاب إلى العربية بمراجعة سمير عبد الحميد إبراهيم ونشره المركز القومي للترجمة، القاهرة عام ٢٠٠٣ م.

عادات المجتمع الهندي الشاذة في ملاحظات الرحالةمحمد ناصرالعبودي

حمزة علي . أ . بي
الأستاذ المساعد،قسم البحوث والماجستير للغة العربية

محمد ناصر العبودي[1] أديب ومؤلف ورحالة سعودي.وبدأ حياته العملية كمدرس في المدرسة الفيصلية ببريدة ثم عيّن مدير المعهد العلمي ببريدة وانتقل إلى شتى المناصب العالية مثلما صار معلما في الجامية الإسلامية بالمدينة المنورة وأمينا عاما للجامعة الإسلامية. وحظي بمصاحبة زملاءه العباقرة في الجامعة أمثل الشيخ عبد العزيز بن باز[2]، الشيخ محمد ناصر الدين الألباني[3] والشيخ أبو الحسن الندوي والشيخ حماد الأنصاري[4] وغيرهم. وشرع حياته في رابطة العالم الإسلامي بتولية منصب الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي. وأثناء عمله أتيح الفرصة لزيارة معظم بلدان في العالم، فشرع يكتب في أدب الرحلة. ونال ميدالية الاست حقاق عام ١٩٧٤ م.

ومعظم مؤلفاته في مجال أدب الرحلة لأنه زار معظم البلدان والقارات في العالم وقامبالرحلات الأفريقية ورحلات في القارة الأوروبية والرحلات الهندية والبلدان الآسوية الأخرى ورحلات في القارة الأمريكية الجنوبية والشمالية والرحلات الصنينة والرحلات الكريبية والرحلات البلقانية ورحلات إلى أستراليا وجنوب المحيط الهادي والرحلات إلى الأمركية الوسطى وجنوب روسيا ونحوها. وبصدد رحلاته إلى الهند الف العبودي بعض الكتب مثل سياحة في كشمير، ومقال عن بلاد البنغال، وغرب الهند،وشمال شرق الهند، ووسط الهند، وراجستان: بلاد الملوك وحديث

عن المسلمين، ونظرات في شمال الهند، الاعتبار في السفر إلى مليبار،و جنوب الهند، وأقصى شرق الهند.

وفي واحد من كتبه وهو يقول عن هدفه ومقاصده عند إرادة الزيارة إلى الهند "وهدفي من هذا الكتاب هو أن يطلع الإخوة المسلمون في العالم على حال إخوتهم المسملين في الهند، وعلى ما بذلوه: بل ما أسسوه واستنوه من عادات حميدة في عمارة المساجد، وإقامة الجامعات والمدارس وتخصيص دور الأيتام ورعاية العجزة وذوي العاهات"[٥]. ويصف عن الهند بقوله "أعجوبة العجائب وغريبة الغرائب" بعدما زار الهند وأقاليمها ويشارك مع القراء بعضا من تجاربه وملاحظاته الهندية.

فمن أهداف هذه المقالة أن تحلل مذكرات محمد ناصر العبودي عن ثقافة المجتمع الهندي إيجابيا وسلبيا وأن تكتشف الغرائب الشنيعة من عادات الهند وثقافتها وتقاليدها ومن حياة الهنود. وهذه الدراسة تقوم بإقناع القراء الهنود الذين يرغبون عن أحوال الهند في منظور الأجانب وغير الهنود.

الكلمات المفتاحية: رحلة – الهند- عادات شنيعة– محمد ناصر العبودي

عادات الهند الشنيعة في منظور محمد ناصر العبودي

مضغ التنبول والبصاق الأحمر في الأماكن العامة: وقد وردت عبارات كثيرة عن عادة الهنود في البصاق الأحمر والتنبول في كتبه التي تصف عن معظم الولايات الهندية، وهذه تدل إلى أنه شائع في جميع أجزاء الهند. فأما "البصاق الأحمر" هو " ناتج عن تعاطي التنبول الذي يخلطونه بأشياء أخرى منها نوع من الدخان ثم يضعونه في أفواههم، ولكنهم يبصقون ما يكون في أفواههم من الريق لأن بلعه مضر"[٦]. وحينما زار كلكتا رأى البصاق الأحمر في الأرصفة فقال "إن الشيء الذي يستنكر هنا البصاق الأحمر الذي يرقش في الأرصفة والطرق والشوراع. هناك بقع من البصاق الأحمر الذي يرصع الأرصفة وأراضي الشوارع في كلكتا،

وهو ناشئ عن بصق الريق الأحمر الذي يفعله من يمضغ التنبول، ويتفل ما يتجمع في فمه من ريق، لأن بلعه مضر بالصحة، لأن فيه أشياء مضرة كالجير والتبغ إضافة إلى أوراق التنبول التي تلف بها هذه المواد كلها وتوضع في الفم تمضغ معها " [٧]. ومما نفهم من تكرار أوصاف هذه الطبيعة الشنيعة في الهند في كتبه، كثرة استخدام الهنود في مضغة التنبول وبصقه في الطرق والشوارع حتى تحمر وتقذر. وأثناء تجولهفي ولاية راجستان يذكر عنه" ومن المكدرات في هذا الصباح الراجستاني الباكر التنبول الذي يؤذي مضغه العين، ثم يؤذي منظر البصاق منه وهم يطرحونه بكثرة على أرض الشارع، ويحدث أحيانا أن يبصق المرء منهم كمية ضخمة من هذا الشيئ الملون الذي يشبه على البعد لون الدم فتتقزز النفس وتشمئز".[٨] وهذا مما جعله غاضبا أكثر من أي عادة هندية كما قرأناه أحيانا في كتبه المتعددة "أول ما تعجب له هو كثرة الحوانيت الصغيرة التي تبيع التنبول للمارة ويكون صاحبها في الغالب متربعا"و" وتكرر في الطريق مرور السيارات الكبيرة من الحافلات وسيارات النقل وهي مزعجة من حيث أنها تطلق أبواقا منكرة وتنفث دخانا سيئا [٩]"."كان سائقوه يلحون باستمرار على أبواق سياراتهم يطلقونها بازعاج شديد إلا أن الأمر هنا في هذا الطريق الكشميري الأمثر تقدما فإن إطلاق البوق أقل والسرعة أكثر ذلك بأن عربات الركشا قليلة والمشاة الذين هم كثرة في طرق الهند الأخرى هم قلة هنا"[١٠] .

نقص النظافة في الأشياء والأماكن: وعندما يقف الكاتب في ربوع الهند ويمشي في نواحيها يرى أن "من الغريب الذي لم أعرف له تعليلا أنه رغم نقص النظافة في أكثر الأماكن، وفي أغلب الأشياء، فإن الذباب هنا قليل، وليس بالكثرة التي هو عليها في الأحياء الشعبية في مدينة دلهي، وربما كان مرجع ذلك إلى كثرة الأبقار والحيوان السائب في شوارع دلهي، وبخاصة في ضواحي المدينة، وقلتها في (كلكتا)"[١١]. ويقول أيضا من خلال أسطره "فمشينا على أقدامنا مع أرصفة قذرة من القمامة وبقايا البصاق، وأشياء أخرى إلى جانب أغطية للمجرى القذر للمياه التي تكون متكسرة

في بعض الأماكن، وهي تبدو من الحجارة أو من الإسمنت المخلوط خلطا غير محكم، فتفوح من تحتها الروائح النتنة"[١٢] ويضيف أيضا إلى آرائه عن نقص النظافة في الهند قائلا"جلت على قدمي هذا اليوم في مدينة (سرينقر) فجددت بها عهدا غير بعيد، ووجدتها في الصيف أسوأ منها في الشتاء أو قل في الحر أسوأ منها في البرد فالذباب موجود بكثرة رغم الأمطار التي هطلت اليوم، والنظافة في المدينة ليست بذاك ولم أر أي تحسين فيها بل ربما صح القول بأن العكس هو الصحيح" [١٣]

البول في أصول الحيطان:ومن عادت الهند الشنيعة التي لاحظها الرحالة العربي في بعض الشوارع الهندية " وهو البول في أصول الحيطان التي إذا تكرر عليها ذلك ثم مررت به وأنت قوي الشم عانيت منه كثيرا، هذا إلى جانب المستجدين (الشحاذين) إلا أنهم أقل إلحاحا من السائلين الملحفين في بومبي " [١٤]. ويأتي برأيه عن هذا الفعل القبيح في كتاب آخر "وكان موقف الحافلات، وهو مكان متسع على جانب الشارع تنبعث منه رائحة خبيثة مبعثها من بول البائلين في جانب من هذا المكان على الرصيف، لأنهم كثرة كاثرة، وبيوتهم بعيدة، وليس هناك أماكن للبول مناسبة. [١٥]"

قضاء الحاجة في أزقة :يحزن الكتاب ويشارك غضبه على المنظر الذي نراه في بعض المدن الهندية "وقد رأيت فيه منظرا تتقزز منه النفس، وهو منظر عدد من الأطفال من بنين وبنات يقضون حاجتهم في أزقة الحي تحت بصر الناس وسمعهم، فيرفعون ثيابهم إلى حلوقهم، ثم يجلسون يفعلون ذلك دونما مبالاة، مما يدل على أنهم قد تعودوا عليه، وأن الناس قد تعودوا على رؤيتهم. وقد اختلط الذباب بالناس في الأزقة" [١٦].

كثرة استخدام الأبواق وإزعاجه:ويرى أيضا أنه مما يزعج من طبيعة الهنود أثناء الرحلة هو كثرة استخدام الأبواق حتى في أوقات غير حاجة، و"كل ما يأتي إلى الهند يلفت نظره كثرة استعمال السائقين لأبواق السيارات، حتى يخيل إليه أنهم يفعلون ذلك حبا في إطلاق الأبواق لسماع

أصواتها، وليس من أجل الحاجة إلى ذلك، لأنه يرى أنها تطلق في أحيان كثيرة في مواضع ليست بحاجة إلى إطلاقها، وطالما قلت للسائقين الذين كنت أركب معهم في الهند ألا يطلقوا الأبواق لأن ذلك يزعج السائقين الآخرين ويفزع الماشين، فكانوا يضحكون من قولي، وربما سخروا منه، ولذلك لا يفيد لومي لهم فيستمرون على ما هم عليه". [١٧] ولا يزال بعض الهنود يستخدمون الأبواق حينما يرى السائق أحدا على جانب الطريق يستعمل بوق سيارته تحذيرا لذلك الشخص من اختراق الطريق، "وكأنما جسم السيارة وصوت محركها الذي يكون خشنا في العادة لا يكفي لتنبيه الناس إلى وجود السيارة "[١٨]

"كل من يأتي إلى الهند يلفت نظره كثرة استعمال السائقين لأبواق السيارات، حتى قد يخيل إليه أنهم يفعلون ذلك حبا في إطلاق الأبواق لسماع أصواتها، وليس من أجل الحاجة إلى ذلك، لأنه يرى أنها تطلق في أحيان كثيرة في مواضع ليست بحاجة إلى إطلاقها، وطالما قلت للسائقين الذين كنت أركب معهم في الهند ألا يطلقوا الأبواق لأن ذلك يزعج السائقين الآخرين، ويفزع الماشين، فكانوا يضحكون من قولي، وربما سخروا منه، ولذلك لا يفيد لومي لهم فيستمرون على ما هم عليه"[١٩] أما "السائق الذي يرى أحدا على جانب الطريق يستعمل بوق سيارته تحذيرا لذلك الشخص من اختراق الطريق" وهو يقول عن هذا"ولا أدري مرجع ذلك في الهند، أهو لغلبة الضجة على مدنهم، وإذا ما بال القرى والطرق في الصحارى يحتاج الأمر فيها إلى إطلاق المنبه ؟ أم هو شيئ في إدراك السائقين يتعلق بعدم حدة السمع عندهم؟ ولكن هذا ينفيه أننا نراهم في كلامهم المعتاد، بل في أحوالهم المعتادة .

الزحام في الشوراع:إن الزحام في شوارع الهند من عادات الهنود، لأن الهند تمتاز بكثافة سكانية العالية بالنسبة إلى البلاد العربية. فمن الطبيعي أن يكون الزحام في شوارعها وطرقها . ولكن في بعض الأحيان يبدو ان بعضهم يخلقون هذا الزحام عمدا بإرتفاع بوق السيرات وبإيقاف المراكب في جوانب الشوارع،"ويتذكر أن "من الغريب أننا مررنا

بشارع فيه قضبان عربات (الترمواي) في الأرض، فعجبت كيف يسير هنا مع فرط الزحام، حتى إن بعض عربات الحمل كان يجرها شخص من الأمام ويدفعها من الخلف زميل له يساعده على جرها. ومع هذا الزحام من الأناسي والعربات فإن دخان الحافلات الكبيرة كان يملأ الجو حتى خشيت أن اختنق من شدته، ولم أر الناس يبالون به، وربما كان للعادة أو عدم الأمل في الخلاص منه دخل في عدم إظهار المبالاة به"[٢٠] .ويشارك تجربته في ولاية كجرات مع القراء بأقواله" ويبعد المطار عن مدينة أحمد آباد خمسة عشر كيلو متر، ولكن الطريق إليه مزدحم بالشاحنات التي تنفث دخانها المؤذي، وكذلك كثرت فيه الإبل التي تجر العربات أكثر من داخل المدينة"[٢١]

أسوأ حالة المرور:في رأي العبودي أن من المزعجات في شوارع الهند هي بوق التنبيه والإزدحام في الشوارع والأدخنة من المراكب، كما يلاحظها "ومن الملفت للنظر أن المرور سيئ الآن بمعنى أنه لا يخلو من زحام، ولذلك يواصل السائق إطلاق بوق سيارته رغم كون الساعة تجاوزت العاشرة ليلا".[٢٢] "ففي هذه الساحة شهدت أسوأ حالة مرور أذكرها في حياتي مع أنه ليس فيها حوادث مرور أصلا. فقد أحاطت بنا حافلات نقل الركاب الضخمة من كل جانب، وهي تنفث الأدخنة الخانقة من أنابيبها السفلى، ولم يتعودوا أن يرفعوا أنابيب الدخان المخروق (العادم) إلى أعلى السيارات الكبيرة كما نفعل نحن وغيرنا، وإنما تركوها على حالها. "[٢٣] . ومن المزعج أيضا "ان بعض أصحاب السيارات والعربات الركشاوية أخذوا ينادون بأصواتهم لأن أبواق السيرات عندما كثرت صارت لا تلفت السمع، فكانوا يصيحون للذين أمامهم، وهؤلاء يصيحون أيضا، فزاد ذلك الأمر سوء وإرهاقا للأعصاب"[٢٤] . ويرى أيضا أن" الغريب أنني أصبت بكرب شديد لا من أجل نفسي فقط، وإنما خيل إلى أن هذا الزحام والتشابك بين السيارات لا بد من أن يسفر عن ضحايا من ضحايا المرور، أو من الإساءة إلى بعض الناس، فكان هذا مصدر انزعاجي"[٢٥] .

تلوث الهواء في المدن :ويلاحظ أيضا ان المدن الهندية مليئة بتلوث الهواء

لأن الحافلات ودراجات المحرك التي تسير بالديزل كثيرة في شوارعها وطرقها، "ولا يلتزمون بأن يرفعوا أنبوب الأدخنة التي تخرج من الحافلات والشاحنات إلى أعلى حتى يكفوا الناس شره، بل هم يتركونها في أسفل السيارة تلوث الهواء وتدخل دخانها إلى صدور الناس "[٢٦] واما أسباب تلوث الهواء في القرى التي لا توجد فيها سيارات ومركبات تنفث الأدخنة والمصانع التي تخرج المياه الملوثة والريحة القبيحة، هي "الوقود على الطعام بالروث وبالحطب الذي يكون رطبا في بعض الأوقات، ومن ذلك أخثاء البقر والجاموس التي ينشرونها في الشمس من أجل أن تيبس، ثم يجمعونها كما رأيتها في أرياف عدد من الولايات على هيئة هرم يتخلله الهواء، ثم يستعملونها في الوقود وإنضاج الطعام "[٢٧] ."أما الآن فإن الحديث عن مثل هذه الأمور قد صار كالحديث في أعماق التاريخ عند الأجيال الصاعدة التي لا تعرف استعمال روث الحيوان لإيقاد الطبخ بل ولا تتصوره لأن الناس صاروا يستعملون الغز النظيف المنضج ولله الحمد"[٢٨]

العربات التي يجرها الرجال: وان الأمر الذي يحزن الزوار في الهند هو العربات في مدنها التي يجرها الرجال حاملين الراكبين في العربات، وهذا دليل واضح لفقره وعجزه لينال الوظيفة الكافية لتعيش عائلته. يقول العبودي إن " أول ما يلاحظه زائر هذه المدينة ويثير استغرابه هو وجود الرحال الذين يجرون العربات يأنفسهم : سواء أكانت عربات نقل الأمتعة والأحمال الثقيلة، أم عربات ركوب الأفراد، وهي هنا الدراجات المعتادة قد جعلوا لها عجلتين اثنتين : واحدة من اليمين، وأخرى من اليسار، وليست كعجلتي العربة المعتادة واحدة تكون خلف الأخرى محاذية لها وغير ملاصقة"[٢٩] . ويضيف آراءه ومشاهده إلى وصف هذه "والعربات التي يجرها الإنسان بدلا من الحيوان، سواء منها ما كان فيها آدمي جلس فيها متربعا أو متكوما، وقد يكون من الضخام السمان، ويجره آخر يقطع به الشوارع، ويندس بين السيارات والعربات، وهو حافي القدمين، ضئيل الجسم بالنسبة إلى راكب العربة التي يجرها به مقابل مبلغ ضئيل من

الروبيات، يلبسون ملابس متسخة أو مهلهلة ". [٣٠]

قتل الإنسلان وعدم قتل الحيوان:يذهب الكتاب إلى أن بعض الحيوان أشرف عندهم أكثر من الإنسان أو صارت درجة الإنسان منحططة إلى رتبة الحيوانات. ومن عجائب الهند وغرائبها "أن الذي يقتل البقرة يقتله الهنادكة المتعصبون، ومذهبهم في عدم قتل الحيوان مطرد حتى الحيوان الضار كالحية والعقرب فإنهم لا يقتلون شيئا منها، وكذلك الطيور حتى الضارة المكروهة كالغربان"[٣١] ويذكر المؤلف بعض الأخبار التي وردت فيها وأد البنات في الهند "أفادت التقارير الواردة من والية بيهار بأن ألوفا من البنات تقتل بعد مولدها مباشرة سنويا، والأمر المثير للاست عجاب هو أن هذا الوأد بتم بين العائلات الغنية أكثر مما يقع في العائلات الفقيرة، ويتم قتلها بالقاء الملح في فمها أو مادة سمية أخرى وتموت المولودة في مدة ساعة واحدة، والبنت التي لا تموت عن هذا الطريق تخنق فتموت، وقالت القابلة للفريق الاستطلاعي:[٣٢] إننا نحصل على هذه الأعمال الوحشية مكافأة وهي خمس وعشرون روبية هندية. أن هذ التقليد الوحشي في البداية كان خاصا بطبقة راجبوت وحدها، ولكن انتشر في الأعوام الأخيرة إلى طبقات أخرى من بهومي هار، يادو، كائيسته حتى البراهمة أيضا اتخذت هذا التقليد، ما أرخص قتل الطفلة عندهم ! "[٣٣]

التسول(الشحاذة): نرى التسول في المدن الكبيرة الهندية وأماكن يجتمع فيها الناس، فإن الهنود "لهم عادات وأخلاق محمودة في التعامل مع الآخرين الذين لا يسيئون إليهم، فهم لا يؤذون الغريب إلا بشيء واحد في المدن وهو "الشحاذة" والتسول فإن السائلين منهم يسألونه ويلحفونه في ذلك ولا ينصرفون عنه حتى يعطيهم شيئا وحتى يكدروا صفوه" [٣٤]. ولكن في الأيام الحديث صارت قليلا بالنسبة إلى تاريخه الأول، "التسول المنتشر في الهند هو الآن أقل مما كان في المرة الأولى وليس معنى ذلك أنه انتهى ولكنها قلة نسبية."[٣٥] . ويشار ك الرحالة العبودي تجربته أثناء شفره في الهند حينما كان في مطار بومبي قائلا : " فأنت أينما توجهت في مطار بومبئ (يشحذك) الضباط والموظفون وبخاصة الصغار، دون استحياء

أو مواربة حتى ضابط الجوازات لا يعطيك جوازك إذا كنت مسافرا بعد ختمه إلا إذا نفحته شيئا . وهو يمسك المواز بيده حتى تضع فيها شيفا ولو قليلا والذي يفتش الحقائب اليدوية لغرض الأمن لا يدعك تخرج حتى تخرج له من جيبك بضع روبيات هندية، وإذا لم يكن معك روبيات فليس لك بمشكلة لديه لأنه يقبل العملات الأخرى كالريال السعودي والدولار الأمريكي وما أشبههما من العملات الصعبة"[٣٦] . وهذا يدل على كثرة استخدام التسول باسم الشحاذة في المكاتب والدواوين الرسمية خاصة في مطار الهند في فترة زارها فيها . ويقول أييضا " وعندما أردنا ركوب السيارة خارج البوابة لم نستطع إلا بمعونة بعض المارة، وذلك لكثرة الشحاذين والأطفال المتطفلين الذين كانوا يضحكون ويتصاحيون بغير أدب "[٣٧]"فبلاد الهند مشهورة بأنها هي بلاد السؤال والاستجداء بل هي البلاد التي لا نظير لها في العالم في مثل هذا الأمر"[٣٨]

كثرة مسح الأنوف بالأيادي :إن من عادة الهنود أن يمسحوا أنوفهم بأيديهم ويغفلون عن الأمراض الشائعة بين الناس. "وشيئ مهمّ أخر وهو أنه يحمل منديلا ورديا ينظف به أنفه، وهو يهذا يكاد يكون بدعا من الأمر بين عامة الناس هنا الذين يمسحون أنوفهم بأيديهم"[٣٩]

نشر الزكام بالغفلة:ويشارك أيضا عن غفلة الهنود نحو الأمراض والنظافة العامة قائلا" وأنا أخاف من أن يصلنى رشاشه فأصاب بالزكام كما أصيب، وقد علمتني التجربة أنه قل من يأتي إلى الهند إلا ويصاب بالزكام وذلك من فرط الزحام في الأماكن العامة وكونهم لا يستعملون المناديل الورقية أو حتى لا يهتمون بستر الوجه عند السعال أو العطاس ولو كانوا يفعلون ذلك لما كان الزحام عندهم سببا لانتشار الزكام، لأن هناك بلدانا أخرى فيها مثل ذلك الزحام ولا ينتشر فيها الزكام" [٤٠]

الخاتمة

وقد قام العرب برحلات إلى الهند منذ القدم لاكتشاف تراث الهند وعاداتها وتقاليدها وعيشة أهاليها وغرائبها وعجائبها، وسجلوا ملاحظاتهم

ومذكراتهم وفيها أخبار ومشاهد وأوصاف وتعليقات، ودونوا معلومات الرحلة موجزة ثم قاموا بتهذيبها وصوغها بأسلوب جميل جذاب. واستمروا في رحلاتهم إلى الهند حتى في العصر الحديث، وحاولوا في تقدم الاكتشافات الجغرافية والتاريخة والاجتماعية والدينية والثقافية التي تعلقت بالهند وفي تصوير مختلف جوانب الحياة في شبه القارة الهندية.

ومن أهمهم محمد ناصر العبودي الرحالة السعوديالذي زار معظم ولايات الهند ومكث عدة شهور في أجزاء الهند. وما زال يلاحظ الهنود وعاداتهم وتقاليدهم وعقائدهم حتى شارك مع القراء بعضا منها في كتب متعددة مذكورة فيما قبل. والكاتب يصور عادات الهند محاسنها كثيرا ومساوئها قليلا. وهذه الدراسة تشير إلى مساوئ من عادات الهنود لتنبيههم للخلاص منها ولإيقاظهم من الغفلة التي أصابت المجتمع.

المراجع والمصادر:

- العبودي، محمد بن ناصر، في جنوب الهند، مكتبة الملك فهد : السعودية،، ١٩٩٧
- العبودي، محمد بن ناصر، في شرق الهند، مكتبة الملك فهد : السعودية، ١٩٩٧
- العبودي، محمد بن ناصر، في غرب الهند، رابطة العالم الإسلامي،، ١٤١٧هـ
- العبودي، محمد بن ناصر، راجستان بلاد الملوك، مطبعة الفرزدق التجاية : رياض، ١٩٩٧
- العبودي، محمد بن ناصر، مقال في بلاد البنغال، مكتبة الملك فهد : السعودية، ١٩٩٣
- العبودي، محمد بن ناصر، الشمال الشرقي من الهند، مكتبة الملك فهد : السعودية ،١٤٢١ هـ
- العبودي، محمد بن ناصر، نظرات في شمال الهند، مكتبة الملك فهد : السعودية، ١٩٩٧
- العبودي، محمد بن ناصر، سياحة في كاشمير، مطبعة الفرزدق التجاية : رياض، ١٩٩٢

الهوامش

١ يلقب بعميد أدب الرحلة العربي الحديث، ولد في مدينة بريدة من نجد في ٣٠ ربيع الآخرى ١٤٣٥ هـ/١٩٣٠ م، وهو ينتمي إلى أسرة آل سالم الشهيرة في بريدة. وله أكثر من ٢٠٠ كتاب (١٢٨ مطبوعة ،١٠٠ مخطوطة)، وله مؤلفات في اللغة برغم انه يقوم بتعليم الشريعة الإسلامية، وله ١٥ كتابا في الدعوة الإسلامية ونفس العدد في الأدب واللغة. والف مؤلفات موسوعية مثل المعجم الجغرافي لبلاد القصيم (٦ مجلدات) والأمثال العامية في نجد (٥ مجلدات) ومعجم أسر بريدة (٢٣ مجلدا).

٢ عبد العزيز بن عبد الله الباز (١٩١٠-١٩٩٩م) قاض وفقيه سعودي ومفتي عام في المملكة العربية السعودية منذ عام ١٩٩٢ حتى وفاته.

٣ محمد ناصر الدين الألباني (١٩١٤-١٩٩٩م) الإمام والمحدث وباحث في الحديث، له الكثير من الكتب والمصنفات في علم الحديث.

٤ عالم ومحدث شهير ولد في مالي من أفريقيا، وخرج من بلده مهاجرا بسبب الاست عمار الفرنسي وتوجه إلى الحرمين وصار عالما في الحديث

٥ العبودي، محمد بن ناصر، ١٩٩٧، نظرات في شمال الهند، مكتبة الملك فؤاد : السعودية

٦ العبودي، محمد بن ناصر، ١٩٩٧، في جنوب الهند، مكتبة الملك فؤاد : السعودية . ص: ١٢٢

٧ المصدر السابق، ص : ١٤٩

٨ العبودي، محمد بن ناصر، ١٩٩٧، راجستان بلاد الملوك، مكتبة الملك فؤاد : السعودية . ص: ٦٢

٩ ، العبودي، محمد بن ناصر، ١٩٩٧، سياحة في كشمير، مكتبة الملك فؤاد : السعودية . ص: ١٢٧

١٠ المصدر السابق. ص: ١٢٧

١١ العبودي، محمد بن ناصر، ١٩٩٧، في شرق الهند، مكتبة الملك فؤاد : السعودية . ص: ١٧٢

١٢ المصدر السابق . ص: ١٧٧

١٣ العبودي، محمد بن ناصر، ١٩٩٧سياحة في كشمير، مكتبة الملك فؤاد : السعودية . ص: ١٠٣

١٤ العبودي، محمد بن ناصر، ١٩٩٧، في جنوب الهند، مكتبة الملك فؤاد : السعودية . ص: ١٢٢

١٥ العبودي، محمد بن ناصر، ١٩٩٧، في شرق الهند، مكتبة الملك فؤاد : السعودية . ص: ١٧٦

١٦ المصدر السابق. ص: ٣٧

١٧ المصدر السابق، ص: ٧٥

١٨ المصدر السابق، ص : ٧٥

١٩ العبودي، محمد بن ناصر، ١٩٩٧، في شرق الهند، مكتبة الملك فؤاد : السعودية . ص: ٧٥

٢٠ المصدر السابق

٢١ العبودي، محمد بن ناصر، ١٩٩٧، راجستان بلاد المولك، مكتبة الملك فؤاد : السعودية . ص: ١٢٥

٢٢ العبودي، محمد بن ناصر، ١٩٩٧، في شرق الهند، مكتبة الملك فؤاد : السعودية . ص: ١٤

٢٣ المصدر السابق، ص : ١٤٦

٢٤ المصدر السابق ،ص : ١٤٧

٢٥ المصدر السابق ،ص : ١٤٧

٢٦ المصدر السابق . ص: ٣٢

٢٧ العبودي، محمد بن ناصر، ١٩٩٧، في جنوب الهند، مكتبة الملك فؤاد : السعودية . ص: ٣٣

٢٨ المصدر السابق، ص : ٣٤

٢٩ العبودي، محمد بن ناصر، ١٩٩٧، في شرق الهند، مكتبة الملك فؤاد : السعودية . ص:١٢٣

٣٠ المصدر السابق، ص : ١٦٦

٣١ العبودي، محمد بن ناصر، ١٩٩٧، نظرات في شمال الهند، مكتبة الملك فؤاد : السعودية، ص: ٤١

٣٢ وجاء في دراسة أجرتها الجمعية النسائية التي تعمل لأجل صالح الأطفال بأن فرقة من العاملات قامت بجولة استطلاعية التفت فيها بالقابلات في ولاية بيهار، فأخبرنها بأنه يتم بأيديهن وأد أكثر من ألف بنت سنويا في ولاية بيهار وحدها.

٣٣ العبودي، محمد بن ناصر، ١٩٩٧، نظرات في شمال الهند، مكتبة الملك فؤاد : السعودية، ص: ٤٢

٣٤ المصدر السابق : ص ٢٩

٣٥ العبودي، محمد بن ناصر، ١٩٩٧، في جنوب الهند، مكتبة الملك فؤاد :السعودية .

٣٦ المصدر السابق. ص : ٥٦

٣٧ العبودي، محمد بن ناصر، ١٩٩٧، في شرقالهند، مكتبة الملك فؤاد : السعودية، ص: ٩٤

٣٨ العبودي، محمد بن ناصر، ١٩٩٧، سياحة في كشمير، مكتبة الملك فؤاد : السعودية، ص :١٨٤

٣٩ العبودي، محمد بن ناصر، ١٩٩٧، راجستان بلاد الملوك، مكتبة الملك فؤاد : السعودية، ص: ١٥

٤٠ المصدر السابق، ص: ١٧

الروايات المترجمة من اللغة المليالمية إلى اللغة العربية

حارث. في
باحث في مرحلة الدكتوراه، قسم اللغة العربية، جامعة كيرالا

المقدمة

الترجمة فن مستقل بذاته وعمل شاق في نفسه، حيث إنه يعتمد على الإبداع والحس اللغوي واختيار الألفاظ، لضمان توصيل المعنى إلى الملتقي بأفضل وأبسط صورة ممكنة. تعتبر الترجمة أهم وسائل نقل المعرفة والثقافة والفكر. إن اللغات المختلفة مع الثقافات المتنوعة وضرورة التواصل بين الإنسان قد أدت إلى أن تكون الترجمة عنصرا هاما في التواصل اللغوي والتبادل الثقافي والتوزيع العلمي بناء على هذه الفكرة تبدو أن العلاقات بين اللغة والثقافة عريقة وعميقة. وصلت اللغة العربية الى ولاية كيرالا على تجار العرب وإن تأثيرها واضح في أنحاء كثيرة ومناطق عديدة لهذه الولاية والدولة. واللغة العربية لا تزال تنشط على جميع المستويات، بما في ذلك الأسرة والمجتمع، والمنظمة، والمؤسسة وغيرها.

وكان النشاط الثقافي مصحوبا بالشؤون التجارية حيث كانت العلاقات بين العرب وكيرالا تمارس منذ العصور القديمة. وتعد اللغة العربية والمليالمية من أحدث اللغات العالمية، أثناء العصور دخلت إلى كلا اللغتين فنون الرواية والمسرحية والأجناس الأدبية الأخرى خلال الترجمات من الآداب العالمية، وبسبب صحبة ولاية كيرالا للغة العربية ترجم عدد من الكتابات المالايالية إلى العربية وترجم عدد من الكتابات العربية إلى

المالايالية. ترجم بعضها من اللغة العربية الى المليالمية ومن المليالمية الى العربية مباشرا ، بينما ترجم بعضها بطريق اللغة الإنجليزية. ومن هذه الكتابات المترجمة الروايات من كلا الجانبين. لأنها تبين الثقافة والظروف والبيئة التي تكتب وتنشر. ومن الروايات المترجمة من اللغة المليالمية إلى اللغة العربية "شمين"، "المحراث الناطق"، "مثل ترنيمة"، "ضوء القمر"، "طلاق"، "كالام"، "أيام الماعز"

الروا يات المترجمة

شمين (Chemmeen)

ترجمت روايات كثيرة من اللغة المليالمية إلى اللغة العربية كالعكس. منها رواية "شمين" (Chemmeen) التي تحتوي على حب ابنة صياد الأسماك الهندوسية بابن تاجر الأسماك المسلم للروائي الشهير في ولاية كيرالا. كتب هذه الرواية " تكازي شوى شنكرابيلا" (Thakazhi Siva Sankara Pilla)[١]. وكان العالم الشهير الدكتور محي الدين الآلوائي([٢]) ترجم هذه الرواية إلى العربية ونشرها المجلس الهندي للعلاقات الثقافية، نيو دلهي، الهند عام ١٩٦٥م.

"وهذه قصة للمساكين البؤساء العائشين في الساحل الغربي من أقصى جنوب الهند، وهي صورة رائعة لأحسن الروايات المؤلفة في لغة مليالم في الأدب الهندي، وقصتها وفصولها مستمدة من الماضي الحي، وتزحف بالعواطف وتفيض بصور الآلام البشرية لمجتمع الصيادين في إحدى سواحل ولاية كيرالا، ويعرض فيها المؤلف الحالات الاجتماعية لهؤلاء الصيادين ومعتقداتهم وعاداتهم وطقوسهم بأسلوب متدفق بالحيوية والحساسية، ويصورها بأدق الانفعالات وخلجات النفس حتى صارت في مصارف الروايات العالمية الكبرى في دقة التصوير وحسن العرض")[٣](

المحراث الناطق (Shabdikunna Kalappa)

وترجم خليل جرجيس الرواية الشهيرة "المحراث الناطق (Shabdikunna

Kalappa) " التى تدور على مظهر مميز متماسك للزراعة والحياة في ولاية كيرالا الى العربية. وتبين هذه الرواية علاقة بين "أوسيب" هو فلاح فقير في قرية صغيرة وبين ثوره "كنّن" الذي يستعمله للحراثة، ويبيع ثوره لمشقاته الحياتية مع الحزن والكآبة، ولكنه يرى ثوره المحبوب في المذبح ويأخذ منها ويأتي به إلى بيته. وهذه الرواية للأديب "بنكونان وركي"(Ponkunnam Varkey) [٤] نالت عديدا من الجوائز الأدبية في ولاية كيرالا وخارجها.

مثل ترنيمة (Oru Sangeerthanam Pole)

"مثل ترنيمة" (Oru Sangeerthanam Pole) رواية شهيرة ل"بيرومبادافام سريداران" (Perumbadavam Sreedaran)[٥]، الروائي الشهير وكاتب القصة القصيرة وكاتب السيناريو كتبها عام ١٩٩٣م. هذه الرواية التي تتناول مرحلة في حياة الكاتب الروسي الشهير فيودور دوستويفسكي ترجمها محمد عيد إبراهيم ونشرتها هيئة أبوظبي للثقافة والتراث، الإمارات العربية المتحدة عام ٢٠١٠م.

تعد الرواية نموذج للعمل الفني المحكم والممتع، حين يتناول فترة قاسية من حياة كاتب معروف، وربما لم تخل مسيرة دستويفسكي من أزمات، حيث كان مدينا على الدوام، نتيجة إدمانه المقامرة، وقد اعتاد أن يقترض مالا بشكل منتظم من دستويفسكي، وهو محتال يعي أن ثروة دستويفسكي الحقيقية في موهبته، فأرغمه على توقيع عقد ينص على أن دستويفسكي لو أخفق في تسليمه مخطوط رواية تتألف من ١٦٠ صفحة قبل ١ نوفمبر ١٨٦٦، فستؤول حقوق ما يكتبه بصورة آلية إلى دستويفسكي خلال السنوات التسع التالية.

لم يتبق لدى دستويفسكي إلا شهر، وفي غمرة يأسه تتتقدم إليه آنا، وهي فتاة محبة لأدبه مثل أبيها، لتساعده في العمل ككاتبة اختزال لروايته المقامر. كانت آنا هي القدَر ممثلاً في شخص. تدرك عظمة الكاتب، وتراقب عذابات روحه، وتمتص نوبات غضبه وما أكثرها، ولكنها تغامر وتصر على مواصلة العمل معه لإيمانها بأن "هذه الروح الطاهرة لدستويفسكي"

لا تستحق هذا المصير الذي يتوعده به المحتال دستويفسكي.

ضوء القمر (Nilavu)

ورواية "ضوء القمر" (Nilavu) للأديبة المالايالامية الشهيرة وكاتبة القصة القصيرة "بي. يم . زهرة" (BM Suhra)[٦] تدور على قصة بنت ساذجة التي واجهت مسؤوليات كثيرة وكبيرة في سن مبكر، تناقش رواية "ضوء القمر" زواج البنات الصغيرات، كتقليد لا يزال معمولاً به في القرى الهندية، حيث تنسلخ (نسيمة) من طفولتها لتصبح زوجة، وهي لم تزل تدرج في مرابع طفولتها، فقد ترجمتها سمر الشيشكلي الى العربية ونشرها مركز سلطان بن زايد للثقافة والإعلام، الإمارات العربية المتحدة عام ٢٠١٥م.

طلاق (Talaq)

ورواية "طلاق" (Talaq) لكاتبة "بي. يم . زهرة" (BM Suhra) تدور على قصة زواج المرأة ومشكلاتها المختلفة في حياتها اليومية والأسروية ومعاناتها في المجتمع، على النحو الذي حددها المجتمع، فقد ترجمتها سمر الشيشكلي الى العربية ونشرها مركز سلطان بن زايد للثقافة والإعلام، الإمارات العربية المتحدة عام ٢٠١٥م.

كالام (Kalam)

أما رواية "كالام"(Kalam) فهي تبحث في زمن الحياة للانسان للروائي الكبير وكاتب السيناريو المشهور "يم. تي. فاسوديفان ناير" (MT Vasudevan Nair)[٧] ترجمتها سحر توفيق الى العربية ونشرتها هيئة أبوظبي للثقافة والتراث، الإمارات العربية المتحدة عام ٢٠١١ م.

تتناول الرواية طبيعة الحياة في قرية هندية من قرى الجنوب الفقيرة، المنعزلة، في وقت فرضت فيه العزلة على القرية التمسك بتقاليد قديمة بالية ترجع لمئات، وربما آلاف السنين. يأخذنا المؤلف، إم. تي. فاسوديفان ناير، في رحلة مع بطله من القرية التي قضى فيها صباه وبواكير شبابه، إلى

المدينة الصغيرة التي ذهب لقضاء دراسته الجامعية فيها، ثم إلى مدينة أكبر، حيث عمل وقضى معظم حياته العملية.

وسيتو، بطل الرواية، شخصية تشبه أغلب شباب جيله، تربى في بيئة فقيرة في بيت أسرته، وقابلته العديد من العقبات والإحباطات التي سارت به من الآمال الكبيرة في حياة أفضل، إلى حياة أخرى ولكنها مليئة بالتعاسة.

وقد رسم المؤلف شخصية سيتو ببراعة تامة، والحق أن معظم شخصيات هذه الرواية مرسومة بدقة تجعلك تشعر بأنك تعيش معها وتشعر بكل ما يدور في نفوسها. وفي النهاية سوف تسأل نفسك: هل كان سيتو شخصاً أنانياً خائناً لكل من أحبوه، أم أنه كان ضحية الظروف والإحباطات التي واجهها في كل مرحلة من مراحل حياته؟

على ضفاف نهر مايازي (Mayyzhipuzhayude Theerangalil)

قام الكاتب والمترجم المليباري علاء الدين محمد الهدوي بإتمام عمل ترجمة الرواية المليالمية الشهيرة "على ضفاف نهر مايازي" (Mayyzhipuzhayude Theerangalil) للكاتب المحلي المشهور أم.موكوندان إلى اللغة العربية. تعد هذه الرواية من أحد أبرز وأروع أعمال موكوندان قام بتأليفها سنة ١٩٧٤ وحصلت على جائزة أفضل رواية مليالمية نشرت في السنوات الـ ٢٥ الماضية في عام ٢٠٠٨.

والجدير بالذكر أن أهل ولاية كيرالا يعتبرون هذه الرواية كإحدى الروايات النادرة التي تعكس رشاقة الأدب المليالمي وفصاحته وبلاغته وأناقته في رواية واحدة، حيث يصف الكاتب فيها الخلفية السياسية والاجتماعية والتاريخ القديم لمدينة "ماهي" اللتي كانت مستعمرة فرنسية والواقعة بمقاطعة كانور.

أيام الماعز (Adu jeevitham)

رواية "أيام الماعز" (Adu jeevitham) التي تدور على قصة عامل هندي

يدعى "نجيب" الذي باع كل ما يملك وسافر إلى الرياض،المملكة العربية السعودية في سبيل البحث عن لقمة العيش واتفق أن وصل إلى مزرعة أغنام في الصحراء المقفرة. وعاش هناك كالماعز لمدة ثلاث سنوات تحت قسوة رب عمل بدويّ.

هذه رواية مشهورة كتبها الأديب الهندي "دانييال بنيامين"[٨] من ولاية كيرلا الهندية بعنوان "آدوجيفيتام" في لغته المليالمية (Malayalam). وهي مما جعلها من أكثر الكتب نسخا وتداولا لدى القراء في كيرلا ثم في الهند عموما وخارجها كما يشهده إقبال القراء على ترجمتها الإنجليزية. ترجمها سهيل الوافي الى العربية ونشرتها مكتبة الآفاق، الكويت عام ٢٠١٤ م.

الخاتمة

وبين الهند والعرب علاقة قوية منذ القدم، وهناك التبادليات اللغوية والثقافية وفكرية. وبهذه العلاقة تطور الأدب العربي في كيرالا. وكذا لا تزال تجري الترجمات بين هذين اللغتين. وقد بذلت مجهودات كبيرة في كيرالا لترجمة الروايات الأدبية المليالمية إلى العربية. وهدفت بهذه الروايات المترجمة من اللغة المليالمية إلى اللغة العربية إلى تبادل القيم والآداب والفنون والثقافات. ففي هذه المقالة بيان مختصر عن هذه الروايات المشهورة لدى الناس.

المصادروالمراجع

١. سريداران، بيرومبادافام: مثل ترنيمة. ترجمة محمد عيد إبراهيم، هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، الطبعة الأولى.

٢. شيوا شنكرا بلاي، تكازي: شمين. ترجمة الدكتور محي الدين الآلواي، نيودلهي، الهند، مجلس الهند للروابط الثقافية.

٣. فاسوديفان ناير، أم، تي: كالام. ترجمة سحر توفيق، هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة.

٤. م، عبد الجليل: "هجرة النصوص: دراسة تحليلية حول ترجمة عربية لرواية (شمين)"، مجلة العاصمة، قسم اللغة العربية، كلية الجامعة، تروننتبرم ، المجلد الرابع، ٢٠١٢م.

الهوامش

١ أديب وكاتب من مقاطعة آلبي من ولاية كيرالا.

٢ الأستاذ الدكتور محي الدين الألوائي هو أحد علماء الأزهر من أبناء الأمة الاسلامية في الهند، ولد بقرية "وليتناد" بالقرب من مدينة "الواي " بولاية كيرالا بجنوب الهند.

٣ عبد الجليل. «هجرة النصوص: دراسة تحليلية حول ترجمة عربية لرواية (شمين)».- مجلة العاصمة، ص ١٠٧.

٤ هو أديب وكاتب ولد بأدتوا من ولاية كيرالا.

٥ هو مؤلف مشهور من مقاطعة أيراناكلم من ولاية كيرالا.

٦ هو كاتبة وروائية ولدت بتكودي من مقاطعة كالكوت.

٧ هو كاتب مشهور من ولاية كيرالا. قد حصل على جوائز عديدة لمساهماته التأليفية.

٨ هو روائي وقاص مشهور من ولاية كيرالا.

الهند والشخصيات الهندية في الكتابات العربية

محمد إرشاد عالم
باحث بمرحلة الدكتوراه، جامعة الإنجليزية
واللغات الأجنبية، حيدرآباد، الهند

الهند هي دولة جذّابة بثقافتها النامية وحضارتها الرائعة متكوِّنةً من الأماكن التاريخية الشهيرة، ومفعمةً بتصنيفات الحكمة والأدب والفنون والطب والفلك والنجوم واليوجا والفلسفة والعلوم، ومتحلِّيةً بأنها قلعة الديانات المتعددة ومعهد الحضارات المتنوعة وأرض الثقافات المختلفة، ومنذ زمن بعيد تمتاز الهند بالتبادلات الثقافية والعلمية من أقطار العربية والغربية، وقد تمثّل ذلك بوضوح في الشعر والأدب ولاسيما أدب الرحلات، التي دوّن فيها الرحالة العرب مشاهداتهم وخواطرهم عن الهند، ومنهم: اليعقوبي، والمسعودي، وابن بطوطة، وآخرون في الماضي، وعبدالناصر العبودي، وعبدالله ناصر العامري، وأنيس منصور، ونوال السعداوي، ووديع البستاني، وكثيرون من الرحالة المحدثين.

وفيما يتعلق بالبيروني فقد عُدّ إماماً للدراسات الهندية بكتابه حول الهند الذي يُعدّ من أهم المراجع للاطلاع على حضارة الهند بدياناتها وطقوسها وعاداتها

وتقاليدها وثقافاتها. والتاريخ يشهد بأن العرب استفادوا من الهند في مجال الأدب

والثقافة وتأثروا بأفكار الهنود واقتبسوا منهم في كتبهم الأدبية والعلمية. والمبادلات الأدبية تعد من أرقى أنواع المبادلات في التاريخ والثقافة ، فالثناء وضرب المثل بالسيف الهندي – المهنّد والهنديّ والهنداويّ - عامّ

عند العرب في أدبهم وشعرهم، كما نجد في شعر كعب بن زهير المزني في قصيدته المشهورة الرائعة المسمّاة بالبردة، حين قصد إلى الإشادة والثناء على النبي صلى الله عليه وسلم فقال:

إنّ الرسول لنورٌ يُستضاءُ به مُهنّدٌ من سُيوفِ اللهِ مَسلولُ

وقال طرفة بن العبد في معلقته:

وظلم ذوي القربى أشد مضاضة على المرء من وقع الحسام المهند

وكذايقول

وآليت لا ينفك كشحى بطانة لعضب رقيق الشفرتين مهند

الآثار الهندية في الشعر العربي الحديث:

لقد ركز شعراء العرب عنايتهم على الأماكن الهندية الأثرية الموجودة فوصفوا الأماكن التاريخية الهندية في شعرهم من أمثال القلعة الحمراء والمسجد الجامع وتاج محل وكاجو راهو وكشمير.وهنا قصيدة للأستاذ محمود خليفة غانم بعنوان "الهند" وهو يصف بعض الأماكن الأثرية الموجودة في الهند بالأبيات التالية:

و جامع مسجد فيها نسبة الهند والعرب على ألوان مرمر شواهد أنها كتب

صعدت لتاج مرة كأني طائر يثب رأيت القلعة الحمراء دلهي وهي تقترب

وأما بالنسبة لتاج محل فيعد أحد عجائب الدنيا السبع الحديثة، وأصبح هذا البناء مزيجا من الخيال والحقيقة ورمزا لحب والغرام. قد تأثر الشاعر العربي المهندس شهاب غانم وهو يسكب خواطره في الشعرفيقول:

بماذا أشبه هذا الجمالا وقد بلغ الفن فيه الكمالا

قال الشاعر على أبو العلاء وهو يصف التاج:

عظة الدهر وتاريخ العبر ما رأت عيني بقصر من حجر

قام في آكرة يباهي جامعا روعة الفن وابداع الصور
زخرفت من مرمر حيطانه كلجين ماء في ضوء القمر
والمنارات على أركانه تلمس السحب وتستجدي المط

وفيما يتعلق بأرض كشمير فتُعرف بجمالها الرائع الجذاب وتغنى بها شعراء العرب كما فعل الشاعر العراقي الأستاذ فيصل محمد الخالصي بقصيدته الرائعة عندما زار كشمير وأعجب بجمالها وبهجتها فقال:

هاهنا هاهنا تطيب ليالي هاهنا هاهنا يلذ شبابي

ما حياتي في غير كشمير إلا عمر تافه كسعر التراب

وقال عمر أبو ريشة واصفا خاجو راهوتيمبل:

من منكما وهب الأمان لأخيه،أنت أم الزمان
شفيت على أعتابك الغارات وانتحرت هوان
وتمزقت أملا كها تاجا وفضت صولجان
وبقيت وحدك فوق هذا الصخر وفقة عنفوان

وقرض الشاعر الرومانسي خليل مطران الأبيات التالية في وصف الهند:

دعيت نبات العرب من قدم به ومجدن مجدا
ما الهند إلا روضة كانت لا رقى الخلق مهدا
للحسن فيها محضر جم عجائبه ومبدى
من يدع هندا يعن من اسنى معانى الشعر عد

ويقول فتحي ممتاز وهو يصف الهند:

بلاد الهند للعليا سيري بعزم ينطوي فيه المضاء
فمجدك في المحافل غير خاف واسمك في فما لدنيا فخاء

الشخصيات الهندية في كلام العرب :

إذا كانت الكتابات العربية تهتمّ بأدباء العرب والغرب فكذالك تحظى بالكتب التي تعني بعظماء الهند والشخصيات الهندية من أمثال مهاتما غاندي وأبوالكلام آزاد ورابرندرانات طاغور وغوتم بوذا وجواهرلال نهرو

والشاعرالمعروف محمد إقبال وغيرهم.

ماهاتماغاندي:

إن غاندي من الزعماء في العالم الذين أثّروا إيجابيا في الدنيا بحياتهم المتواضعة وبأقوالهم الحكيمة وبأفكارهم المستنيرة وبكفاحهم المستمرّلأجل شعبهم وخدمتهم للإنسانية. فقد تأثر به جميع الشعوب الشرقية والغربية وخصوصا بفلسفاته وأفكاره، وأثرت ايديولوجية غاندي في حركات الإستقلال في الوطن العربي، وخاصة فكرته "اللا عنف". وأما بالنسبة للإقليم العربي فقد زاره غاندي باليمن عام ١٩٣١م عند ما توجه إلى لندن ليشارك في مؤتمر المائدة المستديرة عام ١٩٣١ للمفاوضة مع الحكومة البريطانية حول استقلال الهند، فمرّ باليمن وأعطى الشعب اليمني وقته الثمين حيث ملأ قلوبهم بروح الكفاح والحرية. وفي نفس السفر أثناء عبوره قناة السويس نزل على شاطئ مصرفاستقبله الجماهير المصرية حيث عقد حفلة استقبال فرحب به مصطفى النحاس باشا رئيس الوفد المصري قائلا:"باسم مصر التي تجاهد من أجل حرّيتها واستقلالها أرحب بزعيم الهند العظيم، الهند التي تحارب هي الاخرى لتحقيق نفس الهدف".

ومانظمه أمير الشعراء أحمد شوقي يمثّل أروع ما في المشاعر العربية من الأحاسيس الأخوية والإجلال للهند وقائدها المصباح الفريد الذي سطع منه نور المودّة الإنسانية،وخلّد ذكره في قصيدته الدالية التي تحتوي ٤٠ بيتا مطلعها:

بَني مِصرَ اِرفَعوا الغار   وَحَيّوا بَطَلَ الهِندِ
وَأَدّوا واجِباً وَاقضوا   حُقوقَ العَلَمِ الفَردِ
أخوكم في المقاساة   وعرك الموقف النكد
نبي مثل كنفوشيو   س أومن ذلك العهد
قريب القول والفعل   من المنتظر المهدي
شبيه الرسل في الذود   عن الحق وفي الزهد

فقال أحمد شوقي هذه القصيدة يمدح غاندي ويشيده بالثناء عليه ويصفه نبيا مثل كنفوشيوس وليس من الزعماء الذين لا ينطبق قولهم عملهم، وماأجملها من تحية يلقيها أمير الشعراء على غاندي بقوله:

سَلامُ النيلِ يا غَندي   وَهَذا الزَهرُ مِن عِندي
وَإِجلالٌ مِنَ الأَهرا   مِ وَالكَرنَكِ وَالبَردي
سَلام حالب الشاة   سَلامٌ غازل البرد

ثم ينصحه شوقي أن يأخذ كل الحذر في مؤتمر المائدة المستديرة بلندن أثناء مفاوضته مع رؤساء الغشاشين لئلا ينخدع بتظاهراتهم الكاذبة، وأن يتحداهم ويتغلب عليهم بقوته الكامنه:

من المائدة الخضرا   ء خذ حذرك يا غاندي
ولاحظ ورق السير   وما في ورق الورد
وكن أبرع من يلعب   بالشطرنج والنرد
وقل هاتوا أفاعيكم   أتى الحاوي من الهند

وبفضل هذه القصيدة يُعبّر شوقي عن الأحاسيس والمشاعروالآلام المزاوجة بين الشعبين الهندي والمصري حيث يَصبُّ غاندي رمزا للحرّية والسلام في قلوب أهل الشرق.وقد ظل غاندي في قلوب الملايين المستضعفين من العرب رمزا للزعامة الشرقية في تحديها للغرب والقوات الاستعمارية.

وأما الشاعر العراقي معروف الرصافي حين يتحدث عن نهضة الشمولية التي قام بها البلدان الشرقية الطامحة إلى المجد والارتقاء، فيومئ إلى الثورة التحريرية الفريدة من نوعها ينجزها الشعب الهندي بدون سلاح ولارصاص تحت قيادة قائدها العظيم، في قصيدته، مطلعها:

أرى بعد نوم طال في الشرق يقظة   نهوضية فيها طموح إلى المجد

وظل يقول:

وفي الهند قامت للتحرر ثورة   سياسية عزلاء قائدها غاندي

وكم كان يتمنى الشعب الفلسطيني أن يكون من زعماء العرب زعيم

مخلص كغاندي يقوم بالبذل والتضحيات في سبيل حماية العروبة وأرض فلسطين عن غطرسة الاستعمار الصهيوني ومخططاتهم الخطيرة، كما أعرب عنه شاعر فلسطين آبراهيم طوقان:

حبَّذا لو يصومُ منّا زعيم مثلُ غَنْدي عسى يُفيدُ صيامُهْ

مغرم بالبلادِ صَب ولكنْ بسوى القول لا يفيضُ غرامُهْ

وإنما كان فلسفة غاندي السياسية كفاحه السلمي، والطريقة التي اتخذها للضغط على أعدائهالمستبدين وإثارة مشاعر قومه المضطهدين أيضا من طراز منفرد، وهي امتناعه عن الطعام. ولما أعلن غاندي صيامه أثار هذا الصوم الغريب اهتماما بالغا وكان له أيضا تأثير بارز في نفوس أدباء العرب، فلقد أحرز غاندي على إثر هذا الصوم انتصارا جليا بفضل عزيمته القاطعة.

وكذالك نجد أبيات في قصيدة عباس محمود العقاد يخاطب بها الزعيم الصائم، وعنوانها " إلى غاندي حين أعلن الصيام" فقال:

أتيت إلى الدنيا العريضة عاريا وتقضي بها جوعا وماعز مأكل
تركت لهم حتى الطعام فقل لنا على أي شئ بعد موتك تقبل
ويخاطبه العقاد نفسه بقصيدة أخرى "إلى غاندي يوم إفطاره":
غاندي لك النصر المبين على المدى ولشانئيك الخسر والخذلان
لم ألق قبلك من يحرر قومه وهو السجين الجائع العريان
وعندما لقي غاندي مصرعه قام برثائه معظم شعراء العرب بألحان شجية من أمثال عباس محمود العقاد والشاعر العراقي محمد مهدي الجواهري وإلياس فرحات وبيرم التونسي وشفيق حنا ومحمود خليفة غانم وجميلة العلاييلي وخليل جرجيس وغيرهم.

ويقول محمد مهدي الجواهري وهو يرثى غاندي:

سيدي أنت أيها الحق والعز ة الفخر والندى والعلاء

ذريت في الهواء ملكا مشاعا يتساوى فيها الثرى والفضاء

ويقول عباس محمود العقاد في شعره لرثاء غاندي بعنوان "زاهد الهند":

زاهد الهند نعى الدنيا وصام أنا أنعاها ولكن لا أصوم

طامع الغرب رعى الدنيا وهام أنا أرعاها ولكن لاأهيم

وقد قام محمد سامي عاشور بترجمة السيرة الذاتية لغاندي باسم "في سبيل الحق" كما ترجمه منير البعلبكي بعنوان "قصة تجاربي مع الحقيقة" وللأستاذ عباس محمود العقاد كتاب عن حياة غاندي باسم "روح عظيم المهاتما غاندي" وصدر عن المجلس الهندي للروابط الثقافية بدلهي كتاب عن حياة غاندي، يحتوى على صور نادرة لغاندي في مختلف فترات حياته وللكاتب العربي الشهير سلامة موسى كتاب "غاندي والحركة الهندية" كما أصدر الأستاذ فؤاد محمد شبل عن حياة غاندي باسم "غاندي قديس السياسة".

ومن المؤلفات العربية في حياة غاندي ورسالته "المهاتما غاندي وجهاده" لفتحي رضوان كما صدر في اللغة العربية عن حياة غاندي ورسالته أكثر من ثلاثين كتابا ما بين تأليف وترجمة.

غاندي عند شعراء المهجر:

ومن المعلوم أن مجموعة من العرب الذين أضطرّوا للنزوح عن أوطانهم العربية إلى القارة الجديدة الأمريكية تحت ظروف خاصة، وفيهم رجال الأدب الذين أثّرو تأثيرا عميقا في الأدب العربي من مهاجرهم في شمال وجنوب أمريكا بما يسمى "أدب المهجر". وهم أيضا كانوا يكنون لغاندي من الإعجاب والتقدير مالايقل عما يكنه له الهنود، ويتجلى ذلك في أبياتهم،فمن الشعراء المهجريين الشاعر القروي رشيد سليم الخوري و ميخائيل نعيمة رائد أدباء المهجر و إلياس قنصل وإلياس فرحات الذين يُدركون أهمية غاندي في محط أنظار العرب تجاه كفاحهم ضد الإستعمار الأجنبي فيقرضون أشعارا وقصائد تدور حول أفكاره وايديولوجيته، فنجد ميخائيل نعيمة صاحب الرابطة القلمية يؤيد

رسالة غاندي اللاعنفية كما نرى الشاعر القروي رشيد سليم الخوري يقدّس غاندي بقوله:

من شط بحر الغانج زار غضنفر أشجى لسجعي من هديل حمام

صوت يردده مسيح الهند في دلهي لتسمع يا مسيح الشام

وفيما يتعلق بالشاعر المهجري إلياس قنصل في التحدث عن جبروت فرنسا في سوريا وثورة الشعب السوري تجاهها والإرهاب الصهيوني ونضال الفلسطينيين في مقاومتهم لأرضهم المحتلّة فينظر إلى كفاح عدد من الأمم الشرقية ثم ينتقل في نفس القصيدة إلى غاندي ويبالغفي تقديسه برفعه مستوى الأنبياء والمرسلين فيحكي عن كفاح الهند وزعيمها غاندي:

وما غاندي الضعيف سوىنبي شبيه الأنبياء المرسلينا

ومن ربوع برازيل يقوم الشاعر إلياس فرحات برثاء شجية يمزجها مع دموعه في أسلوب نثري أبلغ من الشعر بعنوان "مصرع غاندي":

مات غاندي........قتل غاندي

إن اليد التي صبت السم في كأس سقراط هي التي سمرت الناصري على الصليب.

وهي اليد التي أطلقت الرصاص على غاندي.

إنها يد التعصب الأعمى والحقد الأصم.

غاندي الذي قضى حياته ملاكا بين فئات من ابالة الهنادك والمسلمين والسيخ والمنبوذين....مات قتيلا.

رابندرانات طاغور:

إن رابندرانات طاغور من شعراء الهند الكبار، واحد من كبار المفكرين الذين أنجبهم القرن العشرين، فيلسوف الهند وشاعرها الأكبر والقصاص والروائي والموسيقي، وكان ممن نشر مقطوعاته الشعرية وهو في الرابعة عشر من عمره. وهوصاحب التجليات الروحانية الذي

ملأ الدنيا بحكمته الرائعة المتسمة بالتأمل والعرفان الصوفي، وكان أدباء العرب يكنون له الحب والاحترام أكثر من أي شاعر هندي آخر. توج طاغور بجائزة نوبل للآداب عام ١٩١٣ لأهم أعماله "جيتانجلي".

وقد ترجمت روائع أعمال طاغور الأدبية إلى اللغة العربية، فنقل وديع البستاني مختارات من مجموعة أشعار غرامية معربة، ونقل إلى العربية بديع حقي بعنوان "روائع طاغور في الشعر والمسرح"، وترجم الشاعر محمد التليسي أعمال طاغور الشعرية في ثلاثة مجلدات تحت عنوان "هكذا غنى طاغور" كما ترجم محمد علي كتاب السادهنا لطاغور بعنوان " السادهنا أو كنه الحقيقة". ومن إحدى رواياته الرائعة قصته "البيت والعالم" التي ترجمها إلى العربية شكري محمد عياد.

ومن مترجمات أعمال طاغور "قرابين الغناء" لظبية خميس وترجمت شترا وأرجنا المسرحية الغنائية لطاغور باسم "بين الحب والعبادة" ويوحنا قمير في كتابه "الهند أنشدت وهدت" ترجم الأعمال الأدبية لطاغور، وله كتاب "طاغور مسرح وشعر".

وهناك عدد من أدباء العرب الذين ألفوا وكتبوا عن هذا الزعيم الشاعر المفكر الهندي الوطني العظيم وعن حياته وفلسفته وشعره من أمثال "مدخل إلى الحدائق الطاغورية" لعزت عامر، و"طاغور والمسرح الهندي الغنائي الرومانتيكي والرمزي" لعبد الرحمان صدقي، و"طاغور شاعر الحب والسلام" لمحمد شكري، و"عياد وطاغور" لجميل جبر.

طاغور في الشعر العربي:

وفي الأدب العربي لفيف من الشعراء الذين أنشدوا الأشعار في طاغور إشادةً به وثناء على أعماله، ومنهم الشاعر العراقي عبد الوهاب البياتي الذي قرض قصيدة طويلة بعنوان "سأنصب لك خيمة في الحدائق الطاغورية" وكذلك أنشد الشاعر محمد طاهر الجبلاوي شعرا في ذكرى طاغور ويخاطب فيه طاغور بقوله:

تاجور ذكرك لا ينفك في خلدي　　　حيا أحييه في نفسي فيرضيني
فيه السكينة ترعاني وتسعدني　　　من حيث أحسب أن الدهر يشقيني

و نحن نجد الشاعر العراقي جميل صدقي الزهاوي ينشد قصيدة رنانة في الحفلة الكبرى التي أقيمت تكريما لطاغور في بغداد عام ١٩٣٢م ويقول في مطلعها:

كنت طاغور ماثلا في خيالي　　　حيثما التفت اجدك حيإلى
عن يمني اذا نظرت يميني　　　وشمالي اذا نظرت شمالي
حبذا كوكب تألق يدنو　　　من سماء العراق حتى بدا لي

وقال رمزا إلى فلسفته بقوله:

ما من الموت في النهاية ب　　　فسواء باليت أو لم أبال
ليس هول المنون شيئا　　　اذا قيس بما للحياة من أهوال

غوتم بوذا:

إن الحكمة البوذية نجد انعكاساتها في الأدب العربي القديم كما استوحى الشاعر العربي القديم أبو العلاء المعرّي من الحكمة البوذية، وقد كان متأثرا ببعض أفكار بوذا وهذا يتضح لنا من أشعاره وكان من الذين عاشوا عيشة لا يأكلون فيها إلا النبات وقد عاش فيها مدة ٤٥ عاما، ونجده يثنى على طريقة الهنود في إحراق موتاهم فيقول عن الهنود بهذا الصدد:

حرق الهند من يموت فما　　　زاروه في ردحة ولا تبكير
واستراحوا من ضغط القبر ميتا　　　و سؤال لمنكر و نكير
إذاحرقالهندي، بالنار، نفسه　　　فلم يبق نحض للتراب ولا عظم

فلا نبالغ إذا قلنا إن إطراءه على حرق الموتى في شعره واستكراهه للزواج وامتناعه عن أكل اللحوم من التأثيرات الهندية وذلك لأنه كان من الذين يتمنون أن يتعامل مع جسدهم معاملة الهنود حيث قال:

لاتكرمواجسديإذاما مسني　　　ريب المنون فلا كرامة الجسد

وعند التوجه إلى العصر الحديث نتعرف على الشاعر العراقي سعدي

يوسف السفر الذي ترجم مجموعة النصائح والحكم يفسر فيها خلاصة حكم بوذا للحياة كما صدر عن الهيئة العامّة لقصور الثقافة بمصر ترجمة عربية كاملة لهذا الكتاب نفسه بعنوان "سبيل الحقيقة" الذي أعدّه الأديب محمد عبد النبي. ومن الكتب عن البوذية هكذا تكلّم بوذا لزهير الطحان وقصّة بوذا لمحمد عبد العزيز الزكي.ومن الكتابات الأخرى على بوذا وفلسفة بوذا الأكبر حياته وفلسفته وفيه موازنة بين الإسلام والبوذية وبين البوذية والتصوّف من تأليف حامد عبد القادر، أصدرته مكتبة نهضة مصر.

دكتور إقبال

ومن الشعراء الهنود في الأدب الأردي دكتور محمد إقبال شاعر الشرق وفيلسوف الإسلام الذي يُعتبر صلة الوصل بين الأدبين العربي والأردي. ومن رجال الأدب العربي عدد من الشعراء من أنشدوا قصائد في وصف إقبال، وعلى سبيل المثال أنشد الشاعر المصري محمد عبد الغني حسن قصيدة باسم "إلى شاعر الهند الكبير" عند زيارة إقبال مصر عام ١٩٣١م، منشورةً في جريدة الأهرام ويقول فيه:

إلى الدكتور إقبال   تحياتي وإجلالي

وكذا تأثر الشاعر محمد غزمل بعقلية إقبال الذاتية فقال أبيات باسم صلصلة الجرس في ذكرى شاعر الشرق محمد إقبال ويقول فيها:

تلك أسرار ذاتها كم طوتها   في حشاها الأسحار والآصال

ومن الشعراء الآخرين في هذا المضمار آدم بيلو الذي قرض قصيدة باسم أوحال وطين مهداة إلى روح الشاعر محمد إقبال ومطلعه:

أيها السالك درب الصالحين   يا أخا الإسلام يا ابن الخالدين
قمبنافالكونمشلول اليقين   قم بنا فالأرض أوحال وطين
والحمل الزاد ونورا باليمين   نغرس الدرب بزيتون وتين

الترجمات العربية من أعماله:

ومن المترجمين الدكتور عبد الوهاب عزام الذي قد ترجم معظم أعمال إقبال ونشره في مجلة الرسالة وأصدر ترجمات ثلاثة من دواوينه.

ومن المتناولين لأعمال إقبال الشيخ أبو الحسن علي الندوي قام بدوره في ترجمة دواوين إقبال التي لم يتناولها الدكتور عبد الوهّاب عزّام، فقد اختار الشيخ من دواوين إقبال مقتطفات قام بترجمتها في نثر سهل وسمّاها "روائع إقبال".

وقد اهتمّ عبد الماجد الغوري بترتيب الترجمة الكاملة لأعمال إقبال إلي اللغة العربية. وإن الذين يهتمون بترجمة الآثار الشعرية لمحمد إقبال، الشيخ الصاوي الشعلان الذي قام بتمكين القارئ العربي من فهم مغزى شعر إقبال وآفاقه الفكرية وتلميحاته الوجدانية. وخير دليل على هذا ترجمته الشعرية لقصيدتي "النشيد المسلم" و"شكوى وجواب شكوى"، و بهاتين القصيدتين أحرز إقبال شهرة في العالم العربي. وقد صدر مؤخرا عن دار ابن كثير بدمشق الترجمة العربية لدواوين إقبال، إعتنى بها الكاتب الهندي السيّد عبد الماجد الغوري.

وإضافة إلى صدور الترجمات العربية لديوان الأسرار والرموز وهدية الحجاز، نشر الأستاذ سمير عبد الحميد ترجمة مع دراسة إضافية لديوان "أرمغان حجاز" كما نقل الأستاذ عباس محمود العقاد الكتاب المعروف للدكتور إقبال "تجديد التفكير الديني في الإسلام" وهي مجموعة محاضرات القاها الدكتور إقبال بمناسبة عديدة.

باندت جواهر لال نهرو:

كان جواهرلال نهرو من نخبة الشخصيات الهندية التي تناولها رجال الأدب العربي في كتبهم وشعرهم، وكان هو رئيس الوزراء الهندي الأوّل الذي له علاقة وطيدة مع الشعب العربي وزعمائهم، فإنا نجد الشاعر العربي المصري عبد اللطيف النثار يعبّر عن مشاعره قائلا:

معرض من معارض الله في الهند   به لوحة تسمى بنهرو

رسم الله صورة العصر فيها فهي عقل بوحى وحب وصبر

رجل العقل والمحبّة والصبر رفعت اللواء من بعد غاندي

ويقول أيضا بمناسبة الذكرى الأولى لوفاته:

ذكرى الأبطال والأعلام ي ذكرى النبوغ والإلهام

ذكرى محطم الأصنام حتى نهرو رمز النهي والسلام

وهناك شعراء من رثوا عليه بأبياتهم الفائضة، ومنهم عبد العزيز بيومي، ومحمد شاور إلياس البركي، والشاعر السوري عمر أبو ريشة، وعلي محمد مظهر سعيد، والأستاذ نديم الرافعي، وشوقي بغدادي، وأحمد علي مصطفى وغيرهم.

وفيما يتعلق بمؤلفات نهرو الشهيرة مثل إكتشاف الهند ولمحات في تاريخ العالم فقد صدرت لها الترجمات العديدة في اللغة العربية.

ومن زعماء الهند الذين احتفل بهم الشعراء العرب مولانا أبو الكلام آزاد ومحمد علي المدفون في القدس وذاكر حسين الرئيس السابق للجمهورية الهند.

وملخص البحث أن الهند لها تاريخ زاهر مشرق مدّخر بالمآثر والمفاخر. وفي القرون الماضية كانت الهند تدعي طائرة من الذهب لغنائها وادّخارها. ولاتزال تجذب إليها الأنظار وتميل إليها القلوب. وجد الشعراء العرب بلاد الهند كمعدن الحكمة والفلسفة وينبوع العدل والسياسة وأهل الأحلام الراجحة والأمثال السائرة واللطائف العجيبة فأرادوا أن يسردوها في كتبهم وقصصهم وشعرهم، بل نظموا إيّاها في أشعارهم واستخدموا الحكم الهندية والأمثال السائدة في المجتمع الهندي فتفاعلت الثقافتان العربية والهندية وتعاملت الحضارتان بشكل واضح ومؤثر حيث تركت الثقافة الهندية آثارها في الثقافة العربية.

المصادروالمراجع:

١. الأعداد المختلفة لمجلّة ثقافة الهند الصادرة عن المجلس الهندي للعلاقات الثقافية بدلهي
٢. أقاصيص من الهندي، خليل جرجس خليل، الطبعة الأولى ١٩٥٩، مؤسسة كامل مهدي، القاهرة
٣. أوريت أصلان، طاغور، ترجمة كميل داغر،المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت- ١٩٧٦
٤. بوذا الأكبر حياته وفلسفته، حامد عبد القادر، مكتبة النهضة، مصر
٥. البيت والعالم، رابندرانات طاغور: ترجمة شكري محمد عياد، دارالهلال، مصر-١٩٧٧
٦. الترجمة الأدبية: الخطاب المهاجر ومخاطبة الآخر، تأليف الأستاذ الدكتور حفناوي بعلي، داراليازوري العلمية للنشر والتوزيع، الأردن
٧. حركة الترجمة في العصر العباسي، أورنك زيب الأعظمي، دار الحرف العربي، ٢٠٠٥
٨. الدارالعربية للكتاب،ليبيا، تونس، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ١٩٨٩
٩. ديوان محمد إقبال، إعداد- السيد عبد الماجد الغوري، دار ابن كثير، دمشق، ٢٠٠٧
١٠. روائع طاغور في الشعر والمسرح، رابندرانات طاغور: نقلها إلى العربية بديع حقي
١١. روح عظيم المهاتما غاندي، عباس محمود العقاد، شركة فن الطباعة، القاهرة
١٢. العلاقات العربية الهندية، سيد سليمان الندوي، ترجمة أحمد محمد عبد الرحمان، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠٠٨
١٣. غاندي والحركة الهندية، سلامة موسى، مطبعة المجلّة الجديدة
١٤. مختارات من مجموعة أشعار غرامية معربة، رابندرانات طاغور: نقلها وديع البستاني، مطبعة دارالمعارف، القاهرة١٦٥
١٥. نقش على الماء، سمير عبد الحميد إبراهيم، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٣
١٦. هكذا غنى طاغور، رابندرانات طاغور: ترجمة خليفة محمد التليسي، المجلد الأول،

الدكتورذاكر حسين وإسهاماته في التبادل الأدبي بين لغتي العربية والتاميلية

محمد شافعي. في
باحث، قسم اللغة العربية، جامعة كيرالا

الملخص

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وعلى آله وأصحابه وأتباعه أجمعين أما بعد، فإن اللغة العربية تطورت في شبه قارة الهندية عبروسائل التجارة والديانة. وبعد أناطلع العرب على الدين الإسلام، اجتهدوا في الدعوةالدينية في المجتمعات العجمية في شتى أنحاء العالم، ومن أهمها جنوب الهند، مثل كيلاكرا وقمهريوغيرهابولاية تميل نادو، فإنهم أقاموا هنا وتعايشوا مع المجتمع المحلي، حيث معظمهم كانوا في جحيم تقاليد الطبقات الشعبية الهندوسية، فلما أصابوا منهجا جديدا بدون هذه التقاليد الشنيعة تبادروا إليه، وأسسوا المساجد لأداء الفريضة، وتعلموا اللغة العربية التي كانت لابدية لأداء الفرائض الإسلامية. هكذا تطورت اللغة العربية في تاميلنادو. وازدهرت اللغة عبر القرونوانجبت الأمة الإسلامية شخصيات بارزة وعلماء أعزة في الدين واللغة العربية حيث إنهم بدؤوا الدراسات العليا في الجامعات وصنفوا كتبا في اللغة العربية والمحلية. ومما يلاحظ بأن منصة الترجمة بين اللغتي العربية والتاميلية نشطت إلى الحيوية في القرن العشرين ومن أبرزهم الأستاذ محمد يوسف كوكن العمري، والدكتور ذاكر حسين. يعد الدكتور ذاكر حسين كأحد أبرز المترجمين بولاية تاميل نادو، قد ساهم كثيرا في الترجمة الأدبية بين اللغتي العربية والتاميلية. ومن أهمها ترجمة "تروكرل" القصيدة التاميلية الكلاسكية لتروولور الشهير من إلى العربية، وكذا مشاركته في هيئة الترجمة ل"مختصر ابن كثير" و"صحيح مسلم" من العربية إلى التاميلية. فهذه الشخصية

المنهمكة في التبادلات الأدبية بترجماتها القيمة تمثل الثقافة الهندية لدى القراء العرب وكذا تصور أفكار العرب إلى شعبه التاميلي. فهذه الورقة تعالج التبادل الأدبي بين لغتي العربية والتاميلية من قبل الأستاذ الفاضل د. ذاكر حسين بتشناي في ولاية تاميلنادو، تنقسم إلى مقدمة، ونبذة عن التبادلات الأدبية بين لغتي العربية والتامليلية، وتفاصيل هامة عن المسيرة الأدبية للأستاذ، وتركز على إسهاماته في التبادل الأدبي، وتختتم بأهم المصادر والمراجع. الكلمات الدالة: الدكتور ذاكر حسين، تاميل نادو، الترجمة الأدبية، تروكرل، اللغة التاميلية،

التمهيد

إن اللغة العربية تتميز بمكانتها المرموقة لدى المسلمين في شتى أنحاء العالم رغم كونها لغة ثانوية اعتبارا بالنظرة الجغرافية. وتتمثل هذه الميزة في الهندبأكمل دورها حيث إن أكثر سكان بعض مناطقها المسلمون. تاريخيا، كان قدوم اللغة العربية إلى الهند بلا غلاف الدين والعقائد أما بعد القرن السابع الميلادي فتأثر الدين الإسلام في الثقافة الهندية ولاسيما في مناطقها الساحلية بكيرالا وتميل نادو في جنوب الهند، التي كانت ملتقى التبالدلات التجارية والثقافية آنذاك، وقدم كثير من الهندوكيين الذين ضاقت حياتهم في الطبقات السفلى إلى هذا الدين والتزموا بالقواعد الدينية وتعلموا اللغة العربية لأداء الواجبات الدينية. وهكذا بدأ تعليم اللغة العربية منظما ومنسقا في تربة الهند خصوصا في ولاية تميل نادو بعد العصور بقدومها إلى هذه الأرض الخصبة، وتطور عبر القرون بنشاطات العلماء الماهرين في اللغة والعلوم الإسلامية وازدهربعديد من المدارس والمعاهد والكليات والجامعات التي تدرس فيها اللغة العربية وآدابها وتخرجت منها المختصون في اللغة العربية وآدابها وتمارنوا في شتى مجال التبادلات اللغوية والأدبية. ومن أبرز هذه العلماء الأجلة بولاية تميل نادو،الدكتور ذاكر حسين، يعمل كالأستاذ المساعدحاليا في قسم اللغات العربية والفارسية والأردوية وآدابها بجامعة مدراس - تشناي. فهذه محاولة متواضعة لتقديم بعض التفاصيل الهامة عن تطور التبادل بين العربية واللغة التاميلية، وتركز الورقة على إسهامات أدبية للدكتور

الفاضل وعن جهوده الجادة في مجال الترجمة بتوفيق اللهالعظيم.

التبادلات الأدبية بين العربية والتاميلية في ولاية تاميل نادو

تعد الولاية تاميلنادو من أقدم الولايات الهندية بالحضارة والثقافة والديانة والعلاقة مع تجار العالم بخصائصها الجغرافية. وهي ولاية تقع في أقصى جنوب شبه قارة الهندية متشاركة بحدودها الجنوبي والشرقي بالمحيط الهندي والخليج بنغال، وفي الشمال ولايتي كارنادكا وآندرابراديش وفي الغرب ولاية كيرالا. وتعد من إحدى ولايات الهند أكثر اهتماما بتاريخها وثقافتها القديمة وميزتها الجغرافية، وبكثرة معابد الهندوس، وأمكنة العبادة التاريخية الشهيرة للأديان المختلفة، وهناك ثلاثة أماكنة متضمنة في مواقع التراث العالمية لمنظمة التربية والتعليم والثقافة التابعة لهيئة الأمم المتحدة (UNESCO) : السكة الحديد في الجبل نيلاغيري، ومعبد بريهاديسوارار (BRIHADEESWARAR) في منطقة تنجاوور، ومعبد شاطئ البحر مهابليبورام (MAHABALIPURAM). واللغة التاميل تعتبر من أقدم اللغات الهندية مثل السانسكريت وتعد من إحدى ست اللغات الكلاسكية الهندية رسميا منذ ٢٠٠٤م من قبل الحكومة الهندية مع اللغات السانكريتية، و تيلونغو، وكاندا، وأوديا، ومليالم. وهي خزانة الآدابوالفنون والعلوم المتنوعة المزدهرة بالمخطوطات والكتب والوثائق القديمة التي تستحق الحفاظ عليها والترجمة إلى اللغات العالمية.

وقد استمرت علاقتها القديمة مع العرب منذ زمن سحيق. والوفود الدعاة العربية الإسلامية قدموا أولا إلى ولايتي تميلنادو وكيرالا عبر الموانئ، وتلقوا فيهما استقبالا حارا، وأقاموا في المناطق الساحلية أولا وتزوجوا من نساء التاميلية وامتزجت ثقافتهم مع الشعب التاميلي وتقاليدهم المتنوعة. وبنوا مساجد ومدارس لتعليم الدين واللغة العربية. وانتشرت اللغة العربية باختلاطهم في المجتمع وظهرت آفاق جدد في التبادلات الثقافية والأدبية عبر العرب وأحفادهم ومن تبعهم من المحليين، وكذا انتشرت اللغة العربية في كافة أنحاء الولاية بتأسيس مواردها مدارسا

ومعاهدا وكليات وجامعات عبر العصور.

وللمدارس والمعاهد الإسلامية والكليات الدينية والجامعات الإسلاية دور بارز في ترويج اللغة العربية والعلوم الإسلامية بين المجتمع بولاية تاميل نادو. ومن روادها "الباقيات الصالحات[١]" بويلور، والذي اشتهر كأم المدارس في الولاية بل في جنوب الهند بأسره. و"المدرسة اللطيفية[٢]" بجوار "الباقيات الصالحات" بويلور. ومن أقدم هذه الأنواع "المدرسة العروسية" بكيلاكرا، و"المدرسة المحمدية" في راي بيت بتشناي، وجامعة "دار السلام[٣]" بعمرآباد، وهكذا يوجد أكثر من مئة مدرسة عربية إسلامية داخل ولاية تاميل نادو مع كثير من المعاهد والكليات والجامعات لإعداد الشعوب الإسلامية للوظائف الرسمية والمناصب الإدارية والحكومية مع اللغة العربية وغيرها من اللغات الأجنبية والآداب والفنون المتنوعة مثل "كلية الفنون الحكومية للرجال" بتشناي، هي أقد من الكليات الحكومية بالولاية، والكليات المتمولة من الحكومة والمؤسسة من قبل المسلمين مثل "الكلية الجديدة" بتشناي و "كلية جمال محمد" بتريشي وتوجد عشرات من مثل هذه الكليات داخل الولاية، وكذا الكليات والمعاهد المعتمدة بالحكومة والجامعات الرسمية بدون التمويل مثل "كلية محمد صدق للفنون والعلوم" المنتسبة إلى جامعة مدراس بتشناي، و"كلية أيمن للعلوم والفنون للبنات" المنتسبة إلى جامعة بارديداسن بتريشي وغيرها من المراكز الدراسات العليا لتعليم اللغة العربية وآدابها تقوم بدور متميز في ترويج اللغة وتنشئة جيل جديد يتبادل بين الفنون والآداب والثقافة المحلية والعربية. فالعلماء الخريجون من مثل هذه المراكز الدراسات العليا ساهموا في التأليف والتصنيف في العلوم الدينية والأدبية في اللغة العربية وتجرب بعض منهم الترجمة بين العربية والتاميلية وغيرها من اللغات الهندية والأجنبية مثل الإنجليزية.

وتزدهر الولاية حاليا بالعلماء الأجلة والطلبة والباحثين في اللغة العربية ومؤلفات ضخمة في العلوم الإسلامية مثل التفاسير والأحاديث النبوية الشريفة، وأسرار الشريعة، والفلسفة، والمنطق، وعلوم القرآن وعلوم

اللغة العربية مثل النحو والصرف وعلم البلاغة وفقه اللغة، والمعاجم، والقواميس، والترجمات الإسلامية والأدبية إلى الإنجليزية والتاميلية وغيرها من اللغات الهندية. فالتبادلات اللغوية في التأليف والتصنيف قد نشأت وتطورت قبل قرن العشرين أما الكتابات الأكادمية الأدبية العربية والجهود الجادة في مجال ترويج الثقافة التاميلية والعربية عبر الأدب فقد ازدهرت منذ القرن العشرين ميلادي. ومن أبرزهم العلماء الفضلاء الإسلامية والكتاب المبدعين والأساتذة البارزة من المعاهد والكليات والجامعات بالولاية مثل الأستاذ محمد يوسف كوكن العمري[٤]، والدكتور ف. عبد الرحيم، والدكتور سيد علي، والدكتور سيد رحمت الله، الدكتور محمد سليمان العمري، الدكتور سيد مسعود الجمالي، الأستاذ تي، يم، كي أنوري، والدكتور كرامت الله بهماني، والدكتور نزار أحمد، والدكتور ش. عبد المالك، والدكتور ذاكر حسين.

الدكتور ذاكر حسين، ومسيرته الأدبية

ولد الدكتور ذاكر حسين في بلدة "تكلي" بمنطقة كنياكوماري في ولاية تاميل نادو عام ١٩٧١م. وتلقى مبادئ العلم من بيته، ثم التحق بكلية "الباقيات الصالحات" إحدى الكليات الإسلامية الشهيرة في الهند التي تقع في ويلور، ونال شهادة العالم في الدراسات الإسلامية"المولوي الفاضل الباقوي" من "الباقيات الصالحات" عام ١٩٩٤م، وحصل على دبلوم في الدراسات العربية والإسلامية "أفضل العلماء" جامعة مدراس عام ١٩٩٦م، والبكالوريوس في التاريخ بجامعة مدراس عام ١٩٩٦م، والماجستير في الأدب العربي عام ١٩٩٨م، ودبلوم في الصحافة بجامعة مدراس عام ٢٠٠٥، والدكتوراه من نفس الجامعة حول موضوع "تطور علم الحديث في القرون الثلاثة الأولى من الهجرة" تحت إشراف الدكتور نزار أحمد عام ٢٠٠٥م. ولديه خبرات عميقة في العلوم الإسلامية والأدبية معا. ويعد من أهم المترجمين الماهرين بين اللغتي العربية والتاملية. ومن مؤلفاته في الترجمةكتب العلوم الإسلامية والأدبية مثل التفاسير والأحاديث النبوية الشريفة و"تروكرل"وغيرها. وهو يخدم للغة العربية

حاليا كالأستاذ المساعد ورئيس لجنة الدراسات العربية بجامعة مدراس، تشناي، وكأمين العام لجمعية اللغة العربية لولاية تاميل نادو، وكأمين العام لاتحاد اللغة العربية لجنوب الهند.

وقد شارك في كثير من الندوات والمؤتمرات والورشات الوطنية والدولية وقدم الورقات فيها، وارتحل إلى عدة دول مثل الإمارات العربية المتحدة، والمملكة العربية السعودية، والعمان، والكويت، وماليزيا، وسنغافوره للمشاركة والتقديم والمحاضرات الخاصة في المهرجانات الأكادمية المختلفة. ونظم الندوات والورشات والمؤتمرات الوطنية أكثر من عشر مرات في فترته الأكادميةبجامعة مدراس وكذا عقد عدة مؤتمرات وورشات وندوات دولية. وإنه عضو هام في عدة لجنات اجتماعية والعلمية والثقافية ويلعب دورا بارزا في عديد منها كرئيس مثل لجنة الدراسات العربية، ورئيس لجنة الدراسات العربية للمدرسة عن بعد – جامعة مدراس. وشارك بجهوده القيمة كعضو في عدة لجنات هامة مثل لجنة الدراسات العربية – جامعة مانون منيم، تاميل نادو، عضو لجنة الدراسات العربية – جامعة ميناكشي، تشناي، مركز جامعة مدراس للعلاقة الدولية، هيئة برنامج الدكتوراه بالعربية – جامعة مهاتما غاندي، وجامعة كاليكوت، كيرالا، وهيئة المتخصصين للإشراف على المنهج الدراسي العربي للمدارس –حكومة تاميل نادو، وحكومة كيرالا من عام ٢٠١٤ – ٢٠١٥م.

الجوائز والتقديرات:وإنه قد حاز على عدة جوائز وتقديرات هامة مكافأة لإسهاماتهالمتميزة في ترويج اللغة العربية وآدابها والترجمة وغيرها من إنتاجاته الممدوحة المستفيدة للمجتمع والطلبة والباحثين. ومن أهمها: جائزة "أفضل مترجم لعام ٢٠١٦م، من وزير الأعظم لحكومة ولاية تاميل نادو، وجائزة "أفضل مترجم لعام ٢٠٠٧م، من هيئة الأدب الإسلامي التاملي، تشناي – تاميل نادو، وجائزة "سيرا برانم" من جمعية "كامبان" تشناي، عام ٢٠١٧م، وجائزة للخدمة الاجتماعية من الجميعة الاجتماعية لتاميل نادو، المملكة العربية السعودية عام ٢٠١٥م، وجائزة

"كورال سالوان" من الجمعية التاميلية، مسقط – العمان عام ٢٠١٩م، وجائزة "كورالولي شودار" من مكتبة "بيريار" ، الكويت عام ٢٠١٩م.

إسهاماته في التبادل الأدبي بين العربية والتاميلية

بذل الأستاذ ذاكر حسين جهودا بالغة في المبادرات الأكادمية والأدبية وأنجز مؤلفات ضخمة في اللغة العربية والتاميلية ومن أهم مجاله التركيز في الترجمة، الأدب الحديث الشريف النبوي، والأدب العربي الحديث، والشعر. وله عدة تصنيفات وترجمات في هذه المجالات الأدبية في اللغة العربية والتاميلية عبر فتره الأكادمية الحيوية، ومن أهمها:

في مجال الأحاديث النبوية الشريفة والتفاسير : (من العربية إلى التاميلية)

ومن إسهاماته الجلية مشاركته في هيئة الترجمة للكتاب "صحيح مسلم" للإمام البخاري وترجمة مختصر التفسير "ابن كثير " للإمام حافظ ابن كثير إلى اللغة التاميلية. وتفاصيل ترجماتهما كما تلي:

"نبغلارن بون مولغل" (NABIHALAARIN PONMOZHIHAZ) الجزء الأول

وهي ترجمة الكتاب الحديث "صحيح مسلم" وتحتوي من الحديث الأول إلى ١٥٢٩، الصفحة ٧٤٦، والناشر: دار 'رحمة' للنشر والتوزيع، تشناي، عام ٢٠٠٣م.

"نبغلارن بون مولغل" (NABIHALAARIN PONMOZHIHAZ) الجزء الثاني

وهي ترجمة الكتاب الحديث "صحيح مسلم" وتحتوي من رقم الحديث ١٥٣٠ إلى ٣٠٠٤، الصفحة ٨٠٤، والناشر: دار 'رحمة' للنشر والتوزيع، تشناي، عام ٢٠٠٤م.

"نبغلارن بون مولغل" (NABIHALAARIN PONMOZHIHAZ) الجزء الثالث

وهي ترجمة الكتاب الحديث "صحيح مسلم" وتحتوي من رقم الحديث ٣٠٠٥ إلى ٤٣٦٣، الصفحة ٨٦٨، والناشر: دار 'رحمة' للنشر والتوزيع، تشناي، عام ٢٠٠٥م.

"ترو قرآن وروري" (THIRU QURAN VIRIVURAI) الجزء الأول

وهي ترجمة مختصر "تفسير ابن كثير " لحافظ ابن كثير من السورة الفاتحة إلى السورة البقرة، الصفحة ١٠٤٨، والناشر: دار 'رحمة' للنشر والتوزيع، شناي، عام ٢٠٠٤م.

"ترو قرآن وروري" (THIRU QURAN VIRIVURAI)الجزء الثاني

وهي ترجمة مختصر "تفسير ابن كثير " لحافظ ابن كثير من سورة آل عمران إلى سورة النساء، الصفحة ٨٦٠، والناشر: دار 'رحمة' للنشر والتوزيع، شناي، عام ٢٠٠٥م.

"ترو قرآن وروري" (THIRU QURAN VIRIVURAI)الجزء الثالث

وهي ترجمة مختصر "تفسير ابن كثير " لحافظ ابن كثير من سورة المائدة إلى سورة الأعراف، الصفحة ١٠١٦، والناشر: دار 'رحمة' للنشر والتوزيع، شناي، عام ٢٠٠٦م.

في مجال الأدب (الشعر، المقالة، القصة، المسرحية)

"كاوداي نمبادي" (KAVIDAYAI NAMBADI)

وهي ترجمة بعض الأشعار المختارة من الدواوين المختلفة للشاعر المرموق الفلسطيني محمود درويش. والناشر: دار 'كيتو' للنشر والتوزيع، سنة ٢٠٠٧م.

"كاوالاي بدادي" (KAVALAI PADADEY)

وهي ترجمة خمسة عشر مقالة من الكتاب "لا تحزن" للعالم والأديب المعروف عائض القرني السعودي. وهذا الكتاب المشهور في العالم نشر عام٢٠٠٣م، وترجم إلى كثير من اللغات العالمية، وأنجز الدكتور ترجمته التاميلية محتوية ببعض المقالات على اسم " كاوالاي بدادي " والناشر: IFT، سنة ٢٠١٠م.

آتي شودي (AATHICHOODI)

وهذه ترجمة "آتي شودي"، وتعتبر آوايار (AVVAIYAR)، كمؤلفته، والكتاب يتضمن مجموعة من الاقتباسات أحادية السطر حسب الترتيب الأبجدي، وفيه مئة وتسعة خطوط مقدسة بكلمات بسيطة. وتهدف خلال هذا الكتاب غرس العادات والانضباط والقيام بالأعمال الصالحة. وترجمه من التاميلية إلى العربية ويتميز بالأمثال والحكمة، ونشر من قبل المعهد الدولي للدراسات التاميلية، حكومة تاميل نادو، عام ٢٠١٥م.

"كلوداي سانداي" (KALUTHAI SANTHAI)

وهي ترجمة المسرحية "سوق الحمير" للأديب الشهير توفيق الحكيم (١٨٩٨ – ١٩٨٧م) الأديب المصري، أحد رواد كتابة الرواية والمسرحيات العربية، وهذه من كتاب "الحمير" لتوفيق الحكيم الذي نشر في ١٩٧٥م، ونشرت الترجمة التاميلية للدكتور عام ٢٠١٥م.

"نزارقباني كويدايكل" (NIZAR QABBANI KAVITHAIKAL)

وهي ترجمة الأشعار المختارة للشاعر المشهور والدبلوماسيالسوري نزار القباني (١٩٢٣ – ١٩٩٨م) من دواوينه المختلفة إلى اللغة التاميلية، والناشر: 'دار صوفي' للنشر والتوزيع. سنة ٢٠٢٠م.

"كيروكي" (KIRUKKI)

وهي ترجمة بعض القصص المختارة للأديب البارز إحسان عبد القدوس (١٩١٩ – ١٩٩٠ م)، هو كاتب وروائي مصري، وقد أكمل الترجمة التاميلية وستصدر قريبا.

في مجال الأدب الكلاسكي : (من التاملية إلى العربية)

"تروكرل" (TIRUKKURAL)

"تروكرل" كلمة تاميلية مركبة من "ترو" تعني "المقدس" و"كرول" تعني

"البيت" على وزن وبحر خاص عند الشعب التاميلي "وينبا" وهذا البحر منقسم إلى سبعة أركان، أربعة منها في المصرعة الأولى وثلاثة منها في الثانية. وهي القصيدة التاميلية الكلاسكية للعالم المشهور "تروولور"، يتميزبالأمثال والحكم والحب وما إليها من عوامل الاجتماعي والسياسي والثقافي. ويتميز هذا الكتاب بأنه قد ألف قبل ألفي عام، وتعد كأحد أشهر القصائد الشعرية الملتزمة للشعب التاميلي.وتتمثل أفكار هذه القصيدة المقدسة النصائح الدينية رغم أن المؤلف تروولور ما كان منتسبا إلى أي دين أو اعتقادات خاصة. فالكتاب تقدم موعظة حسنة عبر سرد عادات واتجاهات سليمة، ويعالج جميع مراحل الحياة الإنسانية وما يتحلى الإنسان من الأخلاق الفاضلة والأسوة الحسنة، ويبين ما يضره وما ينفعه في الحياة. ويحث الإنسان على الأعمال الصالحات والمعاملة الطيبة مثل الصداقة والمودة وحسن الأدب واتحاد القلب بالقلب مع تحذيره من العادات القبيحة مثل شرب الخمر والزنا والتوسل وغيرها من الأعمال الفاسدة.

والكتاب "تروكرل" تنقسم إلى ثلاثة أقسام، الأول في الدين والتدين، والثاني الدولة والسياسة، والثالث في الحب والوداد والوصل، وكل قسم ينقسم إلى أبواب وتحت كل باب فصل وفي كل فصل عشرة سطور من الأبيات، هكذا مجموعة المحتويات ضمن الكتاب منقسمة إلى مئة وثلاثين فصلا تشتمل على ألف وثلاث مئة وثلاثين بيتا. فالقسم الأول عن "الديانة" ينقسم إلى ثمانية وثلاثين بابا يعالج القضايا الاجتماعية من أحوال الأسر والأفكار العقدية والتسبيحات والتمجيدات لله تعالى، فهذا الباب يحتوي ثلاث مئة وثمانين بيتا. والقسم الثاني عن "الثروة" إلى سبعين بابا يحتوي سبع مئة بيتا، ويتناول فيه الأفكار السياسة عن البلاد وأصول الحكم وإصلاح الناس إرشادات هامة للمعارك وبناء الحصون والجيوش واتخاذ الوزراء والمستشارين والضباط. أما القسم الثالث عن "الحب" في خمسة وعشرين بابا يحتوي مئتين وخمسين بيتا، فيعالج سعادة الزواج وحسن المعاشرة والحب والغرام.

وترجمت هذه القصيدة الكلاسكية إلى كثير من اللغات العالمية والهندية. فالأستاذ محمد يوسف كوكن العمري ترجمها إلى اللغة العربية معتمدا بترجمته الإنجليزية والأردية على اسم "الأبيات المقدسة" بين ١٩٧٦ – ١٩٨٠م. وبعده ترجمهاالأستاذ ذاكر حسين في مشروع حكومي عام ٢٠١٣م. ومن قبل الناطقين باللغة العربية، ترجمه أمر حسن السوري إلى اللغة العربية أولا عام ٢٠١٥م. والأستاذ ك. م. أ. أحمد زبير ترجم بعضها وأصدرها في كتابه "ترجمة الشعر التاميلي إلى اللغة العربية مع تركيز خاص على تروكرل" عام ٢٠١٧م.

وتتميز "تروكرل" للأستاذ ذاكر حسين من ترجمة الأستاذ محمد يوسف كوكن بكونها مباشرة من الكتاب الأصلى من اللغة التاميلية ومن محاولة الأستاذ أحمد زبير بأنها لم يصدر ترجمتها الكاملة، والترجمة من قبل أمر حسن قل التفاصيل عنها. ويعد ترجمة "تروكرل" من أعظم نتائجه الأدبية في الترجمة، وهي قصيدة تاميلية ذات حكم ونصائح، وتعد من أقدم الإبداعات الأدبية بشبه قارة الهندية ولاسيما في اللغة التاميلية. ولاتزال تهتم بها علماء اللغة بالتعليق والتشريح والتحشية.والترجمة العربية للدكتور قد استقبلها العرب استقبالا حارا وقدمها الدكتور الفاضل في عدة حفلات أدبية. وأصدرها حكومة ولاية تاميل نادو، والناشر : المعهد الدولي للدراسات التاميلية، لحكومة ولاية تاميل نادو، عام ٢٠١٣م.

الخاتمة:

إن اللغة التاملية من أقدم اللغات العالمية. وحضارة الشعب التاميلي وثقافتهم عريقة تاريخية، ويتميز الشعب التاملي باحتفاظهم على اللغة والثقافة عبر آلاف السنين، وتكرمت اللغة التاميلية كاللغة الكلاسكية مع أنها من أقدم اللغات الكلاسكية الهندية ولو كان السانسكريتية مثلها بل تختلف بقلة استخدامها لدى الشعب الهندي. فالتبادلات الأدبية بين اللغتين العريقتين التاميلية والعربية تستحق مبادرات كثيرة في المستقبل.

وإسهامات الأستاذ محمد يوسف كوكن والدكتور ذاكر حسين وغيرهما من المساعين في هذا المجال أضافت صفحات ذهبية في تاريخ التبادلات الأدبية بين الهند والعرب، ومما نلاحظ أن الترجمات بين اللغة العربية والتاميلية لم تتلق حق الانتباه في الدراسات البحثية والمداولات الأدبية الحديثة في الهند وخارجها. فهذه محاولة متواضعة لعرض بعض الثروة الزاهرة من تراث الترجمة بولاية تميلنادو بين اللغة العربية والتاميلية مع التركيز الخاص حول الشخصية البارعة الدكتور ذاكر حسين، أعانه الله في إسهاماته الأدبية والعلمية.

المصادروالمراجع

الكتب:

- المناني، د. تاج الدين: اللغة العربية في تاميل نادو في القرنين التاسع عشر والعشرين. دار الفراهيدي للنشر والتوزيع، بغداد، الطبعة الأولى، ٢٠١٢م.

الرسائل البحثية:

- عزالدين: إسهامات محمد يوسف كوكن العمري للتعليم العري بالهند – دراسة نقدية. رسالة الدكتوراه، قسم اللغة العربية، جامعة علي كره. ٢٠٠٨م

المقالات:

- تاج الدين، أنصر الدين: "الحكم التاميلية المسماة (تروكرل)"، المجلة العربية، عدد ٤٦٦، سبتمبر ، الرياض. ٢٠٠٥م.
- عبد الحكيم: "مساهمة علماء اللغة العربية من ولاية تاميل نادو الهندية في القرن العشرين"، أقلام الهند (مجلة إلكترونية فصلية محكمة)السنة الرابعة، العدد الثالث، سبتمبر | دراسات و مقالات. ٢٠١٩م.

المحاضرة:

- الدكتور ذاكر حسين: الحب من كتاب تروكرل، مهرجان بيت الشعر الأول ٢٠١٥، الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون بدمام، (٢٠١٥/٠٣/٣١م.) بعد الظهر.

الهوامش

١ أسسها العالم الكبير شمس العلماء مولانا عبد الوهاب عام ١٨٥٧م.

٢ أسسها الشيخ السيد عبد اللطيف بن السيد ركن الدين المحوري رحمهما الله، وهو أستاذ ومرشد الشيخ عبد الوهاب حضرت بانيالباقيات الصالحات

٣ أسسها التاجران الكبيران كاكا محمد عمر وجلال عبد الكريم وزملائهما في عام ١٩٢٧م، بمقاطعة فيلور.

٤ وهو عالم كبير وعمل كالأستاذ ورئيس قسم اللغات العربية والأردوية والفارسية، بجامعة مدراس إلى عام١٩٧٧م،وله عدة مؤلفات في اللغة العربية وترجم كتاب «تروكرل» إلى العربية من ترجمته الإنجليزية.

ترجمة الرواية والروايات المترجمة من اللغة العربية إلى اللغة المليبارية

مبشر. في
باحث في قسم الدراسات العربية،
جامعة اللغة الإنجليزية واللغات الأجنبية-حيدرآباد.

ملخص البحث

كانت بين العرب وولاية كيرالا علاقة وطيدة منذ زمان، وكانت هذه العلاقة لأجل التجارة ونشر الإسلام، لذلك كان في ولاية كيرالا عدد كبير يتكلمون اللغة العربية بطلاقة على الرغم من أن لغتهم الأم لغة المليالم، وقد وصلت الكتب العربية إلى الهندمنذ قديم، وكان في أنحاء الهند علماء كثيرون يجيدون اللغة العربية، وأجادوا ودرسوا هذه اللغة بحيث انتشرت لغة وأدبا إلى عامة الناس.

اعتبر أدباء كيرالا الترجمة كفن مهم في نشر التبادلات، وترجمت أعمال من الفنون الأدبية في اللغات غير العربية إلى اللغة المليبارية كالقصة والرواية والشعر وغيرها، فالرواية هي من أهم أنواع الفنون الأدبية. ألفت في العصر الحديث عدد كثير من الروايات، وهي تقوم بدور مهم في تبادل الحضارة والثقافة والأفكار والآراء وبالترجمة تحصل تبادلتلك الخصائص إلى لغة أخرى وأمة أخرى. هنا في ولاية كيرالا ترجمت عدة من الروايات العربية إلى لغتهم المليبارية، فاختارمترجمون الروايات العربية المشهورة للترجمة، واستفاد قراء المليباريين من هذه الكتب المترجمة.

ففي هذه الدراسة يريد الباحثأن يلقي الضوء إلى أهمية ترجمة الرواية وخصائصها عامة، وأهمية ترجمة الرواية العربية إلى المليبارية خاصة، ويستخدم الباحث بعض الروايات أمثلة لتوضيح الدراسة، فهذا البحث يساعد القراء على الفهم لتطور ترجمة الرواية في ولاية كيرالا وما هي الكتب المترجمة وغيرها مما يتعلق بترجمة الرواية العربية إلى اللغة المليبارية.

الكلمات المفتاحية: ترجمة الرواية، الرواية من العربية إلى المليبارية، أهم الرواية المترجمة.

الترجمة فن من الفنون الأدبية وقد شاعت في يومنا هذا بين كل من الناس وكثرت التبادلات بين البلدان والأجيال.الترجمة هي نقل الكلام أو النص من لغته الأصلية التي كُتب بها إلى لغة أخرى مع الالتزام بنقل الكلمات بطريقة صحيحة لتتشابه مع معانيها الأصلية حتى لا يؤدي إلى التغيير في معنى النص الأصلي، يرجع أصل كلمة الترجمة إلى اللغة اللاتينية وتعني نقل، أما المترجم فهو الشخص أو الجهاز الذي يقوم بنقل الكلام أو النص من اللغة الأصلية إلى لغة أخرى، فكل شخص له أسلوبه الخاص في الترجمة ويجب أن يبتعد المترجم عن الترجمة الحرفية لأنّه ستؤديه إلى الفشل في صياغة النص، وأيضا يمكن أن نقول بسهل: الترجمة أحد الأنشطة البشرية التي وُجدت منذ القدم، وتهدف إلى تفسير المعاني التي تتضمَّنها النصوص، وتحويلها من إحدى اللُّغات (لُغة المصدر) إلى نصوص بلُغة أخرى (اللُّغة المُستهدف).تعد الترجمة وسيلة مهمة لتحقيق التواصل بين مجتمع وآخر.

كان نمط الترجمة في القدم يتم بشكل تلقائي أو فطري، والإنسان اجتماعي بطبعه، فعند سفره إلى منطقة أو مكان يتكلَّم بلسان آخر، كان يتحتم عليه التعرف على لغة الآخرين، وذلك بهدف التجارة، ومقايضة السلع أو شرائها، ولا يجب ألا ننسى أهمية الترجمة فيما يخص المتطلبات الاجتماعية والتعايش.

حديثا أصبحت الترجمة تتم على نطاق أوسع، والسبب هو كثرة وسائل الاتصالات بين الدول والمجتمعات، فنحن الآن يمكننا التواصل مع أشخاص في دول تبعد عنا بالآلاف من الكيلو مترات؛ من خلال شبكة الإنترنت، وما تحتويه من تطبيقات قضت بشكل كبير على الوسائل التقليدية مثل البريد أو التليجرام... إلخ.

الترجمة الأدبية: تعتبر الترجمة الأدبية ذات صعوبة بالغة عن غيرها من أنواع الترجمة، فنجد أن المترجم مطالب بنقل معان من لغة إلى أخرى، وكذلك وصف الحالة الشعورية والأحاسيس التي عاشها المؤلف الأصلي،

وبالتبعية انتقلت إلى المواطنين في بلد المؤلف الأصلي، بما جعله يرتقي ويتفوق ويظهر في موطنه ويصبح ذا صيت واسع، ومن هذا المنطلق ينبغي على المترجم أن يتحرى الدقَّة؛ من خلال ما يتمتَّع بها من مهارة وخبرة.

اللغة العربية والمليبارية

يتفاعل أهالي ولاية كيرالا مع اللغة العربية وآدابها منذ زمان، والعرب وثقافتهم قد أصبحت معروفة ومنتشرة في حياة سكان كيرالا بشكل أو بآخر، ولكن ما نمت العلاقة الأدبية بين كيرالا والعرب قوية كما هو الأمر بالنسبة إلى العلاقة الثقافية بينهما. فلعل السبب لذلك عدم هذه العلاقة الأدبية بينهما وقلة الترجمة الأدبية في اللغتين، لم يكن هناك الترجمة شائعة جدا كما نرى اليوم. اللغة المليبارية لغة يتكلمها أكثر من ثلاثين مليون ونصف نسمة في ولاية كيرالا الهندية وتطور في الأدب المليالمي كل من الشعر والقصص والرواية والمسرحية إلى مستوى عالمي مع كل ملامحها وميزاتها.

وتعد اللغة العربية والمليالمية من أحدث اللغات العالمية والشعر كان أسبق إلى الظهور في كلتا اللغتين. وأثناء العصور دخلت إلى كلتا اللغتين فنون الرواية والمسرحية والأجناس الأدبية الأخرى خلال الترجمات من الآداب العالمية وبالتالي ظهر التأثير الغربي العالمية في كلتا اللغتين وآدابها.[١]

وفي هذه الأيام تحسن وتطور العلاقة الأدبية بين اللغة العربية واللغة المليبارية خلال الترجمات في كيرالا، فقد تم اليوم ترجمة بعض المسرحيات والقصص والروايات والأشعار العربية إلى اللغة المليالمة، ففي هذه الدراسة نهتم ترجمة الروايات فقط على الرغم من أن هناك عدة من الكتب العربية التي ترجمت إلى اللغة المليالمية.

فترجمة الرواية تأتي تحت نوع الترجمة الأدبية فهناك عدة من المترجمات الأدبية شعرا ورواية وقصة وغيرها من الفنون الأدبية. تقرأ الروايات المترجمة أكثر من جميع الفنون المترجمة حيث أن الروايات تستحق خصائص مختلفة بالنسبة إلى الفنون الأخرى وكذلك أن الروايات أحيانا

يمتع القارئ ويفيده لأن يفهم معلومات ثقافية وحضارية وعلمية وغيرها.

الروايات المترجمة من اللغة العربية إلى المليالمية

يحصل تبادل الثقافة والأدب بالترجمة من لغة إلى لغة أخرى وقد كان عمل الترجمة في تاريخ العرب بل كان ازدهار ترجمة الفنون في العصر الأمويوبعده في العصر العباسي.

وقد ترجمت من اللغة العربية إلى اللغة المليبارية مباشرة أكثر من خمسين كتابا أدبيا، منها الرواية والقصة والمسرحية وأدب الأطفال والتاريخ وأيضا يوجد في اللغة المليبارية عدد كثير من الكتب المترجمة العربية من اللغات الأخرى مثل الإنجليزية والأردية تعتبر الرواية «فتاة غسان» لجرجي زيدان أول رواية مترجمة من اللغة العربية الأصلية إلى اللغة المليبارية، قام بترجمة هذا الكتاب (Mk Nalakath, Km (Thaneri معا. وبجهد أم. ك نالكت ترجمت أيضا الرواية "عذراء قريش" لجرجي زيدان.

والرواية "دعاء الكروان" لطه حسين هي تعتبر كأهم الحجر البدائي لهذا المجال ترجمه بي محمد كوتشيري((P Muhammed kuttassery في سنة ١٩٧٩م

وأكثر ما ترجمت من العربية إلى المليبارية مباشرة هي روايات الأديب مصري نجيب الكيلاني فمنها "قاتل حمزة" ترجمها سي. حمزة، ومما ترجم من رواياته "نور الله" و"ظل الأسود" و"عذراء جكارتا" و" ليالي تركستان".

وأيضا أضيف هنا الروايات المترجمة في الجدول التالي:

اسم الكاتب	الرواية	المترجم	الرواية المترجمة (في لغة مليالم)
غسان كنفاني	رجال في الشمس	أشرف كيزوبرمبا	സൂര്യതാപത്തിൽ
خليل جبران	الأجنحة المتكسرة	ام.ام بشير&ك. وي تنبي	ഒടിഞ്ഞചിറകുകൾ

الحبيب السالمي	نساء في البساتين	د. أن. شمناد	ടുണീഷ്യയിലെ പെണ്ണുങ്ങൾ
نجيب محفوظ	أولاد حارتنا	د. أن. شمناد	തെരുവിന്റെമക്കൾ
جمال ناجي	عندماتشيخ الذئاب	د. أن. شمناد	ചെന്നായ്ക്കൾക്ക് വയസ്സാകുമ്പോൾ
خالد خليفة	الموت عمل شاق	د. أن. شمناد	മരണംദുഷ്കരം
محمود سعيد	زنقة بن بركة	د. أن. شمناد	ബിൻബർക്കതെരുവ്
سنان أنطون	وحدها شجرة الرومان	د. أن. شمناد	വെള്ളപുതപ്പിക്കുന്നവർ
نجيب محفوظ	بين القصرين	بي.ام زهرة	കൊട്ടാരത്തെരുവ്
أشرف عبد اليزيد	كاميليا	د.عبد المجيد &د.منصور أمين	കമീലിയ
كامل الكيلاني	شهرزاد	ك.عبد القادر الفيضي	ഷഹർസാദ്
سعود السنوسي	ساق البامبو	إبراهيم بادشاه الوافي	മുളന്തണ്ട്
محمود تيمور	أمير حمزة	ك. محمد مدني	അമീർഹംസ
توفيق الحكيم	الشيطان في خطر	دي. ك عبيد	ശൈത്താൻഅപകടത്തിൽ
مريم الشناصي	مذكرات فارسة عربية	عبد شوبرم	അറേബ്യൻ അശ്വാഭ്യാസിയുടെ ഓർമക്കുറിപ്പുകൾ
محمد مرتاض	في وادي الأسرار	أشرف كيزوبرمبا	താഴ്വരയിലെരഹസ്യങ്ങൾ
نجيب الكيلاني	الظل الأسود	صفوان الوافي	കരിനിഴൽ

فهذهي الروايات المترجمة المعروفة في بحثي المحدود، وممكن أن يكون هناك روايات مترجمة أخرى بدون النشر أو غير مشهورة.يهجس معظم الروائيين العرب بترجمة رواياتهم إلى لغات الآخر لتوسيع دائرة قرائهم،

والقبولية لدى القراء ومحبي الأدب حتى يحصل الكاتب أو المؤلف جائزة عالمية وفوق كل هذه الأفكار هنا يحصل التبادل الأدبي والثقافي في قدر كبير.

المراجع

في اللغة المليبارية:

1. ഡോ. മുഹ്യുദ്ധീൻ ആലുവായ് സോവനീർ 2001 , മാർച്ച്
   പ്രസാധകർ : അസ്ഹറുൽ ഉലൂം ഇസ്ലാമി ക്കോംപ്ലക്സ് ആലുവ & എറണാകുളം ഡിസ്ട്രിക്ട്മ ുസ്ലിം അസോസിയേഷൻഖത്തർ
2. ടി. അബ്ദുൽമജീദ് കൊടക്കാട് (18 , ഡിസംബർ2 017) അറബി സാഹിത്യം കേരളീയ സ്പർശങ്ങൾ, സുപ്രഭാതം ഇ പേപ്പർ ശേഖരിച്ചത് 28 ഓഗസ്റ്റ്2019..
3. പ്ലാറ്റിനം ജൂബിലി സുവനീർ 2017 , റൗളത്തുൽ ഉലൂം അസോസിയേഷൻ &

   അറബിക്കോളേജ്

الهوامش

1 http://www.nidaulhind.com/2016/02/blog-post_20.html

"على ضفاف نهر الغانج" لدكتور عبد الله ناصر العامري على أعين مواطن الهند

محمد إرشاد وليا برمبا
محاضر ضيف، كلية دار العلوم العربية بوايكاد

الملخص

هذه المقالة تبحث حول كتاب " على ضفاف نهر الغانج" لدكتور عبد الله ناصرسلطان العامري على أعين مواطن الهند هذا تأليف عبارة عن مقالات هندية تمزج المعلومات المبسطة والمعروضة عن الهند المعاصرة . هذا الكتاب يعتمد أدب الرحلة من أجمل أنواع الأداب تركيزا على تجربة ذاتية حول تجول الهند خاصة العنوان يتضمن تحت رايات الإتجاهات الجديدة في التبادلات الأدبية بين العربية واللغات الهندية. عرّف العرب أدب الرحلات في عصر إزدهار الحضارة العربية والإسلامية وبرز في هذا المجال أعلام كِبار كإبنِ بطوطة وإن جبير وإبن فضلان وغيرهم, بعد تعدّ رحالة جدد في قرن العشرين زاروا الهند قبل الاستقلال وبعده ومنهم شخص عظيم وأديب عبد الله ناصر سلطان العامري الذي له ٥٢ عنوانا .أقصد بهذه أن أبين وأراجع نظرياته وإتجاهاته والدراسات المقارنة مثل هيمودا بوول (Hymavataboovil) مؤلف م.ب ويريندرا كمار ومنظر مواطن الهند بتحليل حول ترجمته واستعمال تراكيب وفرصة مستقبل عن هذا الفنّ.

المدخل:

أدب الرحلة فن من فنون النثر الأدبي الرحلة هي الإرتحال أو السفر من مكان الى مكان آخر لقصد شتى عادة الرحلة التجاري وانتشار ديني وسياحة وتبادل المعلومات رسمية دولية وغيرها.أما عرف العرب أدب الرحلات في عصر إزدهار الحضارة العربية الإسلامية وفي نظرية

الفلسفية الرحلة نقلة في المكان والزمان وسفر داخلي في فكر صاحبها معارفه وموقفه من الحياة والوجود ونظرته الى الناس والمجتمع وقال أبو الحسن المسعودي "ليس من لزم جهة وطنه وقنع بما نمى إليه من الأخبار من إقليمه كمن قسم عمره على قطع الأقطار, ووزع بين أيامه تقاذف الأسفار, واستخراج كل دقيق من معدنه ,وإثارة كل نفيس من مكمنه". برز في هاذا المجال الأدبي أعلام كبار رحالوا القرن الثالث الهجري محمد بن موسى سلام الترجمان ,إبن وهب القرشي، اليعقوبي، إبن خردادابة وابن الفقيه وفي القرن الرابع الهجري إبن فضلان, الإصطخري ,قدامة بن جعفر، المسعودي، المقدسي ,والمهلبي ورحلوا القرن الخامس الهجري البيروني وإبن بطلان رحالوا القرن السادس الهجري الإدريسي، إبن جبير وغيرهم ورحالوا القرن السابع الهجري أشهر ياقوت الحموي ورحالوا القرن الثامن الهجري إبن بطوطة وإبن خلدون وغيرهم وهي مستمرة حتى الآن . تتعدد الدوافع التي تحمس الإنسان للرحلات، وتختلف من شخص إلى آخر ومن قوم لقوم ومن عهد لعهد أعراض الرحلة وهي دوافع دينية, دوافع علمية أو تعليمية، دوافع سياسية، دوافع إقتصادية، دوافع سياحية وثقافية, دوافع صحية ودوافع أخرى . وأيضا سبقت الإشارة إلى أن العرب قبيل الإسلام شاركوا بدور بارز في التجارة البحرية في المحيط الهندي، وارتحلوا بمنتجاتهم إلى شواطي السند والهند وجزيرة سيلان، عندما ظهر الإسلام وأطال على الجزيرة العربية نوره، كان القرآن الكريم معجزة الإسلام الكبرى، وكلمة الله إلى البشر كافة داعيا في مواضع عديدة الى السفر والترحال والضرب في الأرض، قال الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم " قل سيروا في الأرض ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذّبين {الأنعام } "هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور{الملك} " " افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم {يوسف}وغيرها من الآيات والأحاديث مختلفة .

علاقات الإماراتية الهندية كان أول طريق تجاري بحري عالمي مسجل عبر التاريخ هو الذي تأسس بين الحضارتين العريقتين، وبالتحديد بين

وادي السند وحضارة دلمون منذ عام ٢٠٠٠ قبل الميلاد، وكانت حضارة دلمون تحتكر التجارة بين شبه القارة الهندية وحضارة ما بين النهرين. وخلال أزمنة الحضارة الرومانية، كان البحور ذو القيمة العالية الآتي من الهند يتم تصديره عبر شبه الجزيرة العربية. ومع انتهاء الألفية الأولى ما قبل الميلاد، أصبحت التجارة بين المنطقتين بمثابة العمود الفقري لشعوب شبه الجزيرة العربية. وكانت تجارة التوابل والمنسوجات بين الهند وأوروبا من جهة، وجنوب شرق آسيا والصين من جهة ثانية، يحتكرها تجار الخليج العربي . وهكذا كانت التوابل والملابس والعديد من البضائع المتنوعة الأخرى تتدفق من دون انقطاع من الهند إلى المنطقة العربية، فيما استأثرت منطقة الخليج العربي دون غيرها بتصدير اللؤلؤ. وكان أول المساجد الذي بني خارج شبه الجزيرة العربية هو الذي أقيم على شاطئ مالابار كيرالا الهندية عام ٦٢٩ بعد الميلاد. وقد لا يكون ثمّة من دليل على التعددية الثقافية الهندية المبنية على تنوّع واختلاف الأقوام التي تسكن الهند، أفضل من تبنّي الهنود واستخدامهم لآلاف الكلمات والمفردات العربية حتى أصبحت جزءاً من حياتهم اليومية. وهي تعد دليلاً على أن المجتمع الهندي لا يكتفي بتقدير واحترام عادات وتقاليد ولغات وثقافات الأقوام المندمجة فيه أو ذات العلاقة به، بل إنه يتبنّاها أيضاً كأنها باتت جزءاً منه. العلاقات الإماراتية الهندية ولم تتجه الهند أبداً نحو تبنّي مبدأ العيش في العزلة، بل كانت تحرص دائماً على إبقاء الأبواب مفتوحة أمام الناس والثقافات الآتية من كل جهات العالم. وكانت فلسفة التسامح والعيش المشترك بين كل مختلف الديانات والمذاهب، هي العماد والأساس الذي تقوم عليه حضارة الهند. وهي التي حافظت على مكانتها الخاصة كوعاء تنصهر فيه الثقافات والحضارات العالمية. ولا يزال النموذج المثير للإعجاب للعلاقات الهندية مع دول الخليج العربي بشكل عام والإمارات العربية المتحدة بشكل خاص ماثلاً بقوة حتى الآن، فإن الهند ودولة الإمارات ميلاً قوياً لركوب الموجة الحضارية استناداً إلى تاريخهما الطويل من الإنجازات الفكرية والأدبية والفلسفية.

من النادر ألا يجد المرء خليجياً مغرماً بالهند وبأخبار الهند وما في بلاد الهند من العجائب والفن والتراث الإنساني. فالهند بلاد عريقة ومنها خرج الآريون الذين كونوا مملكة فارس وذهبوا إلى أوروبا مروراً بروسيا واليونان والألمان وبلاد الإنجليز، ومن هنا فإن الهنود الأندوآريان، وضعوا اللبنات الأولى للحضارات القديمة، ومن جنسهم من انبثقت على أيديهم الحضارة الحديثة في أوروبا وانتشرت في بقاع الأرض، وها نحن اليوم ننعم بهذه الحضارة التي لم تجد لها البشرية مثيلاً في تاريخها الطويل الذي يربو على ثلاثمائة مليون عام في الأرض.. ومن أراد أن يستزيد معرفة بهذه البلاد الكبيرة المترامية الأطراف، وما الذي تمثله بالنسبة للهنود ومن على صلة بالهند وبالذات أهل الخليج الذين هم مجاورون لشبه القارة الهندية وأكثر الشعوب العربية احتكاكاً بالهند منذ العهود السابقة للإسلام، فما عليه سوى الاطلاع على كتاب «على ضفاف نهر الغانج» للأستاذ ناصر سلطان العامري.

عن المؤلف: عبد الله ناصر سلطان العامري

إن عبد الله ناصر سلطان العامري ولد في دبي ١٩٥٤ حاصل على دكتوراه في العلوم السياسية وماجستير في علوم الطيران وإدارة الكوارث . خدماته وإسهاماته مثمونة ومقبولة في مجال العسكري والسلك الدبلوماسي وعمل سفيرا للدولة فرنسا والمملكة الأردنية الهاشمية ودولة فلسطين واليونسكو وبإسهاماته خاصة في مجال رياضية وإنسانية وحاز جائزة وسام الاستقلال الأردني ووسام نجمة القدس من فلسطين كما حصل على جائزة الشخصية الإتحادية لعام ٢٠١٤, وله كتابين مهمين عن أدب الرحلة الاول على ضفاف نهر الغانج" لدكتور عبد الله ناصر العامري ماقالات هندية والثاني" الإتجاه شرقا" كتاب الاتجاه شرق يندرج تحت اصناف الكتب التي يتميز بميزتها الفائقة في المشهد الثقافي والأدبي الممتع وقدرة الاستطلاع والإكتشاف والبحث عن الحقل الاسطوري لتلك البقعة وهي جولة ساحرة في الاسطورية والمكان. وقال العامري مجموع من مقالات التي دونتها في مذكراتي، حاملة مشاهداتي

وملاحظاتي، سائحاً وطالباً في بلد الحضارات والأساطير والحكايات، خلال السنوات الماضية. واعتبر المر الكتاب إضافة ثرية لأدب الرحلات في المكتبة العربية عموماً، لافتاً إلى أهمية هذا النوع من الأدب في التاريخ للمكتبة العربية، لاسيما في عصر ازدهار الحضارتين العربية والإسلامية، وتوقف المر في قراءته لـ«على ضفاف نهر الغانج»، عند نظرة العامري وتفاعله مع تفاصيل الأماكن، وخصوصية الزمان، الذي يتوقف عنده، مضيفاً «قدم العامري وجبة معلومات شهية عن انطباعاته الشخصية والسياسية، عن تلك الأمكنة، أن هناك الكثير من آفاق التقارب العربي الهندي، التي يجب أن تتحقق، مضيفاً العلاقات التاريخية والحضارية، والموقع الجغرافي الذي يربط العرب بالهند، لا يكفي فقط بسرد التاريخ دون العمل لمواصلة ما بدأه السابقون . مؤكداً على أن الإمارات التقطت الخيط مبكراً من أجل تمكين العرب لعلاقات دافئة مع الهند ، ولو نتفكر عن تطور سياحة الهند باالأجنبيات خاصة الإنجلترا إحتلوا الهند بواسطة الرحلة والتجارة. لكن العرب الذين زارو وفتحوا أبواب النهضة والحضارة ومنهم أشهر ابو الريحان محمد بن أحمد البيروني ٣٦٢هـ وفي كتابه " الهند الكبير او تحقيق ماللهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرزولة " إطلع رحلة الابيروني إلى تقسيم ثمانين فصلا.

تحليل كتاب "على ضفاف نهر الغانج" لدكتور عبد الله ناصر سلطان العامري

مؤلف كتاب على ضفاف نهر الغانج عبد الله ناصر سلطان العامري زار الهند ثم تجربة الرحلة في نفسه وبعد عودته أنه شغيف على كتابة خبرته النفسية حول العالم . هذا العنوان يتضمن تحت رآية إتجاهات جديدة في التبادلات الأدبية بين الأدبية العربية واللّغات الهندية أنه وضع في كتابة ٥٢ عنوانا .من أهم المراجع التاريخية لتاريخ الهند الحضاري والثقافي كتاب على ضفاف نهر ا الغانغ الذي ألفه عبدالله ناصر سلطان العامري يأتي مساهمة إماراتية في مجال أدب الرحلات العربي الذي ركز

على الهند بدوره، استعرض الكاتب محتويات الكتاب وألقى الضوء على أهمية العلاقات الإماراتية في مجال أدب الرحلات العربي. كتاب على ضفاف نهر الغانج عبارة عن مقالات هندية تمزج المعلومات المبسطة والمعروضة بشكل شيق عن الهند المعاصرة، مؤسساتها السياسية ,إقتصادها، جامعاتها، ومراكز بحثها، أدبها، أديانها وثقافاتها ...الخ. باالإضافة إلى ذلك يأخدنا الكاتب إلى محطات تاريخية متعددة لرحلاته الكثيرة لمختلف مدن ومناطق الهند، وهوفي كل مدينة ومنطقة يقدم للقراء وجبة معلومات شهية عن إنطباعاته الشخصية والسياسية عن تلك الأمكنة . ولما أراجع هذا الكتاب فكرت تجربتي في جامعة قطر قسم تعليم اللغة العربية لغير ناطقين بها دكتورة حبير حيدر وهي سألت للهنود هل زرتم تاج محل وكشمير ؟ لكن ما عندنا جواب إيجابي أن الأجنبيون تشتاق أرض الهند وما طبيعتها كذلك أن الكاتب زار كاشمير لاسيما جذبة الطبيعة والإضطراب السياسي بين الهند وباكستان, ففي مدينة مومبي تثير الإعلان السينمائي حول شوارع وفي منطقة ميغاليا سحره الكهوف والمناظر الطبيعة الخلابة، وفي ناغالاند هنالك شعب من قاطعي الرؤوس الدين أصبحت تلك العادة البربرية من تراثهم الماضي القديم، ولا تفوته مدينة آكرا التي يوجد فيها "تاج محل " القبر والنصب التاريخي الشهير الذي شيده الامبراطور "شاه جهان" لزوجته الأثيرة لديه ممتاز" محل".

يجول عبد الله سلطان العامري في مختلف مدن ومناطق الهند كمثل مدينة "أكارتا" بقصص الأسطورية، ولا ينسى ولاية راجستان الصحراوية ومزاينة لإبل فيها. يجدبه سكان الهند بمختلف الأديان والثقافة أنه اهتم بين الناس التبادل الأشياء الاطعمة والتجاري عندما يتحدث عن أعياد بينهم مثل الديوالي وأونم والعلاج الشعبي والرقص الهندي الكلاسيكية وطقوس اليوغا وغيرها من الظواهر الاجتماعية والثقافية، وهناك لمسات إنسانية في قصص شعبية الّتي جذّبت في نفسه. يستخدم الكاتب المنهج الوصفي والمنهج البحثي واستعملت التراكيب الجملة والصور ومعها إحتفظ التراث القديم الهند بتعبيره خاصة فن الجميل وطقوس الزواج

شتى وأطعمة متنوعة حتى كيرالا طعام مسالادوسا والارتكاب الجريمة وحدودها والأعياد العامة والخاصة والألعاب وغيرها. عبد الله سلطان العامري إهتم على التارخ الرؤساء الهند الذين شاركوا باستقلال الهند كمثل مهاتما غاندي وفي كتابه عنوان عن تعرف حياة غاندي ورئاسته على الاحتلال والمستعمرين وجوهرلال نهرو والشاعر طاغور وغيرهم.

وأعود إلى الموضوع الذي نحن بصدده وهي القراءة في كتاب، وفي هذا الكتاب الشبيه بمجموعة خواطر سجلها في شكل مقالات عن أماكن وأشخاص والتجارب السياسية والدستورية للهند الّتي هي من الديمقراطيات الكبيرة في العالم، والتي توقع المؤلف أن تكون أكبر دولة من حيث السكان في العام ٢٠٢٢.. أي من الآن .وكتب الأستاذ العامري عن غاندي ونهرو وطاغور وإنديرا غاندي وأشباه هؤلاء من الشخصيات الهندية المتميزة التي لعبت أدوارا يذكرها التاريخ في النضال من أجل الحرية والديمقراطية والاستقلال بحيث أصبحت الهند الآن في مقدمة الدول ذات النظام الديمقراطي والسياسي الثابت والمتطور. مؤلف كتاب «على ضفاف نهر الغانج» تطرق أيضاً إلى الزعماء المسلمين الكبار الذين لعبوا دوراً في تطوير الحياة السياسية والديمقراطية والاستقلالية للهند مع غاندي ونهرو، وهؤلاء الزعماء المسلمون هم، محمد علي، وشوكت علي، وساكر حسين، وأبو الكلام آزاد، وأشباه هؤلاء، وأرجو أن يتدارك ذلك في الطبعة القادمة من كتابه .إنه ركز على تعبير عن شجرة الشيخ زايد في دلهي من بوابة الامارات ومن شتلة صغيرة قام المغفور له الشيخ زايد بغرسها في حديقة ضريح المهاتما غاندي في راجاكات بدلهي، قبل أربعين سنة، ضربت جدورها عميقا في الأرض لتصبح اليوم شجرة كبيرة وأرفة الظلال . شجرة زايد التي أرادها عنوانا لعودة علاقات طالما تميزت بعمقها ومتانتها مع العرب، وقد شهدت فترة برود وفتور مع بداية السبعينات من القرن الماضي . ورأى العامري أن العلاقات العربية الهندية حول ثلاثة عناصر مهمة، هي التاريخ من جهة، والتجارة والإقتصاد من جهة أخرى، والأهمية الإستراتيجية للمنطقة من جهة ثالثة، لافتاً إلى أن

الإماراتي في هذا الإتجاه بدأ من زيارة المغفور له الشيخ زايد الرسمية، للهند في عام ١٩٧٥، قبل أن تتوالى الزيارات للقادة والمسؤولين الكبار من كلا الجانبين.

من أبرز العناوين التي تعتبر

- بوابة الهند ملتقى الرواد
- التجربة الدستورية والسياسية
- الهند اكبر دولة في العالم سكانا عام ٢٠٢٢م
- دخول القرن الواحد والعشرين بثقة
- فنون وأصول الرقص
- إزدهار الآداب من عهد الإمبراطوريات إلى ما بعد الاستقلال
- كشمير سياحة وحرب
- زيارة مع الأسدقاء تاج محل
- صلوات على ضفاف الغاتج
- عيد الأعياد – ديوالي
- حياة صحراء ومزاينة الإبل في بيكانير
- مهرجان الالوان عيني زميلي برافيش
- هل يستطيع الهنود استعادة ماسة
- هانومان
- تحرير الخطايا تحت أقدام ثيران
- اليوغا الروحية كما يراها الهنود
- المهاتما غاندي ...أبو الهند الحديثة
- جوهرلال نهرو .. طريق المنهج الاشتراكي
- أنديرا غاندي زعيمة بلا منازع
- الحكيم والشاعر طاغور

......وغير....

مقارنة كتاب بين على ضفاف نهر الغانج وكتاب هيمودابوول

كتاب على ضفاف نهر الغانج من كاتب إماراتي عبد الله ناصر سلطان العامري سجله وعرضه على أعين الأجنبي لكن كتاب هيمودابوول مؤلفه ويريندراكمار أحد ناشط سياسي وكاتب وصحفي هندي ، كان عضوًا في لوك سابها الرابع عشر. وهو عضو في حزب جندادل السياسي ورئيس وحدة ولاية كيرالا للحزب. كما أنه رئيس مجلس الإدارة والعضو المنتدب لصحيفة مليالم اليومية ,مثروبومي.

مؤلفاته :-

- صور تذكارية
- الأمازون وبعض المخاوف
- صياد القدر
- حج إلى الروح
- منظمة التجارة العالمية والخنازير الصغيرة
- إذا نظرنا إلى الوراء
- البحث عن جذور الموهبة
- سلبيات الاحتلال
- بذور الغضب
- حزن راما
- ربيع المزامنة
- ضحك بوذا
- هيمودابوول

واشهر كتاب هيمودابوول يقال عن كتابه هذا "مرآت الرحلة الهند" حاصل على جائزة أدبية مركزية ٢٠١٠ هذه هي المرة الأولى التي يتم فيها تلقي تعليق على السفر من اللغة المالايالامية, وجائزة ويلارعن وصف الرحلة، الإصدار والبيع ٢٨٠٠٠ نسخة بوصف الرحلة وكان هو أيضا

كاتب سياحي كا س .كا .بوتكاد وغيرهم وكان هو شغيفا بإرادة تأليف هذا الكتاب يدخل على باب ثقافة الهند وينتهي بدون حد ولا توفير, أنه يقول أخيرا "لم ينتهي رحلتي وشعوري بتأليف هذا الكتاب" . لم تكن اللغة المليبارية قط واحدة لإعطاء جوانب مختلفة للسفر الأدب في هذا السياق ، يتعامل كتاب النائب هيمودابوول ويريندراكمار " مع نهج مختلف للرواية ويشارك في التاريخ. حتى لو نشأت اختلافات شديدة في وجهات النظر ضده ، لا يمكن استبعاد الكتاب حتى بمثل هذا الإحتمال، ابتكر المؤلف بعدًا نظرا جديدًا في هذا المجال من خلال تصوير شاعري وتجارب جبال الهيمالايا بطريقة شاعرية، أنه مصمم وعازم بفكر قوي ونظرة حيوية على الحقائق التاريخية التي إكتشفها في الرحلة ... عندما يتم تكميلها إلى القارئ ، يتم إنشاء وجه جديد لأدب السفرنا، يأخذ المؤلف القارئ إلى مستوى روحاني من خلال تجربته في السفر في جبال الهيمالايا . يرتبط الكتاب جوهريًا بالحقائق التاريخية للبلد هذه محاولة لأخذ المسار السردي في إتجاهات جديدة عن طريق الإنحراف عن النمط الخطي للرحلة كتاب تم تحريره من كتابة إرادة المؤلف.

على جدير باالذكر يوجد التشبيح والفروق بينهما، كتاب هيمودابوول الذي كتب بايدي مواطن الهند وتنبت روح الوطن, يستعمل لغة الفصحى، وجاءت صياغته ناصعة رصينة وعبارته علمية مفصلة على قدر المعنى ومتين الألفاظ التراكيب وقليل التصوير، دراسة عميقة حسب المكان والزمان والفرصات التي جذبت حول رحلة والتعبير الصادقة بدون ملل والخدع, لاسيما ساعده لتعبيرالمناظر والعلوم بسبب وكان هو ولد وترعرع في أرض الهند وبذلك يستطيع أن يدخل على نفوس القراء, وعلى جانب أخر كتاب ضفاف نهر الغانج بأيدي الأجنبي لأنه يستخدم لغة الفصحى وألفاظ سهولة والتراكيب رائعة والآمال موفورة والمعاني مبتكرة وذوقا سليما وأسلوبه خطابيا يؤثر باالعاطفة وأسلوب الجزل والصنعة المقبولة ودراسة سطحية لأنه يحاول بتعبير صادقة سببها الأولى أنه يفكر عن نفسه خلو من الأخطاء واستعملت زيادة التصوير خاصة لكل

عنوان نجد صورة التي تتعلق بعناوين .

الخاتمة

أن هذه المحاولة تستمر لإفتاح أبواب دراسة أدب الرحلة في مجال الأدب والنقل حتى نهاية البشر. تحليل كتاب على ضفاف نهر الغانج مقالات هندية يوجهنا الى الاتجاهات جديدة ,خاصة دراسة مقارنة بكتاب هيما ودابوول، ومع ذلك يفتح أمامنا فرصة ذهبية لنقل والترجمة حول كتابين مهمين أخيرا ولو نظر هذه المحاولة فعلا, تطلع إلى الظروف دور المسلمين باستقلال الهند وتطورات والحضارة.

المصادروالمراجع

- د.عماد الدين الخليل، من أدب الرحلات، دارابن كثير الطبعة ٢٠٠٥م ,تصوير أحمد ياسمن
- م.ب . ويريندراكمار ,العنوان الأصلي- هيماودابوول رقم ISBN ٨١٨٢٦٤٥٦٠٨
- الدكتور عبد الله ناصر العامري ,على على ضفاف نهر الغانج مقالات هندية,الناشر :ندوة ثقافة والعلوم ٢٠١٧.
- فؤاد قنديل، أدب الرحلة في التراث العربي مكتبة دار العلربية الكتاب ٢٠٠٢,٢٠١٠ .
- محمد بن عبد الله بن محمد ابن بطوطة – رحلة ابن بطوطة تحقيق محمد عبد الرحيم دار الفكر ٢٠٠٩.
- https://www.mathrubhumi.com/books/book-reviews/١,١٧٨٤٩٦-haimavathaboovil-malayalam-news
- /https://ml.wikipedia.org
- https://austinmacauley.ae/ar/author/abdullahalamr
- د. منير يوسف طه، أدب الرحلات والتداعيات الذات
- سامي كليب، الرحالة : هكذا رايت العالم ٢٠١٨,الاصدار
- الهواميش
- صحيفة الإتحاد، العلاقات الإمارات الهندية ٢٠١٧

- عبد الغفار حسين الخليج ,ورق ٤
- فؤاد قنديل, كتاب أدب الرحلة في التراث العربي, مكتبة دار العلربية الكتاب ص ٢٤
- فؤاد قنديل ,كتاب أدب الرحلة في التراث العربي، مكتبة دار العلربية الكتاب – من المحتويات
- مقدمة على ضفاف نهر الغانج
- الدكتور عبد الله ناصر العامري ,على على ضفاف نهر الغانج مقالات هندية,الناشر :ندوة ثقافة والعلوم ٢٠١٧ ص ,١٢٧

ثقافة الهند وفنونها المنعكسة في "مرح الآلهة: ٤٠ يوما في الهند" للصحفي المصري مهدي مبارك

محمد سعيد
باحث الدكتوراه في الأدب العربي، كلية تي، أم الحكومية ترور، ملابرم، كيرالا

المقدمة

الهند حاضرة دوما في مخيلة العرب بحضارتها المتنوعة وتعدد دياناتها ومعتقداتها وروعة ثقافتها المعقدة بالطقوس والتقاليد الغريبة المختلفة، وبصفة كونها مهدا للحضارات والأديان القديمة التاريخية. كما تمثلت ثقافة الهند وفنونها في كتاب الهند للبيروني، إمام الدراسات الهندية، لا تزال الهند تحتل مكانة مرموقة في كتابات العرب المحدثين، حتى جذبت عديدا من الرحالة والأدباء والصحفيين والسياسيين الذين سجلوا مشاهداتهم وعكسوا خواطرهم وانطباعاتهم عن الهند وثقافتها بعد ما قاموا برحلة وجولة طول البلاد وعرضها شمالها وجنوبها.

وقد أثرى الأديب اللبناني وديع البستاني، الذي قدم الهند كرحالة باحث وقضى فيها أعواما، المكتبة العربية بترجمته الملاحم الهندية الكبرى من "رامايانا ومهابهارتا"،كما زخرت بالقصص الهندية المترجمة للأديب المصري الكامل كيلاني، بما فيها من قصة رائعة باسم "الشيخ الهندي". وكفى للهند فخرا بأن هناك موسوعة عربية ضخمة عن الهند، أصدرت تحت رعاية الكاتب الباحث الإعلامي العراقي محمد سعيد الطريحي الذي قام بدور بارز ببذل كل نفيس وغال في الدراسات والبحوث الهندية وركز جل اهتماماته وعناياته بتعريف الهند ومعالم ثقافتها الموروثة وآثارها

التاريخية وتقاليدها المستغربة أمام العالم العربي وقرائه.

وغني عن البيان أن أدب الرحلات العربية المعاصرة ثري بالإبداعات والإنتاجات الممتعة التي عكست صورة الهند وملامحها المشرقة في القرنين الماضيين، كما يبدو ذلك جليا في "رحلة إلى الهند" لأغناطيوس نوري و"سياحتي في بلاد الهند الإنجليزية وكشمير" للأمير يوسف كمال المصري وفي "رحلة سمو الأمير محمد علي إلى البلاد الهندية" وفي "الهند كما رأيتها" لفتح الله أنطاكي، و"مشاهدات في الهند" للكاتبة أمينة سعيد التي قامت بزيارة الهند قبل الاستقلال.

ولا تنحصر قائمة كتب أدب الرحلات الهندية في هؤلاء بل يتضاعف عددها يوما فيوما لأهداف شتى من الإعلام، التجارة، الدبلوماسية، الدراسات العليا، السياحة والسفر وغيرها من المقاصد والأغراض. ومن أبرز الرحالة المعاصرين الذين أعجبوا القراء العرب بإبداعاتهم الشيقة عبد الرحمن الناصر العبودي، والأديب الدبلوماسي د. إيهاب الشريف صاحب كتاب "الهند أسرار ومفاتيح" وعبد المنصف محمود صاحب "في بلاد البقرة المقدسة" والرحالة العربي أنيس منصور، صاحب "العالم في ٢٠٠ يوم" ونوال سعداوي، يوسف إدريس، حسين هيكل,حسنين هيكل، عبد الله ناصر العامري صاحب "على ضفاف نهر الغانج" محمدالجوادي ,محمد ثابت، محمد المخزنجي،سعد القرش.

وممن لا ينساهم تاريخ أدب الرحلات العربية الحديثة الشاعر الروائي الصحفي، رحالة العصر، الذي رسم برحلاته اتجاها جديدا لأدب الرحلة العربية المعاصرة، أشرف أبو اليزيد، أعجب بالهند وحضارتها حتى اختار أراضي الهند الجميلة خلفية لتطور روايته "حديقة خلفية."

في عداد هؤلاء الرحالة المعاصرين العرب الذين عكست مخيلتهم في رصد المشاهدات والخواطر والملاحظات عن الهند بحضارتها ودياناتها وآلهتها وطقوسها وتقاليدها وفنونها، يأتي الكاتب الصحفي الشاب مهدي مبارك صاحب "مرح الآلهة ٤٠ يوما في الهند" الحائز على جائزة ابن بطوطة لعام

٢٠١٩ لعمله القيم ذي طابع بحثي، وإطلالة متعمقة ودراسة استكشافية على ثقافة الهند ودياناتها ومعتقداتها مع ما فيها من الأساطير والخرافات والحكايات القديمة.

التعريف بالرحلة وصاحبها

مهدي مبارك، كاتب صحفي من مصر، مساعد رئيس تحرير صحيفة "الدستور" المصريَّة. فاز بجائزة ابن بطوطة لأدب الرحلات، فرع الرحلة المعاصرة عام ٢٠١٩، وله مؤلفان: "مرح الآلهة ٤٠ يومًا في الهند"و "قرش حشيش" - مجموعة قصصية .عمل بعدة صحف مصرية، أبرزها: الدستور، والبوابة، والفجر. كتب لمجموعة صحف ومواقع عربية. يعمل في صناعة البرامج الرقمية والتليفزيونية، وأعدّ برنامجي ٩٠ دقيقة في قناة المحور، وباب الله بقناة الغد. يهتم بإخراج وإعداد الأفلام الوثائقية، وأخرج فيلم "رجل يا أحمد" عن قضايا النسويّة بدعم من الاتحاد الأوروبي. أسس مشروع" مزاج" لدعم الأعمال الفنية والثقافية وتبادل الثقافات.

"مرح الآلهة ٤٠يوما في الهند"

يتضمن كتاب "مرح الآلهة ٤٠ يوما في الهند" للكاتب الصحفي المصري مهدي مبارك، تسجيل المشاهدات والانطباعات والتجارب الذاتية التي عايشها الرحالة عبر جولته شمال الهند في الشهرين أغسطس وسبتمبر سنة ٢٠١٦. بصفته صحفيا ومخرج وثائقيات، خرج كتابه هذا نتاج جولة صحفية في الهند بدأها في ٢٠١٦ وكان غرضها التخلص من الملل وانتهت بمعرفة روحية عميقة. بدأ عمله الإبداعي الممتع بتسجيل مشاهداته في ضريح نظام الدين أوليا بدلهي والشاعر أمير خسرو مع تسليط الضوء على ترجمتهم الذاتية وتاريخ الأديان والثقافات والمذاهب والفرق التي ترسخت جذورها في المحيط الهندي.

ولم يأل الرحالة جهدا في القيام بزيارة المعابد والأضرحة والمساجد والمشاهد والمعالم التاريخية والاطلاع على عمق الثقافة الهندية المشتركة

بين الأديان والطبقات وتاريخ الديانات ورجالاتها. لكون صاحب اليوميات صحفيا متخصصا في الشؤون الدينية، جعل يتمسك بأوهام الشرق ليفندها، فاختار أن يتتبع قصة الأديان في هذا البلد بأنماطها المتنوعة ويقول: الأديان في الهند قصة كبيرة, لكن أهم شيئ اكتشفته أن كل الديانات بينها أشياء مشتركة، لأن غرضها روحي. ومما يؤكد غرضه من الرحلة قوله: انفتح أمامي عالم آخر مختلف تماما عما كنت أعتقد، الهند الجديدة، مملكة التكنولوجيا الحديثة، وعالم البيزنس والأعمال، ذهبت إلى الهند، محملا بأساطير بلاد العجائب كان أمامي طريقان، أن أتتبع أوهام الماضي، أو أدخل بقدمي إلى المستقبل، فهذه بلد المليارديرات الجدد، ملايين من رواد الأعمال الشباب، ورجال الأعمال، والمديرين التنفيذيين لأهم الشركات في العالم، والآباء الروحيين للتكنولوجيا خرجوا من هنا، فاشتريت الوهم، وطاردت خيوط الجهل على وعد بأن أعود مرة أخرى لأضع قدمي في أفرع جوجل، وأوبو، ومايكروسوفت، وأكتب قصة الهند الأخرى".

القيمة العلمية والفنية

تقول الباحثة د. نوال الشوابكة في رسالة بحثها "أدب الرحلات الأندلسية والمغربية": إن أهمية الرحلات تكمن في قيمتها العلمية والفنية، فالقيمة العلمية، تمثلت بتزويد أهل التاريخ والجغرافية والآثار والأدب وغيرهم بمعلومات قيمة عن وصف المدن والطرق والعمران والبلدان وأخبار الناس وعاداتهم وتقاليدهم والحوادث الغريبة. أما القيمة الفنية، فتزود القراء بمعلومات، وصور ممتعة، وأخبار تلذ وتمتع، وتستعرض الأحداث بصورة أدبية، تتسق مع النفس البشرية، فتشكل رافدا ثرا من روافد الفن والمتعة الأدبية[١].

يقول الكاتب محمود حسين في عمله "أدب الرحلة عند العرب": إن القيمة الأدبية لكتب الرحلات تتجلى في ما تعرض فيه موادها من أساليب ترتفع بها إلى عالم الأدب، وترقى بها إلى مستوى الخيال الفني، وبرغم ما يتسم

به أدب الرحلات من تنوع في الأسلوب من السرد القصصي إلى الحوار إلى الوصف، فإن أبرز ما يميزه أسلوب الكتابة القصصي المعتمد على السرد المشوق، بما يقدمه من متعة ذهنية كبرى.[٢] ويقول حسين نصار: إن لم تكن الرحلة الأدبية قصة ولا رواية بالمعنى الدقيق فهي أخت شقيقة لها[٣]. وانطلاقا من هذه الملاحظات عن السمات الفنية والملامح الأدبية لكتب الرحلات، نجد تلك العناصر الأدبية في "مرح الآلهة" جلية ظاهرة من ألفه إلى ياءه لاحتوائه على البناء الفني من السرد والحوار والوصف والحكايات والأساطير مع ما فيه من الطابع القصصي الممتع والسرديات الطبيعية الرائعة,خصوصا فيما يتعلق بالمعتقدات والأساطير الهندية وتاريخ فلسفة العادات والتقاليد والطقوس المتعلقة بالديانات والثقافة الهندية القديمة كما يرى شوقي ضيف: إن بعض الرحالة كانوا يكتبون بمخيلة القصاص الذي يسند الواقع بالخيال والحقيقة بالأسطورة[٤]. وإذا تتبعنا نماذج فنية من الرحلة نطلع عليها طول الكتاب وعرضه وذلك من خلال وصفه مواسم الهند: أشعة الشمس تصفي حسابات الكون مع الهنود، فإلى جانب الأفيال والدببة وجوز الهند التي تلعب في عداد أعمارهم، تقتل الشمس عددا هائلا منهم، ومن بقى تقوم به السيول، والرياح والعواصف. في المونسون كل شيء ينتهي بالضربة القاضية، دلهي تمر الآن بموسم المونسون، المدن القريبة من خط الاستواء تغرق في السيول في أغسطس وسبتمبر، أمطار وعرق وعواصف ورطوبة وبرق ورعد وحر في نفس اللحظة. وأما بالنسبة إلى الأساطير والخرافات يحكي الكاتب قصة أسطورية عن الأديب الرحالة المصري صاحب "العالم في ٢٠٠ يوم" أنيس منصور تحت فصل "أسرار جمهورية القرود": كيف بدأ الخلق؟ يقول أنيس منصور، المتحدث باسم الأساطير والخرافات، إن الإله جلس يستريح بعد أن خلق العالم، وبدأ يفكر في عباده... الخ[٥]

وأما بالنسبة إلى القصص والروايات فيقول صاحب اليوميات: في ريشكش رأيت الله مرتين. حين ضاعت أموالي، فهمت لماذا لم يحذر ابن بطوطة من شيء في بلاد الهند و السند قدر تحذيره من النشل والنشالين،

شكوت من السرقة في المعابد وأقسام البوليس، وتضرعت إلى الآلهة لكي تعود ونذرت لها الورد والفودكا وجوز الهند، فقالوا: كل إله في الهند له دور، عليك وعلى الآلهة سارسفاتي ستدلك على مكان محفظتك، وإذا لم تجدها، اذهب إلى لاكشمي، إلهة الثروة، ستملأ جيوبك بلا حساب.[٦]

تتعكس السمات الفنية والملامح الأدبية في سرده للأحداث والأحوال التي عايشها من خلال جولته عبر الهند وذلك كقوله: يعيش الله نهارا في شرايين هذا البلد، يقيم إقامة فاخرة في صدور العباد ويمنع الشيطان من الدخول، يترك بصمته السحرية على المعاصي فتتحول إلى صلوات وترانيم، لكنه بعد ما يؤدي دوره ينام أو يهاجر أو يختفي في ظروف غامضة، فلا تسمع صوت الآذان ليلا (ممنوع).

الفنون الهندية

الفنون الهندية العريقة التي تمتد جذورها التاريخية إلى آلاف وآلاف سنين، أشهر من أن تعرف لدى البشرية جمعاء خصوصا العالم العربي وآدابه التراثية. وحديثا نجد المفكر العربي الكاتب الدكتور ثروت عكاشة ألف موسوعة قيمة تقع في ٤٤١ صفحة باسم كتاب "الفن الهندي" حيث يستعرض من خلاله عقائد الهند الدينية وأربابها ويطوف بآثارها، متناولا فنون النحت والعمارة الهندية عبر عهود الأسر الحاكمة المتعاقبة، ويقف على العمارة المغولية في الهند خاصة مقام تاج محل، ويختتم دراسته بفنون الدراما والرقص والموسيقى والآداب الهندية مسجلا بالرسوم واللوحات المصورة نماذج مختارة لأهم آثار العمارة والنحت.

يقول الدكتور عكاشة: إن الفن الهندي نشأ في البداية متحررا متنوعا، ثم ما لبث أن أصبح أسيرا لنواميس فنية جامدة مستقاة من التقاليد والأعراف الهندية، فغدا فنا كهنوتيا بعد أن ظهرت كتب تضم قواعد وأصولا تلزم الجميع التقيد بها. وكماكانت اليونان هي النبع الذي استقى منه الفن الأوربي، كذلك كانت الهند هي مهد الكثير من الطرز الفنية في شرقي آسيا بصفة عامة. ويرى الكاتب الدراما الهندية انبثقت من

الطقوس والشعائر القديمة، وهي بشكل عام مبنية على توحد فنون الشعر والرقص والموسيقى، ويؤكد بأن الهند هي المنبع الأصلي للمسرح الآسيوي الذي قام على أكتاف الدعاة من البوذيين الذين اضطروا إلي النزوح عن الهند.

ويتابع قائلا عن الموسيقى الهندية بأنها من الفنون العريقة ويرجع تاريخها إلى ثلاثة آلاف عام اي حوالي سنة ١٠٠٠ ق.م. وهو فن غير منقطع لعرف ثقافي متوارث جيلا بعد جيل. وهكذا إذا رجعنا إلى أوراق الرحلة نجد الصحفي الرحالة مهدي مبارك يتتبع من خلال عمله الفنون الهندية بما فيها من الآداب الهندية ورجالها والرقص والموسيقى والشعر والعمارة والنحت والآثار والمعالم التاريخية الرائعة التي قل نظيرها في تاريخ البشر.

الموسيقى

يصف الكاتب الشعب الهندي بأنهم بشر يقدسون الآلهة دون أن يعرفوا لغتها، فقط الموسيقى هي التي توحدهم وتصلهم بالرب،ومن ثمّ يتركون أجسادهم تهيم لأصداء التواشيح والترانيم بكافة اللغات:الهندية والأوردية والفارسية. يشير صاحب اليوميات إلى مدى أهمية الموسيقى ورسوخها البالغ بين الجالية الهندية ضمن زيارته ضريح نظام الدين أولياء في دلهي قائلا: لا يخلو الضريح من حلقات الذكر وحلقات الموسيقى، فعلى يمين من يقرأ آية الكرسي فرقة موسيقية كاملة تدق طبولا صوفية وتعزف على بيانو وكمنجة ما يحبه ويرضاه ساكن الضريح ومن يجاوره من آلهة هندوسية. والموسيقى في دلهي عدوى، تنتقل من دين إلى آخر ومن معبد هندوسي إلى مسجد، ومن مسجد إلى مصلية بوذية تستضيف لاعبي اليوجا، ثم تستقر في غرفة صغيرة تحتضن نسخة من كتاب السيخ وأمامها آنية مملوءة من البرك المقدسة.[٧]

وفي منطقة نظام الدين أوليا، الألحان أيضا عدوى فأصبح ترديد التواشيح الإسلامية على نغم موسيقى صاخبة يتقرب بها الهندوس إلى الآلهة، مستوردة من آلات يستعملها الهندوس طبقا لتعاليم الجراند

الأول، ناناك، الذي أعجب بموسيقى الهند الكلاسيكية وأمر بها. ثم ملأت المعابد.

ربما يستغرب القارئ من وصفه الرقص الهندي والموسيقى بالعنف وتعضيد وجهة نظره بالفلسفة، وذلك حين يقوم الرحالة بزيارة معبد أكشردام ويقول: الرقص الهندي عنيف، والموسيقى أعنف، لأن مشاكل الناس كثيرة، والترانيم الهادئة لا تخطف الإنسان من نفسه، إنما تتركه تحت رحمة أحزانه ومشاكله، لكنه حين ينام على شيزلونج أمام طبيب نفسي، يمكن أن يأمره بموسيقى عنيفة صاخبة ثقيلة تتعبه وتفرغ الطاقة التي تجمعت بداخله، فحولت طاقته إلى مرض نفسي وجنون.

الأدب الهندي

يستعرض الكاتب من خلال يوميته الأدب الهندي ورجاله من الشعراء والكتاب والفنانين البارزين مع إشارة ضمنية إلى بعض السمات والملامح الفنية للآداب الهندية.

ربما يترجم للأعلام الهنود الكبار من الصوفيين والأدباء، مثلا يذكر نبذة يسيرة عن الشاعر الهندي أمير خسرو حيث يقول: أشهر الأضرحة التي تحتل مساحة صغيرة بالقرب من نظام الدين لخليفته أمير خسرو، وبإزاءه تستقر الطوابير أول ما تنتهى من التمسح في بلاط حضرة مولانا، ثم يتجلى سر الزائر والزيارة.

ثم يورد الكاتب ترجمة يسيرة للشاعر خسرو معرفا إياه بأنه شاعر هندي يعتبر أهم مؤلفي المدائح الصوفية، التي تنبعث من الأضرحة لتساعد أرواح العارفين بالله على التحليق. ولد في إقليم ”أتر برادش“ عام ١٢٥٣ وكان يجيد عدة لغات: يتكلم الفارسية والعربية والتركية والهندية، وفي العشرين من عمره عرف أنه ”أبدع من يكتب شعرا ويغني تضرعا إلى الله.[٨]

يحكي الرحالة من كتاب ”اكتشاف الهند“ لنهرو في إطار ذكره عن مشكلة

تضخم سكان الهند وذلك كقوله: وفي كتاب" إكتشاف الهند "الذي صدر في الخمسينيات، يقول نهرو إن الهنود ٤٠٠ مليون مشكلة ويتوقع بأسى أن يصل العدد مليار و٣٠٠مليون عام ٢٥٠٠,[٩]

ومن أبرز ميزة هذا العمل الإبداعي ما تضمنه في طياته من الحكايات والقصص والأساطير والأقوال من الآداب الهندية الكلاسيكية من الكتب المقدسة مثل غيدا، ومهابهارتا وراماينا وأمثالها.

يقول المهدي: في الكتاب المقدس "الغيدا" وصية بأن يدفع الناس الشر بالخير، ويستبدلون الدمار بالعمار، وان يعيش الجميع معا. ويؤكد مدى اطلاعه على الكتب المقدسة الهندوسية بقوله "وفي كتب الهندوس المقدسة تعاليم و نصائح وأوامر و نواهي على من يريد لروحه دخول الجنة أن يجعلها عاداته وتقاليده وطقوسه اليومية، لكن لا مكان للكهنة أو الرهبان أو السادو".

السينما الهندية

قد تناول الكاتب عدة مشاكل سياسية عنيفة ربما تثير ضجة بين الأوساط الدبلوماسية بين الهند وباكستان وذلك ضمن قيامه بزيارة كشمير وبيان حالاتها السياسية الحارة متطلعا إلى تاريخ تقسيم الدولة واستقلالها. في معرض ذكر قضية كشمير تتبع عن الأفلام الهندية التي تمس جانب قضية كشمير والخلافات بين الهند و باكستان حيث يقول مقارنا بين البلدين في عرض قضية كشمير أمام العالم: تفشل باكستان، دوما، في تبرئة ساحتها، أو عرض وجهة نظرها إزاء قضية كشمير بالأفلام، فهي لا تملك سينما بقوة بوليود، سواء تقنيا أو فنيا أو دعائيا. تمتنع الأفلام الهندية عن عرض الحقيقة تماما، فلا تبرز المناطق غير الخاضعة لسيطرة الهند بداخل كشمير، لأنه يخالف مبدأ "فرد العضلات"، ولا تتعرض لمنطق المتمردين، أو من يبحثون عن انفصال كشمير، ففي فيلم "فناء" جسد أمير خان دور إرهابي من كشمير يتنكر في شخصية مرشد سياحي لتفجير المزارات بناء على نصيحة من جده، ويقع في حب فتاة

عمياء يتزوجها، فتضحي به حين تكتشف أنه إرهابي، وتقتله.

لا تحرص بوليود فقط على إدانة كشمير، ومن يأتي من كشمير، إنما لا تفارقها صورة البطل الأسطوري الهندي، فحين تفر عائلة هندية مسلمة إلى باكستان، تاركة ابنتها الشابة، لتتزوج هندوسيا، يساعدها على زيارة أهلها بصفاء نية، ليمنعوها من العودة، فتظهر الدعاية البوليودية للبطل الهندي المغوار، الذي يغامر بالسفر إلى باكستان ليسترد زوجته ويعود إلى بلاده (قصة فيلم "غدار").[١٠]

العمارة والنحت

كما لا يخفى على أحد، أن للهند مكانة مرموقة في تاريخ العالم بآثارها ومعالمها الرائعة التي تدل على جودة فنون العمارة والنحت وتطورها في القرون الوسطى في عهد السلطنة المغولية أمثال تاج محل وقطب منار وجامع دلهي وما إليها من المقابر والقباب والمعابد والمساجد.

ولم يفت الصحفي مبارك أن ينوه بروعة فنون العمارة الهندية التى عاينها وأعجب بها، يقول: يشبه معبد أكشردام من الخارج قلعة أسطورية عتيقة، منحوتة في صخور رخام، ومزينة بتماثيل الآلهة غانيش وشيفا وبراهما وفيشنو وهانومان وسيتا وبعض حيوانات الهند المقدسة كالأفيال والقرود والفئران والأبقار.

ويتابع قائلا:سلالم رخام، تنسدل عليها ظلال قبة المعبد التي أبرزتها أشعة الشمس، الأعمدة العريضة تطوق الممرات لتفصلها عن بحيرة واسعة تدور حول المعبد وتجري بداخلها قوارب ونوافير راقصة. لا تكتفي الحوائط برسوم للآلهة والحيوانات المقدسة فقط، إنما تدون حكايات حروب الهند القديمة بالرسوم البارزة، التي تتحول ليلا إلى عرض صوت وضوء، يجسده ممثلون من بوليود. ينفتح الباب على تماثيل القديسين يقيمون صلوات على موسيقى عنيفة تهز المعبد، لا تصلح خلفية فقط للتراتيل والصلوات، إنما لحالة الحرب البارزة على الجدران المفتونة بقوة سلاطين ومهرجات الهند القدامى، فانعكست على شكل زخارف

ومنحوتات ملونة على الأعمدة، وعشرات الآلهة المطلة من أساطير عمرها آلاف السنين لتنفح الزوار خشوعا و راحة.

في معرض وصفه تاج محل، رائعة من روائع العالم يقول الرحالة: فشيد أشهر وأفخم ضريح في التاريخ ليصبح شاهدا على قصة الحب التي عاشت على جثث عمال تناساهم التاريخ ليجعل قصة الحب الجميلة أسطورة لا تقلل منها حكايات المقهورين. بنى ٢٠ ألف عامل من أمهر الحرفيين في العالم تاج محل، كأنه جوهرة جميلة وسط حدائق تجري من تحتها الأنهار، وأمر شاه جهان بقطع أياديهم حتى لا يتورطوا في بناء شيء آخر في بهاءه وجماله.كان المبنى الأبيض، المزين بالمرمر وخيوط من نور، يعكس في نفسي آيات العذاب أكثر من الجمال والسكينة، وبدلاً من الموسيقى الرومانسية، تخترق قلبي آهات العمال وقد فردوا أياديهم على قالب طوب كبير، استعدادا للبتر، مكافأة على أعظم مبنى بلا روح في التاريخ.

الثقافة الهندية

كما أن من أهم اهتمامات الرحالة الكشف عن الثقافة الاجتماعية للبلاد التي يعبر عنها من العادات والتقاليد والطقوس والأعراف المحلية في المآكل والألبسة والمساكن والاعتقادات وغيرها من شتى نواحي الحياة. نجد صاحب الرحلة يعكس النواحي الدقيقة المعقدة بالطقوس والتقاليد للحياة الهندية البسيطة بعين ناقدة، ربما أو كثيرا ما يميل إلى السخرية والاستهزاء من الخرافات والعقائد الدينية، سيما في إطار نظام الطبقية الراسخة بين الشعوب والجاليات الهندية.

ولم يأل الرحالة جهدا في سبر غور العادات والتقاليد المتعلقة بالرسوم من الزواج والحياة الأسرية، والنظام الاجتماعي من الطبقية والتفاوت بين الناس، حالات النساء الهندية ومعاناتهن، وما إليها من الأكل والشرب والسكن. ويحذر أيضا كل من يريد الجولة في الهند من الوقوع في شرك التجار الخداعين والرهبان وأصحاب المعابد والأضرحة الذين لا هم لهم

إلا البطن والدولار، مذكرا للسبب الذي حذر ابن بطوطة لأجله من أهل الهند حيث سرق من هذه البلاد فقط.

العادات والتقاليد في المآكل والملابس

تحت ترجمة "هل تحب أن تأكل لحم أخيك.. الثور؟ يحكي عن تجربته مع الأطباق الهندية: إفطار حسب التقاليد الهندية، التى تفرض عليك ألا تنظر في طبق زميلك، لأن نظرة العين تنجس الطعام، وتجعله غير صالح للأكل، فلا يتناوله الهندي، وإذا كان في عمله أو في الشارع تبعث له زوجته ب" عمود طعام" عبارة عن طبقات. خمس طاسات. يفرغ أول طاسة في طبق من ورق الشجر، ويلتهمه سريعا قبل أن يتطفل عليه أحد، وإذ شك أن عينك نظرت إليه يتخلص منه، ويفرد ورقة شجر أخرى، ويغرف مزيدا من الطعام من طاسة جديدة.تفرض التقاليد الهندية ألا تأكل اللحم، لأن الهندوسي الحق لا بد أن يقدس الروح، وإلا يفقد جزءا من إيمانه والتفسير غريب. حين سألت لماذا؟ قالوا هل تحب أن تأكل لحم أخيك ثم يأكلك أخوك؟[11]

يصف المهدي النساء اللاتي شاهدهن في سفره إلى جيبور بقوله: والنساء السمينات من الأرداف والصدور وتضع كل واحدة نقطة أسفل الجبهة ليس معناها أنها متزوجة كما يقال، وتستر كتفيها وساقيها ونهديها بالساري التقليدي، وما عدا ذلك فليس عورة، لكنه حلال، بينما عورة الرجل من رقبته وحتى ركبته.

التقاليد والطقوس الاجتماعية

وقد سلط الرحالة الضوء على الأعياد والمناسبات والطقوس الاجتماعية الرائجة في الهندمع كشف حالات النساء وطرق الزواج وشتى أبعاد الحياة القروية والريفية والحضرية. يفصح عن طريق الزواج بقوله: في راجستهان، ولاية الفقراء والملوك، يتزوج الأطفال، أولاد (تسع سنوات) وبنات (سبع سنوات)، وبعد الفرح يعود كل منهما إلى بيت والديه، الولد حتى يبلغ والبنت حتى يستدير صدرها، فتزيل حبة الترتر من أنفها وتضع

بقعة حمراء على الجبهة. و في الفرح، يغطي اللون الأحمر البنت من رأسها إلى كعب قدميها، الفستان والاكسسوارات والحنة وثمرة جوز الهند، التي تحملها بكلتا يديها وتقدمها للعريس، وتشير إلى الحياة الجديدة.[١٢]

نجد الرحالة يسخر من عادة أهل الهند في التبرز في الهواء الطلق والحفر والأماكن العامة، حاكيا قول غاندي "إن الحمامات أهم من الاستقلال" يقول صاحب اليوميات: نصف مليار هندي يبحثون كل صباح عن حفرة للتبرز على الفطرة، وليس على أحد سوى تتبع شريط القطار أو الأرض الزراعية ليرى لفافات البراز تزين الطريق. ينقل حالة رفيقه أنه يستمتع بالتبرز في الهواء الطلق، بدلا من الحمامات الضيقة، ثم إنه يعتقد كملايين غيره، أن قضاء الحاجة بهذه الطريقة صحي وطبيعي وديني. "وجود حمام داخل البيت ينجسه، فربع الرجال الذين يملكون حمامات لا يدخلونها" لساعات بدت المشكلة أبسط من نقص الحمامات، الحمامات موجودة، ولا رغبة في استعمالها بأمر "العادات والتقاليد".[١٣]

في غضون كلامه عن نساء الهند اللاتي يعمرن بيتا يؤكد بأن الهنود رجالا ونساء، يتشاركون العمل، ولا يتشاركون الحياة الاجتماعية، لا تسهر الزوجة مع زوجها في البارات التي لاذوا بها هربا من أثقال البيت والأولاد والتربية على أمل أن يشربوا كأسا، ويقابلوا النساءالمشطشطة المدربة على الرقص والغناء والنكات الجنسية.

وأما عن حالة الرجل فيوضح بأن الرجل الهندي يعيش تحت سطوة الأحزان والفقر والكبت الجنسي من آثار تربية صارمة حاصرت الرومانسية لأنها ضعف، وشنقت التعبير عن الحب والمشاعر في ميدان عام لأنه خطيئة. وجعلت الجنس وسيلة للحفاظ على استمرار العائلة وبقاء الحياة. فأصبحت القبلات في الشارع عيبا، والأحضان سريعة وباهتة، والطبطبة تحرشا جنسيا والكلام مع امرأة لا تعرفها جريمة. وهذه القوانين القاسية دفعت الجميع إلى عدم البوح بالحب بأي طريقة. لا نظرات ولا همسات ولا لمسات، فالكتمان أجمل تجليات الحب في

دلهي. ويتابع قائلا وهذا الكتمان ينفجر فجأة إذا دست عليه بإصبعك.

ولا ينسى الكاتب عن أن يتحدث عن المرور والمراكب المرئية في شوارع الهند من التوك توك وريكشا حيث يرشد السياحين إلى تعلم قواعد ركوب التوك توك لئلا ينخدع في مكائد السائقين. يقول الرحالة: تستحق الهند لقب بلاد التوك توك، المواصلة الوحيدة، التي يمكن أن تخترق كل الحواجز، تعبر الكمائن، تصعد الجبال، ورخص للسائقين الذين يرتدون يونيفورم ولا بد أنهم سينصبون عليك اذا كنت أجنبيا، فالغريب أعمى، وأنت لا تعرف الطريق، سيدخلون في حواري تفضي بك إلى شوارع جانبية ومنها إلى ميادين تجبرك على السير في اتجاه عكس طريقك. في النهاية، ستدفع عشرة أضعاف الأجرة، وفي اليوم التالي، ستعرف الحقيقة نصب عليك.

يحذر من يريد الرحلة والجولة في أراضي الهند من الباعة الخداعين وذلك في قوله: وفي الهند لا بديل عن الفصال، الباعة يخدعونك، ويضربون أثمان السلع في عشرة وعشرين أحياناً. وعليك أن تحافظ على ثباتك لآخر لحظة، ولا تتمسك بشيء، فالذين تمسكوا خسروا.[١٤] وبالجملة يتضح وجهة نظره عن الهند وثقافتها الاجتماعية في قوله: لا أثر للحب في شوارع دلهي، الأحضان نادرة، والنظرات باردة، والقبلات ممنوعة.

التقاليد والطقوس المتعلقة بالأديان

قديما كتب الرحالة المشهور ابن بطوطة مشيرا إلى الطقوس الدينية السائدة في أراضي الهند: وبعد ذلك كنت أرى المرأة من كفار الهنود متزينة،راكبة والناس يتبعونها من مسلم كافر،والأطبال والأبواق بين يديها،ومعها البراهمة، وهم كبراء الهنود، وإذا كان ذلك ببلاد السلطان استأذنوا السلطان في إحراقها فيؤذن لهم فيحرقونها.[١٥]

كما يبدو من عنوان الكتاب "مرح الآلهة ٤٠ يوما في الهند" أن الاهتمام الخاص الذي يبذل فيه الباحث قصارى جهده ويكرس دراسته في مضماره كصحفي مهتم بالأديان، هو العادات والتقاليد والطقوس والأعراف التي

لها علاقة بالدين سيما إذا كانت الدراسة من خلال رحلة في بلاد الديانات والآلهة وآلاف المعابد والأضرحة والمساجد. وقد بالغ الرحالة وأجاد وبذل كل ما في وسعه في كشف حقائق الطقوس الدينية اجتماعيا وتاريخيا وفلسفيا بعين ناقدة حادة مفعمة بالسخرية والاستهزاء كما يتضح أمثلتها طول الكتاب وعمقه. يقول: والأيام غير العادية في حياة الهنود قليلة، سيناريوهات معادة ومكررة لأيام وأوهام في كتاب الأساطير والآلهة، ففي الطرق الصحراوية والزراعية بين أي مدينة وأخرى، تسعى جماعات ترتدي ثيابا ملونة تتفاوت بين الأحمر والأصفر والزعفراني والبرتقالي الباهت حاملة تابوتا زجاجيا بداخله تمثال الإله على عربة نصف نقل، وصندوق نذور تتساقط منه الزهور والحبوب والحلي الذهبية.

يتحدث الكاتب عن الثقافة الدينية المشتركة التي قل نظيرها في البلاد الأخرى، وذلك قوله: في الهند، يجد المسلمون والهندوس أنفسهم أمام نفس القبور والقديسين، يرددون تواشيح وأذكار موحدة، ويقرؤون آية الكرسي من أجل نفس الخلاص، الذي يختم بختم الصوفية. ويتابع قائلا: في الأضرحة، يختلط العلم بالخرافة والطقوس بالأساطير والدين بالكفر، فهذا "كرنفال" غارق في الموسيقى ورائحة البخور والأوهام، لكنه كما يرى عبد المالك قلد كل ما يجري في معابد الهند القديمة تضرعا للآلهة: تغطية قبور الأضرحة بالحرير المطرز ونثر أطباق الورد عليها، وتقبيل العتبات ورفع الأعلام الملونة، وتقديم الحلوى في الأضرحة باعتبارها نذورا، وتكتمل الصورة بعزف الموسيقى ودق الطبول للوصول إلى لذة عشق الله. وهي في الحقيقة سكر وغواية.

وقد تناول الكاتب الطبقية التي ترسخت جذورها في الحياة الاجتماعية الهندية حيث يقول: غرق الهنود في الطبقية، وتحقير الآخر، إلى الدرجة التي تجعل الفرق واضحا بين البراهمة والطبقة التي تليها في كمية الذهب والأحجار الكريمة، فالأعلى يرتدي ذهبا أكثر ويزين عقوده بأحجار أضخم، بينما الأقل قدرا يرتدي حليا من النحاس، ولا يجوز أن يصبح كاهنا، وحين يموت يكتفي بتزيين كفنه بالألوان، ثم يحرق على ضفاف نهر

الجانج في مكان مخصص للفقراء. لا تغادر الموتى حتى تعاجلك إعلانات الزواج على الإنترنت أو عند الخاطبة: "مطلوب عروس، براهمية، غنية، من أتباع الإله براهما بعرق نقي"[١٦]. وفي موضع آخر يوضح مشيرا إلى التقاليد الهندوسية بأن من يموت في فاراناسي (بنارس) ويحرق فيها يبلغ الخلاص "الموكشا" مباشرة، ولا يمر بدورة الموت، فالحرق يخفف عنها الذنوب والخطايا في تلك اللحظة المباركة.

الخاتمة

الكتاب قد حوى في طياته مشاهدات وانطباعات رحلة ثقافية صحفية علمية ممتعة، تتبعت تاريخ حضارة الهند بشتى دياناتها وآلهتها ومعابدها وأضرحها ومختلف أبعاد الثقافة الهندية بعاداتها وطقوسها وتقاليدها المستغربة مع تقصى الأخبار التاريخية المتعلقة بقضية كشمير.

كما لا يخفى على القارئ ما فيه من السياحة الترفيهية في الفنون الهندية العريقة التي تمتد جذورها التاريخية إلى عشرة آلاف سنين من الموسيقى والرقص والقوالي والترانيم والتواشيح التي لا تزال تردد داخل الأضرحة والمعابد، وجودة العمارات والنحوت التي تبقى معلما من معالم الحكومة المغولية.

ولا نستبعد إمكانية إثارة الكتاب ضجة بين الأوساط الهندية العامية لما فيه من تداخل بين الديانات الوضعية وأخرى سماوية، وتقصى المعلومات وكشف حقائق الحوادث الواقعة في كشمير التي لها طابع سري بالنسبة إلى العلاقات والدبلوماسية. ومما ينتقد على الكاتب فيما بدى لى، مبالغته وتجاوزه الحد في الطعن والتنقيص والتهكم بأهل الهند عموما لأجل بعض الطقوس والتقاليد الوضعية الفريدة المبنية على الأساطير والخرافات الموروثة كابرا عن كابر، التي طرحها الجالية الهندية الجديدة وراء ظهورهم.

ربما يود القارئ الهندي لو أن صاحب اليوميات قام بجولة في جنوب الهند، خاصة في كيرالا، لرأى صورة أخرى مختلفة تماما، أمثل حضارة

وتطورا وأسبق علما وتقدما كما عاين من سبقوه من الرحالة العرب أمثال أنيس منصور، نوال سعداوي، إيهاب شريف وأشرف أبو اليزيد، ولم يكن في وسعه أن يعمم عادة التبرز في الأماكن العامة وغيرها من الطقوس الرائجة في بعض قرى شمال الهند.

المصادروالمراجع

الكتب

- ابن بطوطة،محمدبن إبراهيم اللواتي: رحلة ابن بطوطة. دارصادر، بيروت، لبنان. ٢٠١١م
- الشوابكة، د. نوال عبد الرحمن: أدب الرحلات الأندلسية والمغربية حتى نهاية القرن التاسع الهجري. دار المأمون، عمان،الأردن. ٢٠٠٨م.
- حسين، حسني محمود: أدب الرحلة عند العرب. الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٦م.
- شريف، إيهاب: الهند أسرار ومفاتيح. المجلس الهندي للعلاقات الثقافية، نيو دلهي، ٢٠٠٢م.
- ضيف، شوقي: الرحلات. دار المعارف، القاهرة.
- عكاشة، ثروت: الفن الهندي. دار الشروق، القاهرة، ٢٠٠٥م.
- قنديل، فؤاد: أدب الرحلة في التراث العربي. مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٢م.
- كمال، الأمير يوسف: سياحتي في بلاد التيبت الغربية وكشمير. ارتياد الآفاق، أبو ظبي، ٢٠٠٤م.
- منصور،أنيس: حول العالم في ٢٠٠يوم. دار نهضة مصر، مصر، ٢٠١٩م.
- المقال:
- أشرف، أبو اليزيد: "أدب الرحلة العربية المعاصرة الى الهند". الأهرام، ٢٠١٨/١٢/٠٦م.
- النابي، فراج محمود: "مرح الآلهة - يوميات كاتب عربي في الهند". العرب، ٢٠٢٠/٠٣/١٥م.

الهوامش

١ الشوابكة، د. نوال عبد الرحمن ، أدب الرحلات الأندلسية والمغربية حتى نهاية القرن التاسع الهجري، دار المأمون، ٢٠٠٨م،عمان،الأردن ص٥٣

٢ حسين، حسني محمود، أدب الرحلة عند العرب ،الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٦،القاهرة ص ١٠

٣ نفس المصدر ص ١٣٢

٤ ضيف، شوقي، الرحلات، دار المعارف، القاهرة، ص ٦

٥ مبارك ، مهدي، مرح الآلهة ٤٠ يوما في الهند، (مخطوط) ص ١٩١

٦ نفس المصدر ص ٢٠

٧ مرح الآلهة ص ٣

٨ نفس المصدر ص ٥

٩ نفس المصدر ص١٤٦

١٠ نفس المصدر ص١٣٠

١١ مرح الآلهة ص١٦٤

١٢ نفس المصدر ١٦٩

١٣ نفس المصدر ص ١٥٩

١٤ نفس المصدر ص ١٤٥

١٥ ابن بطوطة،محمد بن إبراهيم ،رحلة ابن بطوطة، دار صادر،٢٠١١ ،ص ٢٣٩

١٦ نفس المصدر ١٨٥

إسهامات ماموتي كتاياد في ترجمة الأدب العربي

محمد صالح ب. ك
باحث، قسم اللغة العربية، جامعة علي جره الإسلامية، أوتربرديش

المقدمة

إن الهند وبلاد العرب فبينهما علاقة واضحة وتبادلات شامخة حتى إن جزورها راسخة منذ زمن قديم. والعلاقة التجارية بلا منازع متعلقة بزمان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وكذلك العلاقات في مجال الأدب واضحة بأدلّة تاريخيّة لأن العديد من الأعمال الأدب العربي قد ترجمت إلى اللغات الهندية المختلفة، فلغة مليالم ساهمت كثيرا بتأليف النثر والشعر. وكثير من الأدباء قاموا بترجمة كتب العربية إلى المليالم وعكسها، والكاتب المشهور ماموتى كتاياد (Mammootty Kattayad) هو أحد المترجمين المعروفين في المنطقة لأنه موفق بترجمة قصائد شعراء العربية بما فيه شعر جاهلي وشعر إسلامي لمبكر، وسعيه في مجال الترجمة جدير بالذكر والدراسة. هذه الرسالة محاولة تهدف إلى إلقاء الضوء علي إسهاماته في ترجمة الشعر والنثر العربية في أزمنة مختلفة.

الهند وبلاد العرب

كانت الهند على اتصال وثيق بالجزيرة العربية وباللغة العربية منذ قرون عديدة. هذه العلاقة ليست وليدة العصر الحالي، بل هي ضاربة في القدم أي منذ الفترة التي سبقت ظهور الإسلام، وتعززت في العصور اللاحقة كثيرا، فلقد عرف العرب الهند في الجاهلية من خلال الرحلات التجارية البحرية التي كانت سفنهم تنقل خلالها البضائع المتبادلة بين الجانبين،

وهو ما أدى إلى أن اختلط العرب بسكان المدن وأسواقها في سواحل الهند والسند لكن هذه العلاقات توثقت أكثر في عهد الإسلام، الذي دخل تلك البلاد عن طريق التجار العرب يقول الشيخ أبو محفوظ الكريم المعصومي بعد إيراده الدلائل والشواهد التي تدل على قدم هذه الأواصر: "استمرت حلقات سلسلة الوشائج فيما بين العرب والهند متواصلة ومتلاحقة على تعاقب الأزمان إلى أن انبثق فجر الإسلام. ثم حصل انغراس بذرة في بلاد الهند الواسعة الأرجاء من أقصاها إلى أقصاها"[١]. ولاحقا قامت أول علاقة سياسية قوية بين بلاد الهند والعرب في القرن الثامن الميلادي، أيام قائد العربي محمد بن قاسم الثقفي، الذي فتح بلاد السند والهند عسكريا، وأسّس أول حكومة إسلامية مستقلة فيها[٢].

اللغة العربية وأهل الهند

إن اللغة العربية لها تأثر وعلاقة واضحة بلغات الهند التي تحدث في ولايات مختلفة هندية ولما كان التأثر والتأثير والأخذ والعطاء سنة معهودة وناموسا متبعا بين اللغات وخاصة اللغات المجاور[٣]. كان للغة العربية أثر بارز ملموس في اللغات الهندية وقد تجلى هذا التأثير في عدة صور وأشكال مثل إيجاد لهجة مستقلة جديدة متأثرة باللغة العربية فحسب كما حصل في لغة مليالام[٤]. حيث وجدت لهجة جديدة سميت بمليالم العربية، وكتب الدكتور محيي الدين الآلوائي أنها: " تعتبر لغة مستقلة ذات خصائص ومميزات"[٥].

يقول الشيخ المعصومي: "قلما توجد في الهند لغة إلا وهي تزخر بقليل أو كثير من المفردات العربية كالآسامية والأردية والمليبارية والهندية وما إليها. فكما أن لغات الهند القديمة صدّرت إلى العربية قبل الإسلام وبعده عددا من الألفاظ الهندية، فكذلك اللغة العربية من تتأخر بدورها عن تزويد لغات الهند ولهجاتها بجمهرة من نفائس معدنها العربي الأول ومجوهراتها الرائعة"[٦].

الترجمة بين اللغة العربية واللغات الهندية

كما تسربت اللغة العربية وأدبها في عروق الهند وأجسامها منذ القرون توسعت ترجمات الأدبية بين اللغة العربية والهندية من أقدم عصور. هذا هو واضح العديد من الكتب التي طارت شهرته بين أصقاع العالم مثل كليلة ودمنة يرجع أصله إلى اللغات الهندية. "والجدير بالذكر هنا، في القرن الثامن الهجري في عهد الخليفة المأمون (٧٥٣-٧٧٤هـ)كانت بغداد عاصمة الدولة العباسية مهد العلوم والعلماء العباقرة، واجتمعوا من مختلف أنحاء العالم في بعداد، وذهب من الهند كثير من العلماء بكتبهم الجليلة سيما في الحساب والنجوم، حتي ترجمت مؤلفاتهم إلى اللغة العربية، ومن أهمها كتاب"آريبدن" المشهور في مساهمته الحسابية. إن ترجمة الأدب العربي إلى الغات الهندية كثيرة، وهذا يختلف من لغة إلى أخري، وكان للغة الأردية والمليالمية نصيب الأسد في هذا المجال. وتأتي اللغة المليبارية في المرتبة الثانية من حيث الترجمان من اللغة العربية، حيث تمت ترجمة العديد من الأعمال الكلاسكية والحديثة. هناك كثير من الأدباء اشتهرت اسماءهم من بين المترجمين المليباريين مثل ماموتي كتاياد.

ماموتي كتاياد

اسمه الكامل محمد كوتي تونيكادافان، ولد في شهر مايو عام ١٩٧٠م، بإقليم ويناد منطقة جبلية في الشمال الشرقي لولاية كيرالا الهند. واشتهر باسمه المستعار "ماموتي كاتاياد". اسم أبيه مويدو مصليار وزوجته نفيسة، وهو أب لثلاثة أولاد، عاشق محمد وعبد الله سلطان ونصيحة حسنة. حصل على درجة البكالوريوس في الاقتصاد والتاريخ من جامعة كاليكوت، وبعد ثلاثة أعوام تخرّج من جامعة مركز الإسلامي بكالكوت في الأدب العربية والعلوم الشريعة، نشرت أول روايته "أوتاكام" (الإبل) في سنة ١٩٩٣ حين كان متعلّما في الجامعة في مجلّة شهرية "بونكاوانام" الصادرة من مدينة كاليكوت. وبعد انتهاء الدراسة غادر إلى المملكة

العربية السعودية للبحث عن العمل وعمل فيها أربع سنوات كمدخل البيانة في إحدى شركة خاصة. وكان يعيش في الإمارات العربية المتحدة منذ عشرين عامًا، ويعمل في معرض فني في دبي منذ عشر سنوات. إن اسم ماموتي كتاياد طار شهرته بين محبي الأدب العربية لأنه قام بترجمة العديد من القصائد التي تتداول بين الطلاب والمعلّمين ومحبّي الأدب في ولاية كيرالا وخارجها.

الأعمال المنشورة له:

١. شرح وترجمة قصيدة البردة للبوصيري في لغتين في كتاب واحد، الناشر: بومكافانام بوكس، كوزيكود
٢. قصص عشرة من الصحابة في مليالم، الناشر: بومكافانام بوكس، كوزيكود
٣. ترجمة ديوان الإمام الشافعي وشرح ألفاظها، الناشر: كابيتال بوكس، كوزيكود
٤. شرح قصيدة بانت سعاد في لغة مليالم، الناشر: كابيتال بوكس، كوزيكود
٥. شرح كتاياد لقصيدة بانت سعاد في اللغة العربية: الناشر: كابيتال بوكس، كوزيكود
٦. ترجمة رواية جبران خليل جبران "العواصف" إلى مليالم، الناشر: ماتروبهومي بوكس، كوزيكود
٧. مجموعة ثلاثين قصائدة مترجمة من الأشعار المقاومة في العالم العربي الحديث،الناشر: الفا ون بوكس، كانور
٨. ترجمة مسرحية الحجر الأسود لصاحبها الشيخ سلطان القاسمي حاكم الشارقة، الناشر: منشورات القاسمي، الشارقة
٩. ترجمة مسرحية داعش والغبراء لصاحبها الشيخ سلطان القاسمي حاكم الشارقة، الناشر: منشورات القاسمي، الشارقة
١٠. مجموعة كاملة لقصص بانجاتاندرا وقصص كليلة ودمنة مع دراسة

مقارنة باللغة المليالم، الناشر: ليبي بابليكيشان كوزيكود

١١. مجموعة كاملة لقصص بانجاتاندرا وقصص كليلة ودمنة مع دراسة مقارنة باللغة الانجليزية، الناشر: ليبي بابليكيشان كوزيكود

١٢. شرح معلقة امرئ القيس باللغة العربية والمليبارية، الناشر: أي بي بي بابليكيشان، كوزيكود

١٣. ترجمة رواية برق المزون لكاتب الاماراتي السيد عبيد الجريشي، الناشر الراوي نفسه

الأعمال المنجزة لكن لم تنشر حتى الآن:

١. ترجمة قصيدة رزانة (كتاب الأمثال) وتنظيمها في لغة مليالم مع الشرح في العربية

٢. شرح وترجمة معلقة طرفة بن عبد

٣. شرح وترجمة معلقة زهير بن أبي سُلمى

الكتب في قيد الإنشاء:

١. ترجمة فتح المبين قصيدة مقاومة للقاضي محمد الكاليكوتي

٢. ترجمة ديوان مجنون ليلى

خصائص كتب ماموتي كتاياد:

١. شرح معاني القصيدة في لغتي العربية والمليبارية

٢. ترجمة ألفاظ القصائد لفظا بلفظ

٣. ترجمة شعرية إلى لغة المترجّمة ونظمها حسب القوافي والعروض في معظم كتبه

٤. يُستهدف معظم أعماله معلّمي اللغة العربية ومتعلّميها

٥. بساطة الألفاظ وسهولة القراءة

٦. الطباعة والتصميم والتنسيق الكاملة تكون بيد المؤلّف

نبذة عن أهمّ مؤلّفاته:

شرح وترجمة لمعلقة امرئ القيس

إن من الترجمة الشهيرة التي قام بها كتاياد ترجمة معلقة امرئ القيس. هذه هو إحدى أهمّ مؤلفات كتاياد حيث إنه لا يوجد شرحا آخر في لغة مليالم حتى أصدر هذا الكتاب وناشرها اي بي كوزيكود. ولولاية كيرالا تاريخ في تعلّم لغة العربية أكثر من ألف سنة ومعظم معائهدها ومساجدها كانو يتضمّنون المعلّقة في مناهجهم لكن لم يكن أحد يجترئ أن يكتب شرحا لها في لغتهم بسبب مجرّد الإهمال لا لعدم تأهّلات ومهارات عندهم. صورة غلاف كتابه هي الهيكل السكني للمنازل العربية القديمة في الإمارات والتي رسمها الفنان الأمريكي الشهير السيد ميكيل ارنولد وذلك تزيد زينة للكتاب. وهذا الشرح للمعلقة هدية ذي قيمة قيّمة لكل من يريد تعلّم الأدب العربي والشعر العربي القديم. هذه الترجمة تختلف عن غيرها بلغته وطرقه الخاصة للبيان.

خصائص شرح معلّقة كتاياد

- شرح الألفاظ في اللغتين مفصّلا حيث أن شرح العربي يمكن أن يكون كتابا خاصّا بطبيعته
- ترجمة شعرية في مليالم بشكل موجز وبدون تقصير في الأداء وتخليل للمعاني
- حجمها الكبير يسهل القراءة للقراء
- البساطة في اللغة والتسهيل في البيان
- وكان ترتيبت الكتاب حسب موضوعها هو كما يلي:

أولا : المقدمة

الثاني: ترجمة نص الشعر بالملايالم مع ترقيم الأبيات

الثالث: نص المعلقة معناها بالعربية وترجمتها في مليالم، وشرح ترجمتها

لفظا بلفظ إلى مليالم، وشرح مفصل بالمليالم وفي آخرها شرح عربي جميل

الرابع: وفي آخر الكتاب ترجمة شعرية إلى مليالم مع نصوص العربية

الخامس: المراجع، واستند لشرح المعلقة إلى معظم شروح المعلقة العالمية وذلك كما يلي:

- شرح قصيدتي امرئ القيس وطرفة لأبي الحسن محمد ابن أحمد بن كيسان المتوفى سنة ٢٩٩ هـ
- شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري (٢٧١-٣٢٨)
- شرح المعلقات التسع لأبي عمرو إسحاق بن مِرار الشيباني (١١٠-٢٠٦)
- شرح القصائد التسع المشهورات لأبي جعفر أحمد بن محمد النحاس المتوفى سنة ٣٣٨ هـ
- شرح المعلقات العشر لأبي عبد الله الحسين بن أحمد بن الحسين الزوزني المتوفى سنة ٤٨٦
- أشعار الشعراء الستة الجاهليين / لأعلم الشنتمري (٤١٠-٤٧٦ هـ)
- شرح القصائد العشر للإمام الخطيب أبي زكريا يحيى بن علي التبريزي المتوفى سنة ٥٠٢ هـ
- فتح الكبير المتعال إعراب المعلقات العشر الطوال للشيخ محمد علي طه الدرّة
- شرح المعلقات العشر وأخبار شعرائها للشيخ أحمد الأمين الشنقيطي
- نهاية الأدب من شرح معلقات العرب لمحمد بدر الدين أبي فراس النعساني الحلبي

جمال ترجمة الشعرية إلى مليالم هو الذي أبرز الملامح في هذا الكتاب

شرح وترجمة قصيدة "بانت سُعاد"

قصيدة "بانت سعاد" تعتبر من أعظم قصيدة التي قرضت في فترة بداية انتشار الإسلام متركزا في مدح النبي المصطفي عليه الصلاة والسلام بيد كعب بن زهير بن أبي سلمى. وترجمة هذه القصيدة إلى اللغة المليبارية في شكل الشعر محاولة تحتاج إلى احطيات هامة. إنّ كاتبنا كتاياد قام بترجمته إلى اللغة المليبارية نظما وقام بتفسير الألفاظ بشكل بسيط وقد نشرت هذه الترجمة مكتبة كابتال بوكس بكوزيكود. وأما الكاتب له قناة "يوتوب" فيها عديد من المقاطعة الصوتية تبين معاني قصيدة بانت سعادة وذلك في لغة ملايالم. أظهر مهارته الخاصة لشرح أصعب موضوع في السطر الحادي والعشرين من القصيدة وذلك غير متوفرة في شروح أخرى وهي في البيت التالى:

حَرْفٌ أبُوها أخُوها مِن مُهَجَّنَةٍ * وعَمُّها خَالُها قَوْدَاء شِمْلِيل

وقام السيد كتاياد بشرح كون الناقة الواحدة أبوها وأخوها وكذلك عمّها وخالها شخصا واحد في آن واحد وذلك بوضوح شديد بمساعدة الرسوم البيانية والتفسيرات، وله أيضا شرح جميل لنفس القصيدة في اللغة العربية وناشرها أيضا هي مكتبة كابيتال بوكس.

شرح وترجمة "قصيدة البردة" للإمام البوصيري

هذا أول كتاب لماموتي كتاياد من سلسلة شرح القصائد العربية ونشرُها الأول كان في عام ٢٠٠٦م، والناشر: بومكافانام بابليكيشان، كوزيكود، كيرالا، وقد تم نشر الطبعة الثانية في عام ٢٠١٠م. وأسلوبه في شرح البردة تجهيزه بترجمة شعرية للأبيات في مقدّم الكتاب وترجمته لفظا بلفظ مع كل الأبيات وشرحه إلى لغتين المليالم والعربية وفي آخر الكتاب أضاف ترجمة شعرية إلى اللغة الإنجليزية وذلك كله يساعد الطلاب الذين يحاولون التدريب الخاصّ في سائر اللغات العالمية، وقال الكاتب في مقدّمته "ليس في كتابي تطويل مُملّ رغم أن معظم أبياته تطلب دراسة خاصّة". وإن ترجمته لهذه القصيدة لا تزال مختلفة من أي ترجمة أخرى.

ترجمة "ديوان الإمام الشافعي"

وهناك عدّة نُسخٍ لديوان الإمام الشافعي رضي الله عنه في عالم العربة لكن كان شرح كتاياد أولا في نوعها في لغة مليالم يتضمّن فيها نصّ عربية وشروح بسيطة في العربية وترجمتها في أسلوب "شعر الحرّ" ومن أهمّ خصائص هذا الكتاب أنه تمّ تقسيم الأبيات حسب الموضوع مثلا: أبيات لثقة النفس أو الفخر أو العلم أو النصائح العامة أو التغرّب أو المرأة وغيرها، وهناك فهرس للأبيات يمكن بحثها بترتيب الأحرف الهجائية. نشرت هذه الترجمة مكتبة كابيتال بكالكوت.

مجموعة قصائد المقاومة المترجّمة

هذا الكتاب واحد من أجل أعمال الكاتب. نشر هذا الكتاب سنة ٢٠١٦. ويحتوي الكتاب ترجمة مجموعة ثلاثين قصائدة مترجمة من الشعر المقاوم في العالم العربي الحديث ويبلغ عددهم عشرين وهم محمود درويش، ونزار قباني، وأحمد مطر، ويحيا سماوي، وسميح القاسم، وعدنان السايع، وردينة الفيلإلى، وفاروق جويدة، وأمل دنقل، وغازي القصيبي، وأحلام المستغانمى، وتوفيق زياد، وفدوي طوقان، وعبد الرحمن العشماوي، وأيمن رؤف القادري، ومحمد رحال، وهاشم رفاعي. وهذا الكتاب يحتوي أكثر من ثلاثين شعرا لشعراء الذين اسماءهم ذات شهرة بين أصقاع العالم. قد احتوى هذا الكتاب أشعارا التي قرضت قبل ثورة الياسمين، وكل هذه الأشعار مثال لفحولة كاتياد في مجال الترجمة لأنه قام بهذه الترجمة مع تضمن كل الروعة التي احتوى أصل الشعر. وكل هذه الأبيات يبين لنا ما الذي يواجهه البلدان العديدة من عالم العربي من المشكلات والاضطرابات.

الأعمال الشهيرة الأدبية لكاتياد في مجال الترجمة لغير الشعر

مجموعة "قصص بانجاتاندرا" و"كليلة ودمنة" في المليالم والإنجليزية

هذان الكتابان من أهمّ كتب كتاياد وأصدرهما في المعرض الكتب الدولي في الشارقة عام ٢٠١٧م وقد أمضى خمس سنوات لتكملة هذه المشاريع، وهي طبعا أفضل مرجع للطالب الذي يدرس العلاقة الثنائية بين الهند والدول العربية في مجال الأدب.وناشرها: ليبي بابليكاشان، كوزيكود.

ومحتوى هذا الكتاب:

- مجموعة كاملة لقصص كليلية ودمنة ولأصلها الكتاب الهندي "بانجاتاندرا" الذي ألّف في بداية العام الميلادي
- ودراسة مقارنة بين الكتابين مع بيانات الاختلافات المحلّية عند الهنود والعرب
- ومراجع كاملة لجميع القصص
- وقصص مفقودة من كلا الكتابين وقصص منفردة بينهما

ترجمة رواية"العواصف" لجبران خليل جبران

الكتب المترجمة لروائي العربي العالمي جبران خليل جبران تباع في أسواق كيرالا أكثر من أيّ كتب مترجّمة من العربية المعاصرة، وكافة الترجمات لجبران وردت من الإنجليزية إلى لغة الهند ما عدا ترجمة كتاياد فهي من العربية مباشرا.

ترجمة رواية "برق المزون"

"برق المزون" هي رواية عن السيرة الذاتية لكاتب إماراتي عبيد محمد الجريشي. قام كتاياد بترجمته في وقت قياسي وصدر الكتاب في مكتبة الشارقة الدّولية في عالم ٢٠١٩م

ترجمة مسرحيتي "الحجر الأسود" و"داهش والغبراء"

مسرحية "الحجر الأسود" وداهش والغبراء" مسرحيتان تاريخيتان. قام بتأليفهما الشيخ سلطان القاسمي حاكم الشارقة والسيد كتاياد قام بترجمته بأسلوبه الخاص ونشرهما المنشورات القامسي وأصدرهما في

معارض الشارقة.

نتيجة البحث:

إن كاتبنا واحد من أبرز خدام اللغة العربية من ولاية كيرالا، الهند لأنه أزال ستورا بين المتعلمين والأشعار الشهيرة المقروضة في قرون مختلفة. إنه أديب موهوب متفنن في اللغات والعلوم. إن ولاية كيرالا أنجبت أدباء عديدة وخداما مخلصين للغة العربية والأدب فيها. ولكن أسماء الكُتّاب قلّت في مجال ترجمة أعمال عربيةكلاسكية. وفي نفس الوقت، أسهم الكاتب كاتياد إسهامات قيمة في هذالمجال. تتميز أعماله بميزات جمة ومنها بياناته الواضحة النافعة وتعتبر إساهاماته وجهوده مهمة وتستمر جهوده الكبيرة وخدماته الجليلة حتى الآن.

الهوامش

١- أبي محفوظ الكريم المعصومي: بحوث وتنبيهات. جزء١، ص ١٢٠، ٤١٩.

٢- ألطاف أحمد مالاني: الشعر العربي في الهند.

٣- لدكتور علي عبد الواحد وافي: علم اللغة.

٤- لغة أهالي منطقة كيرالا الواقعة على الساحل الجنوبي العربي للهند

٥- الدكتور محيي الدين الآلواي: الأدب الهندي المعاصر.

٦- أبي محفوظ الكريم المعصومي: بحوث وتنبيهات. جزء١، ص ٤٢٣.

المصادروالمراجع

الكتب

- الآلواي، الدكتور محيي الدين: الأدب الهندي المعاصر. دار العلم للطباعة، القاهرة، الطبعة الأولى.

- المعصومي، أبي محفوظ الكريم: بحوث وتنبيهات. دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط أولى، ٢٠٠١م.
- الندوي، أ.د.محمد إقبال حسين: مناهج الدراسات العربية في الهند. نشرة تنوير
- الندوي، الدكتورعارف قاضي: آراء في الأدب الإسلامي. الطبعة الأولي
- الندوي، محمد واضح رشيد: مصادر الأدب العربي. مجمع الإمام أحمد رائي بريلي، الهند٢٠٠٤م.
- الوافي، الدكتور علي عبد الواحد: علم اللغة. دار النهضة، مصر، الطبعة السابعة.
- مالاني، ألطاف أحمد: الشعر العربي في الهند. مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، الرياض، ٢٠١٦م.

المقالة :

- أركم، محمد أمين قاضي: "إسهامات الهنود في الترجمة العربية". مجلة مجتمع الشهرية، ديسمبر ٢٠١٤م.

تأثير اللغة العربية في المفردات والتعبيرات المليالمية

عبد المنير بونتالا
أستاذ مساعد بكلية مدينة العلوم العربية – بوليكال

التمهيد:
اللغة العربية لها علاقة تاريخية قديمة بكيرالا وسكانها، حيث جاء العرب إليهم بمقاصد شتى، فمنهم من جاءوا دعاة إلى الله مبشرين بالجنة ومنذرين بالنار، وناشرين الشريعة الإسلامية الغراء. ومنهم من جاءوا تجارا يشترون ويبيعون، يحملون منها إلى بلادهم أشياء نفيسة وينقلون. ومنهم من جاءوا مصممين على الإقامة بها، ومتمتعين بجمالها.ووجدوا قبولية كبيرة وموافقة عظيمة من قبل أهل كيرالا. واختلطوا بأهلها اختلاطا بينا، وامتزجت ثقافتهم بثقافتهم، وقد تم تبادل التراث بينهم. وأدى هذا الاختلاط وذلك التبادل إلى أن تؤثر اللغة العربية في لغتهم المحلية المعروفة ب"اللغة المليالمية". ومن أعظم أسباب هذا التأثير القوي انتشار الإسلام في ولاية كيرالا قاطبة،وكون مصادر الشريعة الإسلامية كلها باللغة العربية، فالقرآن عربي والسنة عربية، وكتب الفقه وأصوله كلها بالعربية. فكان تعلم العربية واجبا على مسلمي كيرالا آنذاك. وتظهر علامة تأثير اللغة العرية في اللغة المليالمية بظهور لغة مختلطة خاصة بكيرالا معروفة باسم " اللغة المليالمية العربية"(Arabi Malayalam Language)، التي تخط في الشكل العربي وتقرأ في المليالمية.

وقد أثرت اللغة العربية في اللغة المليالمية تأثيرا كبيرا حتى استعمل كثير من المفردات وعديد من التعبيرات العربية في المليالمية،كاستعمالها مفردات

وتعبيرات مليالمية. وأكثر هذه المفردات والتعبيرات يستعملها مسلمو كيرالا وغير مسلميها سواء بسواء. ومنهم من يعرفون أنهم يستعملون كلمات عربية، ومنهم من لم يعرفوا هذه الحقيقة. ويستعمل أهل كيرالا بعض تلك الكلمات والمفردات بدون أي تبديل وتغيير، وبعضها بتبديل قليل وتغيير يسير وتحريف طفيف، ويكون هذا التبديل أو ذاك التغيير إما في بعض الحروف وإما في بعض الأصوات. وتوجد في كيرالا لهجات كثيرة للغة المحلية، حيث تختلف لهجة سكان المقاطعات الجنوبية لكيرالا من سكان المقاطعات االشمالية لها، وتوجد في أهل "مليبار" لهجة أخرى تخالف المذكورتين آنفا، كما توجد في بقاع "إيرناد" لهجة خاصة بها.تنعكس هذه الاختلافات وعدم الموافقات في اللهجات في استعمال بعض المفردات العربية في المليالمية،فبعض الألفاظ العربية المستعملة في المقاطعات الجنوبية لكيرالا ليست موجودة في المقاطعات االشمالية، وتُرى في المناطق المليبارية والإيرنادية ألفاظ عربية،لا تُرى في المناطق الجنوبية والشمالية.

فهذه محاولة ساذجة لكشف كلمات شائعة في ألسنة المليالميين، وألفاظ جارية من أقلامهم لها علاقة بالألفاظ العربية. وكانت ولا تزال هذه الكلمات والألفاظ منبثة في شتى المجالات والبيئات الإنسانية. ومن هذه المفردات ما يطلق علىالمأكولات والمشروبات، ومنها ما يطلق على آلات الحرف والطرب المتنوعة، ومنها ما يستعمل للدلالة على بعض الأواني،ومنها ما يستعمل مصطلحات رسمية حكومية وقانونية. وعلاوة على هذه الألفاظ هناك بعض الأفعال العربية اتخذت أفعالا مليالمية لدى أهل بلاد خير الله، وكان من دأبهم وديدنهم استعمال مفردات عامة متعلقة بمختلف حالاتهم وفرصهم بغض النظر عن درجاتهم ومراتبهم. ومن الصعب جدا أن تحصر وتعد هذه الأسماء وتلك الأفعال كلها، فهذه المقالة محاولة متواضعة تعالج مفردات وتعبيرات عربية موجودة في المليالمية على سبيل المثال لا الحصر.

مفردات متعلقة بالمأكولات والمشروبات:

هناك كثير من الاستعمالات والتعبيرات العربية التي تستعمل في اللغة المليالمية للدلالة على بعض المأكولات والمشروبات وما يتعلق بهما. منها: كلمة Uluva(الحُلبة) نبات عشبي من فصيلة القطانيات الفراشية، زهره أبيض وقرنه مستطيل[١]. ومنها كلمةKaruvapatta(القِرفة) وهي كما في المنجد: "جنس شجر من فصيلة الغاريات. مهده الأصلي جزيرة سيلان. أوراقه بيضوية الشكل. يزرع في البلدان الحارة. يستخرج من قشرة أغصانه الفتية مطيب حاد الطعم، هو التابل المعروف"[٢]. وكلمة Pathiri(الفطيرة) وهي زقاقة من العجين يوضع فيها توابل ثم تثنى مثلثة وتخبز[٣]، وأكثر استعمال هذه الكلمة في بقاع مليبار. وكلمة Kubboos(الخبز) وهو ما يكتل من الدقيق المعجون ثم يمد ويشوى في النار[٤]. وكلمة Alfahm (الفحم) معناها الجمر الطافئ يتخذ للوقود. ثم استعملت للحم المشوي على الفحم المعد. وكلمة Shavaya(الشواية) أيضا تستعمل للحم المشوي على وجه خاص. ومن تلك الألفاظ العربية الرائجة المستعملة في اللغة المليالمية لفظ Halwa (الحلواء) وهي في الأصل طعام يخبز بسكر أوعسل. ومنها كلمة Aleesa (الهريسة) التي تدل على نوع من الحلوى المصنوع من الدقيق والسمن والسكر.ولفظ Nakkal الذي أصله النقل، ومعناه الأصلي ما يتنقل به على الشراب من فستق وتفاح ونحوهما. ثم استعمل هذا اللفظ في المليالمية للأكل واللعق. ومن الألفاظ المتعلقة بالأكل المشهورة في بقاع إيرناد خاصة لفظ Supra (السُّفرة) وهو ما يبسط عليه الطعام.

وهناك بعض الكلمات الدالة على أسماء المشروبات العربية المشهورة المستعملة في اللغة المليالمية. منها كلمة Chaya (الشاي) أي شجيرة من فصيلة الكامليات، دائمة الخضرة، يراوح طولها بين المتر ونصف والمترين. مهدها الأصلي الشرق الأقصى بين الصين والهند، حيث تزرع لورقها الذي يحوي مادة منبهة مشهورة تغلى بالماء وتشرب، وقد صارت تعد اليوم شرابا عالميا[٥]. ومثل كلمة الشاي كلمة Kawa (القهوة)، فهي شراب البن، وربما

سمى العرب البن نفسه قهوة. ومثلها كلمة Sarbath(الشربة)، أصلها من فعل شرب.

إن بعض الأسماء العربية للأثمار أيضا تستعمل في اللغة المليالمية، منها كلمة Wathakka(البطيخ) التي تجري على ألسنة الناس المليالميين، البطيخ نبات من فصيلة القرعيات، ثمرته كبيرة حمراء اللب لذيذة الطعم، وتوجد الآن في اللون الأصفر، يستعمل كمرطب في البلدان الحارة. ومنها كلمة Safarjal(السفرجل)، اسم لثمرة شجرة من فصيلة الورديات، مهده الأصلي إيران، يزرع في جميع البلدان المعتدلة المناخ، تؤكل ثماره نيئة، ويطبخ بالسكر فيصنع منها مربيات. ومن تلك الكلمات كلمة Urman (الرمان)، وهذه الثمرة معروفة لدى المليالميين بهذا الاسم أكثر من اسمها في اللغة المليالمية. وهي ثمرة شجرة مثمرة من فصيلة الآسيات، تحتوي ثمرته ضمن قشر كثيف ثمارا صغيرة كالحبوب وردية اللون فيها سائل منعش[٦].ومنها اسم فاكهة تزين أسواق الثمار في كيرالا، هو Shammam (الشمام) وهذه الثمرة في شكل بطيخ صغير.

وهناك اسم آخر مجرب على ألسن أهل كيرالا، يدل على ثمرة أخرى، هو Burthugal (البرتقال)، ثمرة شجرة من فصيلة البرتقاليات من أصل صيني، ثماره من أطيب ثمار الأرض وأكثرها رواجا، يصنع منها أنواع العصير والكحول[٧]. ومنها لفظ Kiyyar (الخيار)، وهذا يعد من الفواكه والخضروات، ولكن أكثر استعمالها للأكل نيئا قبل أن ينضج تماما. ومن هذا القسم كلمة Athi (التين)، وهذه الثمرة قد أقسم الله بها في كتابه الكريم، وتعرف سورة من سوره بهذا الاسم. وهي معروفة لدى أهل كيرالا، وشجرتها من فصيلة التونيات، أصلها من الشرق الأوسط، تزرع اليوم في جميع بلدان المتوسط، وهي لا تحتمل الصقيع وتحتوي على كمية كبرى من البزر الدقيق، يؤكل ثمرها أخضر ويابسا. وكلمتا Zaithoon (الزيتون) وZaith (الزيت) تستعملان في اللغة المليالمية، وقد أقسم الله بشجرة الزيتون. وهي شجرة مثمرة زيتية طويلة البقاء في الأرض، من فصيلة الزيتونيات، وزراعته المعروفة منذ أبعد العصور مقتصرة على

بلدان المتوسط، أو على مناطق ذات مناخ مماثل في أمريكا وآستراليا. ويرمز ورقه منذ القدم إلى السلام. ويقال لدهنه الزيت ولثمره الزيتون أيضا[٨].

أسماء الآلات والأواني

إن في اللغة المليالمية كثيرا من الأسماء العربية تسمى بها آلات يستعملها الناس لتنفيذ مقاصدهم المختلفة وسد حاجاتهم المتنوعة. منها اسم Kathi (القاطع)، ففي الأصل كلمة القاطع اسم الفاعل لفعل "قطع"، ونرى في "المنجد" معنى القاطع آلة القطع. ومنها اسم Chukkan(السُّكان) أي المجداف، وهو من السفينة الدفة، وهي آلة، أهم أجزائها خشبة عريضة، تجعل في مؤخر السفينة، لإمالتها من جهة إلى جهة أخرى. وثمة اسم لنوع من المصابيح معروف ب Paanees (الفانوس)، المطلق على مشكاة مستقلة، جوانبها من الزجاج يوضع فيها المصباح ليحفظه من الهواء أو الكسر. ومن الآلات المألوفة في كيرالا والمعروفة لدى أهلها Daff (الدف) – بفتح الدال وضمها- وهي آلة من آلات الطرب المستعملة لإظهار الفرح والمرح. ومنها Thabala (الطبل)، وهذه الكلمة تدل على الآلة المعهودة ذات وجه أو وجهين، ومعنى فعل "طبل" هو ضرب الطبل. ومنها Thamburu (الطنبور) وهذا الاسم دالّ على آلة من آلات اللعب واللهو والطرب، ذات عنق وأوتار.

ومن الأواني التي يسميها أهل كيرالا أسماء عربية اسم Jawana (الجفنة)، هي القصعة الكبيرة، واسم Koppa (الكوبة) وهي في الأصل قدح لا عروة له. واسم Kail (الكيل)، وهو في الأصل وعاء يكال به، ثم استعمل في بقاع كيرالا للدلالة على الآلات أو الآنية التي يتم بها إيصال الطعام المائي من الإناء إلى الفم لتناوله. واسم Bharani المليالمي أخذه أهل كيرالا من كلمة "البرنية" العربية، وهي إناء من خزف. وكذلك اسم Kalamمشهور ومألوف لدى المليالميين أصله "القلة" وهي الجرة العظيمة، أما المليالميون يطلقون هذا الاسم على الوعاء الذي يقلى فيه الطعام.

المصطلحات الحكومية والقانونية

وقد استعملت مفردات كثيرة مصطلحات رسمية حكومية حتى في المجالات القانونية. وحظيت هذه الألفاظ بحظوة رفيعة عند سجلات رسمية متنوعة. منها كلمة Mahsar (المحضر)، وهذه الكلمة مألوفة جدا لدى المليباريين، ومنتشرة في الصحف والرسائل الإعلامية، عند ما تحدث جرائم مثل القتل والغصب وغيرهما، ويأتي رجال الشرطة لإعداد التقرير، ويعرف هذا التقرير بالمحضر. ومعنى هذه الكلمة كما ورد في المنجد هو "محضر الضبط: في اصطلاح المحاكم: الإفادة الخطية التي يشهد فيها رجال الأمن أو الشرطي أو الدركي بما قيل أمامه وما شاهده وما قام به من تنفيذ مذكرات المحاكم والأحكام"[٩]. وكذا كلمةTalook (التعلق) أيضا من الألفاظ العربية التي تستعمل في المليالمية. وكلمة Adalath (العدالة) كلمة شائعة في اللسان المليالمي الرسمي، وتستعمل هذه الكلمة في تلك اللغة لعملية حل المشاكل بالعدل، ورد الحقوق إلى المستحقين بالإنصاف. ومنها لفظBadal(البدل) بمعنى العوض، الذي كان ولا يزال يستعمل مصطلحا رسميا كما يستعمل لفظا عاميا. ومن جملة تلك الألفاظ لفظ Karar (القرار)، معنى هذا اللفظ في اللغة العربية ما قر عليه الرأيمن الحكم في مسألة، يقال "قرار المحكمة" ويقال "قرار حكومي". ثم أطلق هذا اللفظ في اللغة المليالمية بمعنى العهد والميثاق. ومن مجموعة تلك الألفاظ لفظ Shiparsha (الشفاعة). والمراد بهذا اللفظ هو أن يُطلب من فلان أن يعاون آخر.ولفظ Mukthyar(المختار)،يدل على رجل يختاره رجل آخر ليقوم بأعماله ويتناول أموره ويعامل معاملاته رسميا، ثم استعمل هذا اللفظ للدلالة على كتابة الموافقة بينهما وورقتها.

وتوجد مفردات عربية كثيرة في استعمالات اللغة المليالمية في مجال القوانين والمحاكم، مثل Wakalath (الوكالة)، تطلق هذه الكلمة على توكيل وتفويض أمر قانوني على المحامي في المحاكم، وتطلق على تفويض شخص أمرا من أموره المتعلقة بالزواج أو البيع وأشباههما على رجل آخر. وكلمة Wakeel (الوكيل) أيضا كلمة شائعة في الإجراءات القانونية

والقضائية. والوكيل هو من يفوض إليه أمر شخص قاصر، وتطلق على المحامي الذي يدافع عن موكله أمام المحاكم في الدعاوي التي وكل بها، وتطلق على من يعتمد عليه في تدبير أمر ويفوض إليه أمر عاجز. ومن المفردات العربية المشهورة المستعملة في الشؤون القانونية لفظ Munsif (المنصف) الذي يحمل معنى العادل. وفي بلدنا كثير من المحاكم التي تعالج قضايا مدنية ابتدائية المسماة ب"محكم منصف". ومن المصطلحات المحكمية والقضائية كلمة Haraji (الحرج)، معناها في اللغة العربية الإثم والبأس، وتستعمل هذه الكلمة في المليالمية للقيام بممارسة قانونية في محكمة ضد شخص أو جماعة. وقد امتزجت هذه الكلمات العربية باللغة المحلية لكيرالا امتزاجا كبيرا حيث يتعجب ويدهش من يفهم أول مرة أن هذه الكلمات كلمات عربية.

مفردات وتعبيرات عامة

وتوجد في المليالمية مفردات لا تحصى وتعبيرات لا تستقصى تصل جذورها إلى العربية التي تعلن بالعلاقة الوثيقة بين هاتين اللغتين. وإن هناك كثيرا من الألفاظ العربيةمتداولة في كلام عوام كيرالا وخواصها، وكثيرا من مصطلحات الدين الإسلامي متجولة لدى المسلمين، وكثيرا من الكلمات يستعملها أهل كيرالا بدون تفرقة دينية.

أصل كلمة Hajar هو الحاضر، وأصل كلمة Tharjama هو الترجمة. وفي المليالمية كلمة Kalasham أصلها الخلاص بمعنى النجاة. وكلمة Kalasi أصلها الخِلاسي، وهناك في مقاطعة كالكوت رجال يُعرفون بالخلاسيين الذين يعملون أعمالا شاقة مثل إيصال قوارب كبيرة بعد أن تم صنعها إلى الماء في ميناء بيبور، والذين يقومون بمغامرات صعبة داخل الولاية وخارجها، ومعنى كلمة الخلاسيالحقيقي هو الذي ولد بين أبوين أبيض وأسود، - قيل عن سبب تسميتهم بهذا الاسم والله أعلم:بعد ماكان هناك علاقة عتيقة بين أهل كيرالا والعرب التجار، تزوج بعض العرب نساء كيرالا، وولد من تلك العلاقة الزوجية كثير من الأولاد، فكانوا من آباء

عربيين وأمهات هنديات، ثم عرف نسبهم بهذا الاسم-.

وكلمة Bakki أصلها الباقي، وكلمة Radd وهي الرد في الأصل، وكلمة Inkhilabوهي الانقلاب في الأصل بمعنى التحول، وكلمة Haal أصلها الحال، وكلمة Saboor وهي في الأصل الصبور أي الشديد الصبر عند الأزمات الآفات. ويستعمل أهل كيرالا كلمة Kuraishi إشارة إلى رجل كريم ذي مروءة، وهي في الحقيقة نسبة إلى كلمة قريش القبيلة المشهورة من العرب، سميت بذلك لتجمعها إلى الحرم. وكلمة Kath أصلها الخط بمعنى الكتابة، وتطلق في المليالمية على الرسالة المرسلة، وكلمة Samam أصلها السواء، وتستعمل هذه الكلمة في اللغة العربية واللغة المليالمية معا سواء بسواء. وكلمة Shaithyam التي تدل على موسم البرد يرجع أصلها إلى كلمة الشتاء العربية. والشتاء كما نرى في "المنجد" أحد فصول السنة الأربعة، يبتدئ جغرافيا في الثاني والعشرين من ديسمبر، وينتهي في الحادي والعشرين من مارس.وكلمة Ayus الدالة على الحياة أيضا كلمة يرجع أصلها إلى العربية، فهو"العيش". وأصل كلمة Aapath هو الآفة العربية الدالة على كل ما يصيب شيأ فيفسده، من عاهة أو مرض أو قحط. وكلمة Thokath كلمة عربية يستعملها أهل مليبار عادة، وأصلها الطاقة بمعنى القدرة والملكة، وكلمة Sahara أصلها كلمة الصحارى العربية، وكلمة Kees(الكيس) يستعملها جميع الناس في كيرالا، والكيسوعاء لحفظ النقود أو الحبوب، يخاط من القماش أو يصنع من الورق. وكذلك كلمة Jola كلمة عربية يستعمل أهل كيرالا بتبديل حرفي يسير فهي في الحقيقة الشعلة الدالة على اللهب.

وتستعمل في اللغة المليالمية ألفاظ عربية كثيرة غير محتاجة إلى بيان معانيها وشرح دلالتها، منها Halal (الحلال)، وFakeer (الفقير)، و Miskeen (المسكين)، وMayyith (الميت)، وKafeel (الكفيل)، و Shifa (الشفاء)، وBalau (البلاء)، وMuseebath (المصيبة)، وKair (الخير)، وSharr (الشر)، وYatheem (اليتيم)، وKithab (الكتاب)، و Fithna (الفتنة)، وMouth (الموت)، وKissa (القصة)، وAllah (الله)،

وNabi (النبي)، وJInn (الجن)، وQuran (القرآن)، وKabr (القبر)، و Killa (الكلة)، وHoori(حور عين)، وMudd (المد)، وAmeer (الأمير)، و Imam (الإمام)، وJubba (الجبة)، وJins (الجنس)، وWahd (الوعظ)، وThoofan (الطوفان)، وMasjid (المسجد)، وMaidanam (الميدان)، وNikah (النكاح)، وTholaq (الطلاق)، وQabool (القبول)، وShugl (الشغل)، وShaithan (الشيطان)، وShujai (الشجاع)، وSulthan (السلطان)، وHayawan (الحيوان)، وHimar (الحمار)، وHamk (الأحمق)، وWaswas (الوسواس)، وQalb (القلب)، وManzil (المنزل)، وHalak (الهلاك)، وBappa (البابا)، وUmma (الأم)، وBath/Wath (البطة)، وBarkath (البَرَكة)Chakkara(السكر)، وSalam (السلام)، وMuslim(المسلم)، وKaleefa(الخليفة) وTariff (التعرفة) وAssal (الأصل) و Usthad (الأستاذ)، و Madrasa (المدرسة) وNercha (النذر).

وفي اللغة المليالمية كلمة Eera للدلالة على البغض، وأصلها الغيرة العربية. وهي من فعل غار، ونرى في المنجد " غار غيرة وغارا الرجل على امرأته من فلان وهي عليه من فلانة: أنف من الحمية وكره شركة الغير في حقه بها وهي كذلك"[١٠].وفي بقاع إيرناد خاصة توجد كلمة Vajj للدلالة على الطريق، ولعل أصلها الفج، وهو الفجاج أو الطريق الواسع الواضح بين الجبلين. ولفظ Vida يستعمله الناس عند مفارقة أهليهم أو أصحابهم أو أحبابهم وأصله الوداع العربي. ولفظ Kashap أصله القصابة ومعناها صناعة القصاب أي الجزار.

صارت كلمة Bilathi (البلادي) أو (الولايتي) مألوفة عند المليباريين، وتدل على بعض الأثمار والخضروات تزرع في بلادهم أو في ولايتهم. ولفظ Kunn الدال على الجُبيل لفظ دارج على ألسنة أهل كيرالا، وأصله القنّ، معناه الجبل الصغير. ونالت كلمة Kafila(القافلة) شهرة كبيرة في ولاية شجرة النارجيل حتى في بعض أناشيدها. ومعنى كلمة القافلة: الرفقة الراجعة من السفر أو المبتدئة به تفاؤلا بالرجوع. وأصل كلمتي Koombaram و Koona الكومة بمعنى القطعة المتجمعة المرتفعة من التراب ونحوه.

وكلمة Kajanav (الخِزانة) حصلتعلى منزلة كبيرةلدى اللغة المليالمية، معناها مكان الخزن الادخار والكتم.ثم استعملت على مكان ادخار الأموال والنفائس. وتعبر بكلمة Wayalعن الحقل، وأصلها إما الوحل، هو الطين الرقيق، ومعلوم أن الحقل مكان مملوء بالوحل، ولعله سبب تسمية أهل كيرالا للحقل بهذا الاسم، وإما البعل، والبعل من الأرض ما سقته السماء ولم يسق بماء الينابيع.

وكثيرا ما يستعمله المليالميون في لغتهم المحلية كلمة Aall وهي في الحقيقة الآل أو الأهل عربيتا الأصل، بمعنى العشيرة وذي القربى. ثم استعملت في المليالمية للدلالة على معنى الصاحب أو المالك. وكلمة Neekal الدالة على إيصال شيئ من موضع إلى موضع آخر متخذة من العربية أي من النقل. ومعروف لدى المليباريين لفظ Dallalالدال على من يكون متوسطا بين البائع والمشتري، ويطلق اللفظ في المليالمية على المتوسط بين المتزوج وولي المتزوجة أيضا، وأصله "الدلال". وفي كيرالا كثير من الأشخاص الذين يتخذون حرفة الدلال وسيلة لمعيشتهم. ومن المفردات العربية المستعملة المكررة في المليالمية عادة لفظ Dunyav، المراد به هذه الحياة الدنيا، ومما لا شك فيه ولا غبار عليه أن أصله لفظ "الدنيا".

ونرى كلمة Kalapam منبثة في الصحف والمجلات المليالمية ومنتشرة في الدوريات والإعلانات المليبارية، أصلها "الغلبة"، أي: القهر والاعتزاز،والصراع بين الناس وأعمال العنف ووطأة التهديد وإيثار القلق بينهم. وكلمة Konjalكلمة شائعة بين سكان كيرالا، ومرادها أن تعامل امرأة مع زوجها بلطف تظهر جرأة عليه في تلطف كأنها تخالفه وما بها خلاف. وفي الحقيقة هذه كلمة "الغنج" العربية. وكلمة Kotta أيضا كلمة عربية مستعملة في المليالمية تعني الوعاء الكبير أو السلة الكبيرة، وأصلها القوطة، أي: القفة الكبيرة – وعاء من ورق النخل أو نحوه-.

وفي بقاع إيرناد استعمال مشهور هو Chaya makkani(مكان الشاي) يراد به المقهى، أي: المكان الذي تشرب فيه القهوة والشاي. وفي نفس

البقاع كلمة شاعت بين عوامها هي Deenam معناها المرض، وقد أُخذت هذه الكلمة من أصلها العربي من الدين. ونرى في 'لسان العرب' عند بحثه عن كلمة الدين "......والدين: الداء، عن اللحياني، وأنشد : يا دين قلبك من سلمى وقد دينا. قال يا دين قلبك يا عادة قلبك"[١١]. ثم يقول صاحبه ابن منظور في التعليق: "قوله 'يا عادة قلبك' كذا بالأصل، والمناسب ياداء قلبك وإن فسر الدين في البيت بالعادة أيضا"[١٢]. أي يرجح ابن منظور الرأي بأن مراد كلمة 'الدين' هنا هو الداء والمرض. وفي نفس البقاع استعمال كلمة Alikath ، أصلها الحلقة الدالة على القرط(حلي من حلى المرأة، تلبسها في شحمة الأذن من در أو ذهب أو فضة أو نحوها). وفي تلك البقاع خاصة وفي عموم كيرالا عامة يعرف الرجل الذي أدى فريضة الحج بHaji(الحاج). ومنها كلمة Sunnamakki(السنا المكي)، والسنا "جنس شجيرات من فصيلة القرنيات، حبه مفرطح، منه نوع يستعمل لب ثماره للإسهال"[١٣]. ونرى في 'المعجم الوسيط': "السنا: ...... ونبات شجري من الفصيلة القرنية، زهره مصفر، وحبه مفرطح رقيق كلوي الشكل، تقريبا إلى الطول، يتداوى بورقه وثمره، وأجوده الحجازي ويعرف بالسنا المكي....."[١٤].

ويستعمل لفظ Ood كثيرا في لغة كيرالا المحلية، وأصله 'العود' وقد اشتهر هذا اللفظ في العالم كله، معناه الحقيقي الخشب.أما اشتهار هذا اللفظ بدلالته على نوع خاص من الطيب يتبخر به أكثر من اشتهاره بدلالته الحقيقية. وكلمة Osiayathمن الكلمات المشتهرة في المليالمية التي يصل جذرها إلى الأصل العربي، هو الوصية وما يوصى به. هذه الكلمة تستعمل في المليالمية للدلالة على النصائح الأخيرة لمن حضرته المنية خاصة، ونرى معنى مادة الوصية في 'المنجد': "........ اسم من الإيصاء، قيل لها ذلك لاتصالها بأمر الميت، وربما سمي بها الموصى به. يقال 'هذه وصيته أي الموصى به"[١٥].وأصل لفظ AmmavanوAmmayi العم والعمة على الترتيب. ويستعمل لفظ المعيشة العربي في المليبارية ويطلق عليه Maeeshath ، ومعناه ما نعيش به من المطعم والمشرب وما تكون

به الحياة.

وكلمةAnamath تبديل لفظي لكلمة الأمانة العربية، معناها الوديعة وتستعمل ضدا للخيانة كما تستعمل لما فرضه الله على العباد من العبادات، أما أكثر أهل كيرالا يستعملها بمعنى الوديعة. وكلمة Vasool أيضا من الألفاظ العربية المعروفة في اللغة المليالمية، وأصلها الوَصول بفتح الواو أو الوُصول بضمها، ومعنى الوَصول بفتح الواو كما نرى في 'المنجد' هو الكثير الوصل أو الكثير الإعطاء، ومعنى الوُصول بضم الواو وُرَيقة يدرج فيها بيان وصول دراهم ونحوها من رجل إلى رجل آخر. وتوجد في المليالمية كلمة Kulirو Koruka مدلولها البرد الشديد، ومآلها القُر، كما توجد كلمة Eriv التي أصلها الحِريف، ويقال هذا بصل حريف أي يلذع اللسان. وكلمة Annak التي تدل على أعلى باطن الفم، أخذتها اللغة المليالمية من اللغة العربية، فهي في الأصل الحَنك.

وكلمة Burkha الدالة على ما تستر به المرأة وجهها، أصلها البُرقُع العربي. وAbaaya كلمة مشهورة بين أهل كيرالا خاصة لدى مسلماتها، لأن نوعا من ثيابهن اشتهر بهذا الاسم وأصله العباءة، وهي كساء مفتوح من قدام يلبس فوق الثياب. ومن الملابس التي يلبسها الذكور القميص وتعرف في المليالمية بـKuppayamوأصل هذه التسمية القَباء وهو ثوب يلبس فوق الثياب.

ونرى أصل لفظ Kaval الدال على الحفظ والصون الكفل، ومعنى كَفَلَ فلانا: عاله وأنفق عليه وقام بأمره. وفي بقاع إيراناد استعمال عام لكلمة Kandam يريدبها أهلها جزء أرض أو قطعة شيئ ما، وأصلها الكَندالذي يحمل معنى القَطع، ومن معاني فعل كَنَدَ قَطَعَ. وكلمة Vairam المليالمية من كلمة الوَغرالعربية الحاملة لمعنى الحقد والضغن والعداوة. وفي المليالمية كلمة Mookatta التي تدل على ما يسيل من الأنف، وأصله المخاط. وأصل كلمة Sheri الدالة على الصواب أيضا أصل عربي، فهو في الأصلِ الشرعيُّ، أي ما وافق عليه الشرع وانطبق. وهناك في اللغة العربية

ظرفان هما تحت وفوق، يستعملان في المليالمية كفعلين،ويستعمل Thazhthuka لتحت و Pokkuka لفوق.

أفعال عربية شائعة في اللغة المليالمية

علاوة على الكلمات السابقة توجد أفعال عربية كثيرة في المليالية، تتناولها ألسنة أهل كيرالا وأقلامهم. ومن تلك الأفعال فعل 'بَذَر' (Vithari) . والمراد به إلقاء الحب ونشره في الأرض وزرعه، وتستعمل في المليالمية لنثر وبث شيئ في الأرض. ويستعمل فعل 'ثرثر' (Sarsara)في المليالمية للدلالة على أن يتكلم الرجل كلاما طويلا بلا وقوف، وأن يكثر في تردد وتخليط،فهو ثرثار. وفعل 'طأطأ' (Thazhthuka) بمعنى حط، يستعمل في المليالمية ككلمة مليالمية. وكذا فعل 'طرق' بمعنى قرع، ويستعمل في المليالمية للاستفتاح أي طلب الفتح بلفظ Thurakkuka . وفعل 'عرك' بمعنى دلك وحك، يستعمل في المليالمية بلفظ Urakkuka. ومعنى فعل 'عرق' أكل. ونرى في المنجد "عرق العظم: أكل ما عليه من اللحم وأخذه كله"، ويستعمل في المليالمية بلفظ Irakkukaللدلالة على معنى التجرع. وكذلك كلمة Thuppuka من فعل 'تف' بمعنى بصق. ويستعمل لنفس المعنى فعل 'تفل'، أي: بصق وطرح التفل أو التفال. واسم Thuppal أيضا مأخوذ من التفل أو التفال. ويستعمل في المليالمية فعل 'تلّ'(Thalluka) بمعنى صرع، أي تلّه: صرعه أو ألقاه على عنقه وخده، وبمعنى الدفع. ومصدر هذا الفعل هو التّلّ وينطقه المليالميونThall . وفعل خلط بمعنى ضم الشيئ إلى شيئ آخر أو مزج بينهما فعل مستعمل على ألسنة أهل كيرالا بكلمة Kalarthi . وفعل شَذر بمعنى فصل وفرق يستعمل في لغة المليالميين، فهو عندهم في لغتهم Chithariوفعل "ألّب" الدال على "أفسد" يستعمل في المليالمية خاصة في بقاع آرناد وهو عندهم Alamb.

الخاتمة

إن اللغة العربية قد أثرت تأثيرا قويا في اللغة المليبارية اللغة الأم لأهل كيرالا. وصارت مفردات عربية عديدة كمفردات مليالمية، كما صارت

كلمات عربية كثيرة ككلمات مليبارية، حتى يكون من غاية الصعب التمييز بينهما، وحتى يدهش ويتحير من يرى هذه الكلمات والمفردات والتعبيرات العربية مستعملة في اللغة الملالمية، وحتى لا يستطيع بعض الناس إقرار هذه الحقيقة. ومعظم هذه المفردات جرت على ألسنة غير المسلمين في كيرالا كجريانها على ألسنة المسلمين فيها. ومن هذا التأثير العظيم يتعين عنوان مجد اللغة العربية، ورمز سعادتها، وتاج كرامتها،وسفار عزها، وعلامة سيادتها، كما يتبين من هذا التأثيرِ قبولية اللغة العربية لدى المليبارية، وروابطها بالمليالمية.ومن تعمق في هذا المجال، وبالغ في طلب دقائقه، ودققه واستقصاه يجد كثيرا من الألفاظ الدالة على علاقة اللغة المليالمية باللغة العربية، كما يجد عديدا من الكلمات المرشدة إلى الصلة العميقة بينهما. وقد اهتم أهل كيرالا اهتماما بالغا باللغة العربية وآدابها وعلومها وفنونها، ومن دوافع هذا الاهتمام كون مصادر الإسلام وأدلتها باللغة العربية، والعلاقة المتينة بالحرمين الشريفين. وقد أُلفت في كيرالا كتب عديدة في فنون مختلفة فيما يتعق باللّغة العربية، منها كتب الأدب والنحو والصرف والكتب الدينية الإسلامية. وقد امتزجت بهذه العلاقة اللغوية الثقافةُ العربية بالثقافة المليالمية حتى بدمها ولحمها.

ولم يسع هذا المقال الوجيز أن يستوعب كل المفردات والتعبيرات العربية الصميمة التي صارت مستعملة في المليالمية. ولا ينحصر تأثير اللغة العربية في المليالمية فقط من اللغات الهندية، بل يتعدى إلى لغات أخرى. ويكفينا كلام السيد أبي الحسن علي الندوي في هذا الصدد حيث وضح في كتابه ’المسلمون في الهند‘ قائلا: ”إن تأثير لغة راقية في لغة أخرى ليس بدعا من الأمور، ولا حادثا طريفا في تاريخ اللغات والثقافات، ولم تزل الحضارات البشرية في كل طور من أطوار المدنية تتبادل الأفكار والخواطر والكلمات وطرق التعبير، ولم تزل في أخذ ورد وإفادة واستفادة، وهذه طبيعة الحياة والرقي، وكل لغة سدت في وجهها أبواب الاستفادة والاستعارة وبقيت متمسكة بتراثها القديم لا تزيد في ثروتها، ولا تضيف إلى قدمها، فقد قطعت صلتها عن المدنية وحرمت نفسها الازدهار والتوسع، وتخلفت

عن ركب الحياة، وأصبحت مناللغات الجامدة المحدودة التي لا تعسف الأديب والشاعر ولا تقضي حاجة الإنسان الحي المتمدن"[١٦].

أهم المراجع

١. المنجد في اللغة، الطبعة الثانية والأربعون،٢٠٠٧. دار المشرق، بيروت.
٢. لسان العرب، للإمام العلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الأفريقي المصري، دار صادر- بيروت.
٣. المعجم الوسيط – دار الدعوة.
٤. المسلمون في الهند، للسيد أبي الحسن علي الندوي، المجمع الإسلامي العلمي – ندوة العلماء ، لكنؤ.
٥. معجم المنهل، معجم العربية – المليالمية، لمحمد أبي الصلاح الباقوي المولوي، والأستاذ محمد، دار الأمان للكتب-كالكوت.
٦. معجم الفرائد الدرية، معجم العربية – المليالمية، للحكيمب.ب. كمجام المولوي، مكتبة الهدى، كالكوت.

الهوامش

١ المنجد في اللغة، دار المشرق، بيروت ص ١٤٨
٢ نقس المرجع ص ٦٢٢
٣ نفس المرجع ص ٥٨٨
٤ نفس المرجع ص ١٦٨
٥ نفس المرجع ص ٤١٢
٦ المنجد في اللغة، دار المشرق، بيروت ص ٢٨١
٧ نفس المرجع ص ٣١
٨ نفس المرجع ص ٣١٤
٩ المنجد في اللغة، دار المشرق، بيروت ص ١٣٩
١٠ ص ٥٦٣
١١ ابن منظور، لسان العرب، دار صادر- بيروت، المجلد الثالث عشر، ص

١٧١

١٢ نفس المكان

١٣ المنجد في اللغة، دار المشرق، بيروت ص ٣٥٩

١٤ المعجم الوسيط،دار الدعوة، ج ١ ص ٤٥٧

١٥ المرجع السابق، ص ٩٠٤

١٦ السيد أبو الحسن علي الندوي، المسلمون في الهند، المجمع الإسلامي العلمي – ندوة العلماء ، لكنؤ، ص ٦٦

تأثير اللغة العربية في اللغات الهندية

نواز احمد
باحث الدكتوراه، جامعة الإنجليزية واللغات الأجنبية، حيدرآباد، الهند

الافتتاحية

هذه هي الحقيقة الناصعة أن بلاد الهند تتكون بكثير من اللغات، والطقوس والتقاليد، والهند تحفل أيضا بثقافات كثيرة مع اللغات واللهجات، يتكلم أهلها بتلك اللغات التي تنطق على المستوى الإقليمي والعالمي معا، ويتبعون أيضا الطقوس والتقاليد من زمن قديم. أخذ الهنود هذه الأشياء بفضل الدراسة والمطالعة، والأسفار، كان التجار في قديم الزمان يختلفون من مكان إلى مكان آخر مثنى فرادى وجماعات وبشكل القوافل، وفي أيامنا هذا يأتي الطلبة من كل فج عميق إلى المدارس الإسلامية، ثم يتوجهون إلى الجامعات في البلدان العربية ويتعلمون من الأساتذة الأجلاء اللغة العربية الفصحى ويتأثرون بهم في النطق واللهجة واللغة، وبعد الملاحظة هذه الأشياء وصلنا إلى نتيجة أن اللغة العربية هى اللغة التي حلت في اللغات الهندية محل اللغة الأولى. وسيدور النقاش حول الموضوع "تأثير اللغة العربية في اللغات الهندية"

ويهدف البحث إلى إبراز تأثير اللغة العربية في اللغات الهندية، والتأثر بها في النطق، واللهجة، واللغة، وفي الثقافة والأدب وما إلى ذلك. أما المنهج الذي سأختار في البحث هو المنهج التحقيقي.

نبذة يسيرة عن العلاقات بين الهند والمملكة العربية السعودية:

تربط الهند والجزيرة العربية علاقات وطيدة متينة، وترسخ في أذهان

الشعب ووجدانهم يوما بعد يوم، وساعة بعد ساعة، وتقود القيادة بأقوى الأيادي، الهند والجزيرة العربية مرتبطتان بالممرات المائية للمحيط الهندي، كانت السفن والقوارب تعبر في ولايةكيرالا، وربطت الشعب الهندي في ولايات مختلفة في الخليج والبحر الأحمر، كان التجار العرب يسافرون ويشدون رحالهم إلى الهند كي ينفذوا مشاريعهم التجارية وغيرها، وكانت التجارة بين الهنود والعرب على أحسن طريق، ويقوم الهنود بتوفير احتياجات الناس في البلدان العربية، بهذا الطريق سهل الهنود العقبات ووفر القواعد الأساسية لتوطيد العلاقات المتينة فيما بينهم،مثل العلاقات اللغوية والثقافية والتقليدية.

والشيء الثاني المهم للتقارب والتبادل بين الهنود والعرب هو الإسلام والشريعة السمحة البيضاء، فغير هذا الدين الجديد طبائع الناس المختلفة، اعتنق ألوف من الهنود هذا الدين الجديد وأتوا من كل فج عميق إلى الحجاز لتعلم هذا الدين ولأداء مناسك الحج والعمرة، وإننا نعلم على علم جم أن في الهند يسكن ثاني أكبر عدد المسلمين في العالم، والجزيرة العربية مهد العلم والمعرفة الدينية، ومهبط الوحي الإلهي الرباني ومنبع ظهور الإسلام، ويظهر من هذا التعاطف الطبيعي والإحساس بالراحة حينما نجتمع بعضنا البعض.

حينما اكتشف النفط وازدهر الاقتصاد في البلدان العربية نشأت الفرص للعاملين والمهنيين والعمال والطلبة للعلم والمعرفة الصحيحة، قاموا بخدماتهم في ميادين مختلفة وأسهموا في تطوير الاقتصاد وازدهاره في البلدان العربية، وفيما يتعلق بالصعيد السياسي رحب كبار الزعماء والأمراء والعلماء بالهنود منذ زمن بعيد حتى إلى يومنا هذا، والعرب يقدمون إلى الطلبة المنحة الدراسية والوظائف في الحكومة.

وقد ازدادت العلاقات التجارية والسياسية بين البلدين من خلال زيارة سمو ولي العهد محمد بن سلمان إلى الهند حاليا، وتعززت الأسس بتوقيع عدة مواثيق في ميادين مختلفة في الإقتصاد والتعليم والصحة

وغيرها ومن دونها تجعل كلا من المملكة العربية السعودية والهند على رأس قائمة من يؤمنون بالشراكة في مختلف الميادين وتكسب لهما أهمية كبرى إقليميا وعالميا.

نظرة عابرة على التبادل الثقافي والحضاري والأدبي بين الهند والعالم العربي

إذا قلبنا أوراق التاريخ نجد أن العرب قاموا بترجمة العلوم من اليونان وبلاد فارس والهند وحافظوا عليها وقاموا بها خير قيام، شد علماء العرب رحالهم وتوجهوا إلى الهند ليكتسبوا العلوم العصرية مثل الرياضيات والعلوم وعلوم الفلك والفلسفة، ورجعوا إلى بلادهم كأستاد وشيخ، وإلى جانب آخر نرى أن العلماء والدعاة قصدوا إلى الحجاز من أجل تتبع العلوم الإسلامية والتفقه في الدين، فعادوا إلى موطنهم وحملوا مسؤلية كبرى على عواتقهم الضعيفة ألا وهي إعادة تحقيق ونشر التراث الإسلامي باللغة العربية ونقلها إلى اللغات الهندية، وأذكر هنا فقط بعض الأمثلة منها:

ترجم الشيخ رفيع الدين العثماني معاني القرآن إلى اللغة الأردية، ثم قام الشيخ عبد القادر الدهلوي بترجمة معاني القرآن التي طبعت سنة ١٧٩٥م، هناك سلسلة ترجمة معاني القرآن منها، ترجمة معاني القرآن لمحمود حسن الديوبندي، والشيخ عبد الماجد الدريابادي، والشيخ محمد تقي العثماني، والشيخ القاضي ثناء الله الباني بتي، وغيرهم من المفسرين والمترجمين.

وفيما يتعلق بكتب الأحاديث النبوية، فقد ترجمها علماء الهنود مثل: الصحاح الستة، ورياض الصالحين، ومشارق الأنوار، ومؤطا الإمام مالك، وما إلى ذلك.

قام علماء الهنود بترجمة كتب الفقه الإسلامي أيضا منها: نور الإيضاح، ومختصر القدوري، وشرح الوقاية،والهداية، والدر المختار، والفتاوى الهندية، وبداية المجتهد، وفتاوى الدكتور يوسف القرضاوي والموسوعة

الفقهية وغيرها.

ولم يتخلف الأدباء والعلماء في الأدب العربي، فقد تركوا وراءهم حظا كبيرا من الترجمة بعض الكتب منها: المعلقات السبع، وديوان على رضى الله عنه، وديوان الإمام الشافعي، وديوان الحماسة، وديوان المتنبي، والمقامات الحريرية، و "أنا الحق" لعباس محمود العقاد نقلها إلى الأردية مقتدى حسن الأزهري، و"أولاد حارتنا" لنجيب محفوظ ترجمها إلى الأردية عبد فياض،ومسرحية "شهرزاد" و"سليمان الحكيم" وأهل الكهف لتوفيق الحكيم قام بترجمتها البروفيسور أسلم الإصلاحي عميد كلية الدراسات العربية والإفريقية بجامعة جواهر لال نهرو سابقا، و"الأيام" لطه حسين نقلها إلى الأردية حكيم سيد عبد الباقي، وترجم محمد كتانشيري " دعاء الكروان" إلى اللغة المليبارية كما تم نقل "فصوص الحكم" و"ألف ليلة وليلة"، وهداية الإسلام"، و "لوامع الإشراق في مكارم الأخلاق" و "إخوان الصفا" إلى اللغة الهندية، و "حكايات حارتنا" لنجيب محفوظ نقلها إلى الأردية عبد الحق شجاعت علي، كما قام الأخير بنقل قصائد الشعراء العرب من أمثال: محمود درويش، وفوزي الأسمر، وتوفيق فياض، وحنا إبراهيم، وغيرهم إلى الأردية، وترجم بدر الدين الحافظ قصصا كاملا إلى الأردية، كما ترجم حبيب أشعر دهلوي " ما جدولين " للمنفلوطي إلى الأردية.

وأما كتب التاريخ فقد ترجموا منها: تاريخ ابن خلدون، وفتوح البلدان للبلاذري، ومروج الذهب للمسعودي، وتاريخ الرسل والملوك للطبري، والملل والنحل لابن حزم الأندلسي، وكتاب المعارف لابن قتيبة، والطبقات الكبير لابن سعد، وكتاب التنبيه والإشراف، وترجمة تاريخ جون بور للشيخ عبد القادر العمادي، والإحاطة في أخبار غرناطة للوزير لسان الدين بن الخطيب، والكامل في التاريخ لابن الأثير، وتاريخ اليعقوبي، وتاريخ الطبري، والطبقات الكبرى للواقدي، وكتاب " الوزراء" للصابي، والمباحث الشرقية للرازي، و"نفح الطيب" لأبي العباس المقري.وغيرها من الكتب التاريخية.

أما الحديث عن الكتب في ميدان الإصلاح والدعوة فقد قام الدعاة والمصلحين بنقل كثير من كتب الدعاة والمفكرين في العصر الحديث منها: الشيخ عبد الله بن باز، وعلي الطنطاوي، وعباس محمود العقاد، والدكتور مصطفى السباعي، والشيخ أبو الحسن علي الندوي، والدكتور عائض القرني، والشيخ عبد الرحمن العريفي، وغيرهم.

وأذكر هنا ما ترجم إلى العربية من الكتب الهندية منها:

- سشرت سنهتا: ألف سشرت (الماهر في علم الطب)كتابا وسماه "بسشرت سنهتا" ولعل هذا أول كتاب في الطب ترجم إلى العربية وذكره المؤرخون العرب باسم "مسرد"
- جرك سنهتا :وهذا المؤلف للطبيب المشهور "جرك" وكان من حاشية الملوك المعروف بـ"كنشك" في الهند.
- كتاب المسموم :ألفه جانكيه سماه العرب "شاناق" وكان وزيرا لـ "تشندر غبت مورية"
- كتاب في علاجات النساء: ألفته طبيبة الهند "روسا" واستفاد الرازي منه فذكر في مصنفاته مقتطفات منه.
- كتاب توقشنل: صنفه طبيب هندي يدعى "توقشنل"، قيل أن المؤلف ذكر فيه مأة داء ومأة دواء.
- كتاب في أجناس الحيات وسمومها: صنفه رأي الهندي.

وهناك كتب أخرى التي لا يعرف أحد عن مصنفيها، ومنها: كتاب مختصر من الهند في العقاقير، كتاب علاجات الحبالى من الهند، كتاب أسماء عقاقير الهند، كتاب المسمومات، كتاب سندهشان: ومعناه صورة النجاح، ترجمه ابن دهن الهندي، كتاب في علامات الأدواء ومعرفة علاجها، ترجمه يحيى بن خالد، كتاب في معرفة العلل والدواء والعلاجات، وغيرها. هكذا ترجم المترجمون من الطرفين، وبذلوا قصارى جهودهم في الترجمة صباح مساء، وبهذا الطريق نجد التبادل الثقافي والأدبي بين الهنود والعرب.

تأثير اللغة العربية في اللغات الهندية نطقا ولهجة

إننا نعلم أن تأثير اللغة العربية ظاهر بوضوح في اللغات التي استعملت الحروف العربية، كانت تنطق اللغة الكشميرية بين أهالي كشمير ويسمون بها لغة الوادي، ويكتبون بحروف الساردا،ولما جاء الإسلام واعتنقوا هذا الدين الجديد ورسخ في قلوبهم وظهرت في أعمالهم اليومية قد استبدلت حروف الساردا بالحروف العربية، إذا نشاهد في حياتنا اليومية في ولاية كشمير نجد أن معظم الناس يستعملون المصطلحات الدينية الإسلامية نحو: إنشاءالله وقبر وحافظ وميت ومسجد إلى غير ذلك، بالإضافة إلى أن المترجمين في ولاية كشمير قاموا بترجمة الكتب الدينية إلى الكشميرية، ويستخدم الخطباء اللغة الكشميرية في خطبهم يوم الجمعة في منطقة كشمير خاصة وأهالي جاموا عامة، وفيما يتعلق بمنطقة جاموا فإن اللغة الدوغرية كانت تكتب بالحروف العربية، ويستعمل معظم المسلمين الكلمات العربية صباح مساء ويتمتعون بها، ونجد أيضا الكتب الإسلامية المترجمة من العربية إلى اللغة الدوغرية.

بدأت اللغة السندية بالحروف العربية لأن رواد الشعر الصوفي السندي كانوا من فقهاء المسلمين، لقد تم إتخاذ بعض الحروف العربية لبعض الأصوات الغير موجودة في العربية، على سبيل المثال في اللغة السندية فإن الحرف "ت" تم تكييفه بوضع أربع نقاط لصوت معين. فبعد انقسام الهند وباكستان إلى دولتين كانت تكتب اللغة السندية بالحروف العربية، وقرض الشعراء فيها أبياتا، وما زال التأثير العربي يتعمق في الإقاليم المختلفة وتوجد في بلوتستان لهجات مختلفة منها "البروهية" تكتب أيضا بالحروف العربية، وفي اللغة "البشتو" والتي تنطق "بختو" أيضا، تكتب بالحروف العربية، وللبشتو آداب مميزة وذلك لأنها تكتب بالحروف العربية ومليئة بنسبة جيدة من الكلمات والتعابير العربية.

لقد قام الصوفييون من الهند وباكستان بإعداد تعاليم روحية من القرآن الكريم، منهم وارث شاه وبابا فريد وكان لشعرهم أثر كبير أثر في

غورونانك وغورو غرانت صاحب ، ولذا نرى إنهم تأثروا من أدب هؤلاء الصوفيين وأدخلوا اشعارهم في كتبهم الدينية، هكذا تداخلت اللغة العربية وآدابها مع اللهجة التي يتكلم بها الناس إلى حد بعيد. وكانت اللغة البنجابية تكتب بالحروف العربية في ذلك الوقت، لم يبق هذا الشيئ على ذلك الحال، وبعد التقسيم إلى البلدين تكتب البنجابية في باكستان بالحروف العربية بينما تكتب في ولاية بنجاب الهندية بحروف غوروموكي وديف ناغري.

إن اللغة الهندية للهنود كلغة قومية، معظم الناس يتكلمون بها في حياتهم اليومية، وتصدر المدراس غير الحكومية الكتب الإسلامية بالهندية، ونجد في ولايات الحزام الهندي عددا ضخما من الكلمات العربية واستخدامها في القواميس أيضا، أذكر هنا بعض الكلمات العربية المستخدمة في اللغة الهندية، مثل: وكيل، موكل، إلزام، أراضي، مجرم، عدالت، مزار، تقرير، عرس، عمر، تعطيل، معطل، تقدير، مقدر، بالإضافة إلى الكتب المترجمة إلى الهندية مثل كتاب: "ألف ليلة" و "السند باد" و "الهند" خلاصة الحديث إن تأثير العربية في الهندية وصل من خلال الكتب الإسلامية والإختلاط مع المسلمين ولغة المحاكم العليا وثقافة الهند المزيجة والترجمات إلى الهندية.

إذا تصفحنا أوراق التاريخ نجد أن عددا من الكلمات العربية تستعمل في اللغة الماراتية ونالت رواجا منها: وطن، فرار، تقيد، تقيدي، سفير، وكيل، فقير، ولم نجد الكتب المترجمة من العربية إلى اللغة الماراتية إلا ترجمة القرآن، وسكان مهراسترا ملمون بكل من الأردية والهندية وهذا العامل قد أضاف عددا وجيها من الكلمات العربية مثل: تجويز، إجلاس، مجلس، مقدر، عرس، وغيرها من الكلمات، هذه نتيجة إختلاطهم بالمسلمين في حياتهم اليومية وبالمشاركة في طقوسهم وتقاليدهم وفي نشاطاتهم.

وفيما يتعلق باللغة المليالية فتنطق في ولاية كيرالا، ويأتي إليها التجار منذ زمن بعيد إلى يومنا هذا، ويتحدثون لغة ممزوجة من العربية والمليالية،

وإن اللغة العربية لكل مولاباس لأن لهجاتهم مستمدة من أسلافهم العرب ويتحدثون بالمليالية أيضا، ولكن حديثهم يظل حافلا بلهجة المولاباس وهي مليئة بالكلمات والتعابير العربية، وما زال المتحدثون بالمليالية من الهندوس والمسيحيين يلمون بكلمات ذات أصل إسلامي، وتجد ترجمات كثيرة للكتب العربية، وبالرغم من أن هذه الترجمات جاءت من الإنجليزية إلا أن القرآن ترجم من العربية مباشرة.

إن اللغة الأردية من اللغات الهندية أيضا منذ زمن قديم، وفي عهد حكام المسلمين برزت هذه اللغة وسميت هذه اللغة بلغة "أردو" والكلمة في أصلها من اللغة التركية التي تعنى الجيش أو العسكر، وذلك ينم عن أن الحكام والضباط الذين كانوا يتكلمون التركية بذلوا جهودا جبارة في نشر هذه اللغة الجديدة وترويجها بين الناس، تشتمل مفرداتها على كلمات من مختلف اللغات كالعربية والفارسية والهندية وغيرها، لقد تسربت اللغة العربية إليها خلال الفترة الصوفية، وتحتوي اللغة الأردية في قاموسها على نسبة تقدر ٣٠-٣٥٪ من الكلمات العربية، ونجد تحت عددا وجيها من الكلمات العربية تستعمل في العربية نطقا وكتابة منها: إلهام، انتظار، إلزام، اختتام، اطمئنان، وغيرها،بالإضافة إلى التعابير العربية تستعمل في اللغة الأردية منها: المعنى في بطن الشاعر، العلم حجاب أكبر، أستغفر الله، إن شاء الله، على هذا القياس: سبحان الله، الأمر فوق الأدب، كالعدم، كالنقش في الحجر، وغيرها مالا يحصى من الكلمات العربية، لقد قام الأدباء والدعاة بترجمة الكتب الدينية إلى الأردية، ولذا إن أكبر عدد من الكتب الأصلية المهتمة بمختلف أوجه ومظاهر الإسلام هي المترجمة في الأردية، وتصدر المكتبات والمؤسسات والمدارس الحكومية وغير الحكومية عددا ضخما من الكتب الإسلامية يوما بعد يوم، والمؤلفون يقضون أوقاتهم الثمينة في الترجمة كي يستفيد منها الشاب الناهض والشيخ الفاني معا، وإن الذين يتحدثون الأردية منتشرون في كل الولايات الهندية، إنها لغة شعبية ومتألقة بالأثر العربي.

إننا نجد التأثير العربي في اللغة البنغالية وأدبها، وظهر هذا التأثير في

المجالين الأول: الديني، والثاني:الاجتماعي،كانت اللغة الفارسية هي لغة المحاكم في منتصف القرن الثامن عشر، واللغة البنغالية نطاقها ولاية البنغال الغربية وبنجلاديش،تسربت اللغة العربية من هذا التزاوج مع اللغة الفارسية، وأذكر هنا بعض الأمثلة منها: باطل، سابق، معافي، استعفاء، منظوري، معاملة، وكذلك الكلمات تتعلق بلغة المحاكم. هذا ما كان على مستوى المحاكم، وفيما يتعلق بمستوى الديني فإن سكانها اعتنقوا الإسلام واتبعوا هذه الشريعة السمحة البيضاء، نجد ترجمة القرآن الكريم وكتب الأحاديث والأعمال الأخرى تتعلق بالشريعة الإسلامية مترجمة، بالإضافة إلى اللغة البنغالية المعاصرة نجد ترجمة لمعظم كتب الأدب العربي الشهيرة مثل: "الليالي العربية"، "ابن بطوطة"، "الهند" وكتب خليل جبران، لقد وقع تأثير اللغة العربية في البنغالية من خلال وسائل غير مباشرة خاصة من خلال الفارسية والإنجليزية والأردية والهندية.

وفي ولاية أوريسا قد استوطن فيها الشيوخ والصوفييون، وإن التراتيل الإسلامية التي لها شعبية في ولاية البنغال وجدت إعجابا لدى سكان المناطق الجبلية في ولاية أوريسا، ومعظم سكانها يتحدثون بالأردية ولهذا نجد أن الكلمات العربية المستخدمة في الأردية تشكل جزءا من مفرداتهم، والكلمات العربية المستعملة في البنغالية والآسامية تستعمل أيضا في الأورية بالإضافة إلى أن اللغة الأورية غنية بالترجمات حيث نجد أن روائع الآداب العربية ترجمت إليها من الإنجليزية.

أما في ولاية تامل نادو فلغة سكانها التاميلية وهي من أقدم اللغات الهندية وأغناها بخلفيتها الثقافية ومعظم سكانها المسلمين ينطقون التاميلية لا يحصى في جميع أنحاء الولاية ومنتشرون فيها ويستعملون عددا من الكلمات والتعابير العربية وهي مفهومة لدى جيرانهم من الهندوس والمسيحيين، وأذكر هنا بعض الأمثلة منها: مزار، خانقاه، فقير، مسجد، وكما أسماء احتفالات المسلمين، كما توجد في هذه الولاية ترجمات من الإنجليزية لأعمال خليل جبران و "الليالي العربية، بالتاميلية ، وكذلك

القرآن من اللغة العربية. وقد وقع التأثير العربي على التاميلية من خلال الترجمات الإنجليزية فقط، وشعبة الدراسات المقارنة تدير عدة معاهد للأغراض التي أنشئت من أجلها ورغم ذلك فإن تأثير العربية لم يغب.

أما في ولاية آندرا براديش فلغتها الرسمية تلغو، تسربت اللغة العربية فيها أثناء حكم نظام لما يتحدث الناس اللغة الأردية، تحتوي هذه اللغة على عدد من المصطلحات العربية بالإضافة إلى أن معظم المسلمين يتحثون الأردية ويستخدمون الكلمات العربية، تستعمل هذه الكلمات والمصطلحات في المحادثة اليومية، وعلى المستوى الشعبي وفي المحاكم مثل: قسمة، تقدير، مزار، هذه المصطلحات والكلمات نتيجة للغة الأردية التي كانت تستخدم خلال حكم نظام، أما مدينة حيدرآباد التي تقع في ولاية تلنغانه فلها دور كبير في تطوير اللغة العربية في هذه المدينة، هناك معاهد وكليات ومدارس الحكومية وغير الحكومية مثل، جامعة مولانا آزاد الوطنية، وجامعة العثمانية، وجامعة الإنجليزية واللغات الأجنبية، أسست في هذه الجامعات كلية للدراسات العربية خاصة يلتحق بها الطلاب من أنحاء البلاد ويحصلون على الشهادة العليا في االعربية حتى إلى درجة الدكتوراه، وفيما يتعلق بالمدارس غير الحكومية توجد فيها جامعة نظامية، وجامعة الحرمين النموذجية تحت رئاسة البروفيسور السيد جهانغير عالم عميد كلية الدراسات العربية في جامعة اللغة الإنجليزية واللغات الأجنبية لها إسهامات كبرى في تطوير اللغة العربية في المدينة وترسيخها في أذهان سكانها، وتصدر الجامعة العثمانية مجلة المسمى "مجلة التنوير" وما تزال هذه المدينة ارتبطت بتطور ونشوء اللغة العربية والأردية.

وفي ولاية كارناتكا ينطق سكانها "كنارا" ولغتهم الرسمية هذه أيضا، وما زالت تصدر عدد من الصحف والمجلات منها، وعندما يتحدثون بالكنارية فإنها لا تخلو من مفردات أردية وبالتالي تأتي لغتهم الكنارية مزيجا جدا، أما الأدب الكناري ففي الغالب لا يشوبه تأثير اللغة العربية، والكنارية التي يستعملها الهندوس تحتوي على عدد كبير من الكلمات العربية والتي

هي من التراث الإسلامي، وتوجد ترجمة القرآن إلى الكنارية ليستعمله المسلمون الذين لا يتحدثون الأردية وكذلك فإن عددا من الكتب العربية الشهيرة قد ترجمت إلى الكنارية من ترجماتها الإنجليزية.

وفيما يتعلق بولاية آسام فسكانها يستعملون أيضا الكلمات العربية مثل: صوفي، مزار، زاري (جاري بالآسامية) قبر، مقبرة، (مكبرة بالآسامية) وذكر، (جكر بالآسامية) وقرآن ومصحف وغيرها، بالإضافة إلى ذلك يوجد هناك صوفييون منهم الذي عرف "بآذان فقير" (آجان فقير) نظم هذا الصوفي الكبير تراتيل التأمل ومأساة كربلاء وذكر وزاري (جكر و جاري بالآسامية) والتي لها شعبية كبيرة في آسام، ويستعمل الشعراء المسلمون من الكلمات ذات الأصل العربي والفارسي، هناك الكلمات العربية الشائعة في اللغة الآسامية منها: حكيم، عدالة، ميعادي، ملزم، مجرم، باطل، وكيل، فرار، مؤكل، مجبوري، معافي، معطل، استعفا. هذه الكلمات كثيرة الاستعمال بين المسلمين مع أنهم لا يعلمون بأصلها العربي، يلم المسلمون في ولاية آسام بالمصطلحات الدينية أيضا ولكن المشكلة هناك أنهم لا لا يستطيعون نطق بعض الحروف مثل "ع" و "غ" إلا بصعوبة. وتوجد نسخة واحدة للقرآن الكريم باللغة الآسامية، وهناك مدارس مثيرة تدرس فيها اللغة العربية والآداب الإسلامية، ويستعمل طلابها الكلمات العربية نطقا ولهجة، وكما هو معلوم أن هذه الكلمات تسربت اللغة الآسامية تدريجيا.

دور العلماء والباحثين في توطيد العلاقات بين الهند والعالم العربي

أذكر هنا بعض الشخصيات الفعالة، لقد قاموا بخدمات جليلة في الترجمة، ولهم دور بارز في توطيد الروابط الثقافية بين الهند والعالم العربي منها:

١.محمد رضي الإسلام الندوي، نقل إلى الأردية كتاب " شخصية المسلم كما يصوغها الإسلام في الكتاب والسنة" وسماه " إسلامي زندغي كتب و سنت كى روشنى مين" كما ترجم كتاب " الإعجاز البياني للقرآن الكريم"

للدكتورة عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ) باسم "قرآن كريم كا اعجاز بيان" وترجم أيضا "كتاب المرشد" للعلامة الرازي باسم " كتاب المرشد" وغيرها.

٢. الأستاذ ذكر الرحمن، لقد قام الأستاذ بترجمة كتب عديدة من الإنكليزية إلى العربية ومنها: "قيادة المهاتما غاندي الغير العادية" القصص القصيرة من الهند والتراث الهندي وغيرها، ومنها أيضا " ملحمة الرامايانا وأحفاد إبراهيم على حافة الحرب"، و"العلاقات الهندية- السعودية خلال عهد الملك عبد العزيز آل سعود وغيرها"

٣. إشفاق الرحمن السلفي، نقل الأستاذ " سرسيد أحمد اور تحريك علي غر" للأستاذ ضياء الرحمن إلى العربية باسم " سرسيد أحمد وحركة علي غر"

٤. سلمان عابد شمس الندوي، من أعماله في الترجمة: الإسلام والمستشرقون، الجاحظ ومؤلفاته، تأملات في شخصية ذي القرنين، آداب المخطوطات، مختارات من المخطوطات في المكتبات الهندية، اخترت لك من الشعر الهندي، تعريبات (مجموعة مقالات مترجمة)، المدينة المنورة في ضمير العالم (محاضرة).

٥. رفيق أحمد السلفي، قام بترجمة الكتب العربية إلى الأردية منها: "الدين والدولة" للعلامة مصطفى السباعي، الذي نشرت ترجماته في ٩ أقساط في الفترة ما بين ١٩٧٢- ١٩٧٤م، و "التجديد في الإسلام" نشرت ترجماته ما بين ١٩٩٠-١٩٩٢م، و "المحرفون للكلم" للدكتور حسن المعابرجي، الذي نشرت ترجماته في ٨ أقساط خلال الفترة ما بين ١٩٨٨- ١٩٨٩م.

٦. محمد عنايت الله السبحاني، نقل ثلاثة كتب قيمة من العربية إلى الأردية، منها: "معالم في الطريق" لسيد قطب وسماه "نقوش راه"، و "مجموعة الرسائل" لحسن البناء باسم : "مجاهد نه أذان" و "عقيدة المسلم" للأستاذ محمد الغزالي باسم: "عقيده إسلامي".

٧. أبو مسعود أطهر غوري الندوي: يعد الندوي من أبرز المترجمين الهنود، ترجم الندوي أشعار المتنبي والإمام السهيلي وأبي الصلت الأندلسي وأبي الحسن العسكري وغيرهم من الشعراء إلى اللغة الأردية ترجمة منظومة، ونشرت هذه الترجمات المنظومة في ديوانه "خار و غل" بالأردية، بالإضافة إلى هذا نقل الندوي الكتب المهمة من العربية إلى الأردية، منها: ١. "هذا الدين" لسيد قطب نقله إلى الأردية باسم "إسلام ايك ضرورت" ٢. "هذا ديننا" للشيخ محمد الغزالي إلى الأردية باسم "إسلام يه هي" وكتاب "الجانب العاطفي من الإسلام" إلى "إسلام كا جذباتي بهلو" وكتاب " دستور الوحدة الثقافية بين المسلمين" إلى الأردية باسم "شاهراه اعتدال" ٣. نقل كتاب "الشيعة والتصحيح" للدكتور موسى الموسوي من العربية إلى الأردية باسم "مسلك اعتدال حضرت علي رضي الله عنه ني اقوال نه روشني مين" ٤. "الأحاديث القدسية" إلى الأردية "أحاديث قدسية" ٥. نقل كتاب "قبسات من الرسول" لمحمد قطب إلى الأردية باسم "روشني كي لكيرين" ٦. وكتاب "أين الخلل" للدكتور يوسف القرضاوي نقله الأستاذ إلى الأردية وسماه "خرابي كهان هي" وكتاب "غير المسلمين في المجتمع الإسلامي" إلى الأردية باسم "اسلام مسلمان اور غير مسلم".

٨. صلاح الدين السلفي: كان متقننا ومتفننا باللغة العربية استفاد الأستاذ صلاح الدين من الأساتذة العرب مباشرة، نقل الأستاذ صلاح الدين كتاب "جماعت اسلامي كا نظريه حديث" للأستاذ محمد إسماعيل السلفي رحمه الله إلى العربية باسم "موقف الجماعة الإسلامية من الحديث النبوي"

٩. سيد محمد بن محمد صالح المدني: ترجم الأستاذ المدني كتاب "قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة" لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله

هؤلاء العباقرة لهم دور بارز ونشاط علمي في توطيد العلاقات الثقافية بين الطرفين، هناك مترجمون آخرون الذين لهم إسهامات كبيرة أيضا

في تعزيز العلاقات بين الطرفين أكتفي بذكر أسمائهم فقط وهم: البروفيسور زبير أحمد الفاروقي، البروفيسور مجيب الرحمن الندوي، البروفيسور إحسان الرحمن، البروفيسور السيد جهانغير عالم، البروفيسور شمس تبريز خان، الدكتور عبد الماجد القاضي، والدكتور محمد أيوب تاج الدين الندوي، والدكتور حبيب الله خان، وغيرهم من المترجمين.

خلاصة البحث:

عرفنا في السطور السابقة أن اللغة العربية أقدم من اللغة الأردية وغيرها من اللغات الهندية بأزمنة طويلة، وقد أثرت هذه الشريعة السمحة البيضاء في نفوس المسلمين وأذهانهم في الهند، حيث اعتنق آلاف من الناس هذا الدين الجديد، وهكذا أخذ دين العرب ينتشر في الهند وبدأ الذين أسلموا منهم يتعلمون اللغة العربية وبنوا المساجد والمدارس في الهند التي لا تزال توجد آثارها الآن، وعلاوة على ذلك، إن نفوذ اللغة العربية واضح وملموس ولا ريب في أن الإسلام ظل حاملا لمشعل الحضارة في الهند عبر القرون ولذا، لعبت اللغة العربية دورا ملحوظا.

المصادروالمراجع

- لمحات من تاريخ العالم ((Glimpses of world History لجواهر لعل نهرو، بينجوين بوكس، الهند، سنة الطباعة ٢٠٠٤.
- الصحافة العربية في الهند – نشأتها وتطورها، للدكتور أيوب تاج الدين الندوي، دار الهجرة كشمير الهند، الطبعة الأولى سنة ١٩٩٧م.
- تاريخ مكة، لأحمد السباعي، دار العربي، بيروت، الطبعة الثانية ٢٠٠٢م،
- مدرسة العلوم الشرعية بالمدينة المنورة،لمحمد عيد الخطراوي، مكتبة دار الهدى للنشر والتوزيع،
- عبد القدوس الأنصاري- حياته وأدبه، للدكتور نبيل المحيش، مكان الطباعة الرياض، الطبعة الأولى عام١٩٩٩م

- الحركة الأدبية في المملكة العربية السعودية، للدكتور بكري شيخ أمين، الطبعة الأولى، سنة الطباعة ٢٠٠٤
- مولانا أبو الكلام آزاد ومساهمته في الصحافة العربية في الهند، للدكتور صهيب عالم، المجلس الهندي للعلاقات الثقافية، دلهي الجديدة، الهند، الطبعة الأولى ٢٠٠٦م.
- الترجمة في الهند بعد الإستقلال، للدكتور حبيب الله خان، دلهي الهند، ١٩٩٧م.
- رضوان علي الندوي، اللغة العربية وآدابها في شبه القارة الهندية والباكستانية، كراتشي، ١٩٩٥م
- ١٠. العلاقات العربية الهندية (لسيد سليمان الندوي)ترجمة من الأردية إلى العربية، مؤسسة الفكر العربي، بيروت، لبنان، ٢٠١٤م.
- ١١. أعلام الأدب العربي في الهند، كاليكوت ، كيرالا، الهند، ٢٠٠٨م.
- ١٢. الصحافة العربية ونشأتها وتطورها،للدكتور سعيد الرحمن الأعظمي الندوي، مكتبة الفردوس، لكناؤ.
- ١٣. حركة التأليف باللغة العربية في الإقليم الشمالي الهندي في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، دمشق ١٩٧٧م.

التبادلات الأدبية بين اللغة العربية والمليالمية

نوشاد عبد المجيد المناني
باحث في القسم اللغة العربية ، جامعة كيرالا

الملخص

التبادل بين اللغة العربية والملايالمية يتكون من تلك العلاقات بين بلاد العربية وولاية كيرالا في مبادئ الأمر من علاقة تجارية ثم دينية وثقافية وفي القرن الماضي – مع بداية تعدين النفط وازدهار الدول الخليجية – اتسعت تلك العلاقات إلى الاغتراب واستيراد الأيدي العاملة، وكان تعلم العربية في ولاية كيرالا في البداية انحصرت في المؤسسات الدينية مثل المساجد والكليات العربية والمدارس الصباحية ثم عندما فتحت أبواب المدارس الحكومية والجامعات أمام تعليم اللغة العربية، واستطاعت أن تستقر في المجرى الهام من الفعاليات التربوية والعرب وثقافتهم قد أصبحت معرروفة ومنتشرة في حياة سكان كيرالا. ولكن ما نمت العلاقة الأدبية بين كيرالا والعرب قوية كما هو الأمر في نسبة العلاقة الثقافية بينهما، ولعل أسباب عدم هذه العلاقة الأدبية العميقة، قلة ترجمة المؤلفات الأدبية العربية في اللغة المليالمية ،لكنها أعظم وأجل بالنسبة إلى تلك المؤلفات وأصحابها

مقدمة

اللغة المليالمية أو اللغة المليبارية هي إحدى اللغات في جنوب الهند وتنتمي لأسرة اللغات الدرافيدية. ويتكلم المليالمية حوالي ٣٥٨٩٣٩٩٠ انسان متوزعين على كيرلا ،لكشديب ، كارنادكا، جزر أندامان ونيكوبار وبين العمال في الخليج العربي. و كلمة "مليالم" مشتقة من كلمتي "ملا"بمعنى جبل و"ألم" بمعنى أرض يعني مناطق سكان الجبال وفي رأى آخر هذه

الكلمة مشتقة من كلمتي "مل" بالمعنى المذكور و"آزم" بمعنى المحيط يعنى منطقة مابين الجبال الجات الغربية والمحيط العربي ثم تغير إلى مليالم لصعب نطق ملآزم .

وتطور في الأدب المليالمي كل من الشعر والقصص والرواية والمسرحية إلى مستوى علمي مع كل ملامحها وميزاتها. ولكن فن الترجمة لم تتم بشكل مرجو بعد من اللغة العربية إلى المليالمية وبالعكس . أما في الأيام الراهنة فنرى الجيل الجديد الذي نال مقدرة ممتازة على مزاولة اللغة العربية ويقوم بمحاولات جدية جديدة لنقل الكتب الأدبية العربية إلى المليالمية وبالعكس.

الترجمة

الترجمة هي نقل الكلام من لغة إلى لغة أخرى فهي لغة: نقل نص من لغة إلى أخرى. الترجمة صنعة وعلم في الوقت عينه وأيضا هي فن ينبع من داخل الإنسان إذ أنها ترتكز على العديد من العناصر، منها اللغة المصدر أي النص المصدر والمترجم واللغة الهدف أي نص الهدف. أي الترجمة معاني النصوص من اللغة المصدر إلى اللغة الهدف جاء في لسان العرب "الترجمان - بالضم والفتح - هو الذي يترجم الكلام أي ينقله من لغة إلى أخرى. إن المترجم يلعب دورا حاسما في تبادل الثقافات والحضارات بطريق المواصلات. وفي الحقيقة أنه ليس يترجم الكلمات والنصوص والجمل والفقرات فقط بل إنه يقوم من خلالها بتبادل الثقافات والحضارات وفي الاصطلاح الترجمة فن مستقل بذاته، حيث إنه يعتمد على الإبداع والحس اللغوي واختيار الألفاظ، لضمان توصيل المعنى إلى الملتقي بأفضل وأبسط صورة ممكنة. تعتبر الترجمة أهم وسائل نقل المعرفة والثقافة والفكر. إن اللغات المختلفة مع الثقافات المتنوعة وضرورة التواصل بين الإنسان قد أدت إلى أن تكون الترجمة عنصرا هاما في التواصل اللغوي والتبادل الثقافي والتوزيع العلمي بناء على هذه الفكرة تبدو أن العلاقات بين اللغة والثقافة عريقة وعميقة

و نلتفت إلى تاريخ العلاقات الثقافية بين العرب والهند وبين العرب وكيرالا نجد منها قصائد كعب بن زهيروامرئ القيس وغيرهما باستعمال كلمتين هما "المهند" و"الفلفل" كما عرفنا أن للهند حضارة فاخرة وثقافة شامخة التي بدأت منذ القرون القديمة. حتى منذ عهد سليمان (ع) أنهم جاوزوا الصحراء وعبروا البحار ووصلوا سواحل كيرالا وأعجبوا بها[١]

وتعتبر الترجمة منذ العصور القديمة ، نافذة للتطلع إلى علوم الأمم الاجنبية وآدابها وقد لعبت الترجمة في العصر العباسي والعصر الحديث دورا هاما في إثراء اللغة وآدابها وفنونها في المفردات والمواد والتركيب والأساليب . وقد عربت ولا تزال تعرب كتب من مختلف اللغات العالمية وخاصة منها اللغة الإنجليزية.

ولاتزال تجري في كيرالا عمليات الترجمة من اللغة العربية إلى اللغة المليالمية ومنها مثلا ترجمة روايات الروائي العراقي محمود سعيد، وأشعار الشاعرة الإماراتية الشهيرة أسماء صقر القاسمي، وكتب الكاتبة الإماراتية الدكتورة مريم الشناصي، وروايات الروائي المصري أشرف أبواليزيد وهلم جرا وفي جانب الأشعار العربية نجد عدة محاولات في هذا المجال. منها "بانت سعاد" لكعب بن زهير. و"المعلقات الجاهلية" و"الرزانة" قام بترجمتهما إلى المليالمية السيد كي. وي. أم بانتاوور. وكذلك قد تمت ترجمة "قصيدة البردة" للإمام شرف الدين البوصوري رحمه الله أيضا. "الأشعار العربية الحديثة" مثال آخر للترجمة في هذا النمط.

الأعمال الأدبية في الترجمة بين العربية والمليالمية أربعة أقسام:

١ ترجمة مباشرة من العربية إلى المليالم)
٢ ترجمة من العربية إلى المليالم من لغة ثانية
٣ ترجمة مباشرة من لغة المليالم إلى العربية
٤ ترجمة من المليالم إلى العربية من لغة ثانية

النوع الأول: نوع مترجم من العربية مباشرة إلى المليالم

فهي عديدة في الأدب الإسلامي والعلوم الشرعية في وقت مبكر، حيث

اختار العلماء للترجمة إلى اللغة المليالمية من التراث العربي ما ينفع المسلمين العموم في كيرالا، فترجموا القرآن، وكتب التفسير، والحديث، والفقه الإسلامي، واللغة، والتاريخ، والدعوة، والتربية. فمنها :-

١ فتح المعين- لزين الدين المخدوم قام بترجمته كي. وي. أم. بنتاوور

٢ فقه السنة- لسيد سابق قام بترجمته تي . إسحق علي مولوي و كي. عبد الله حسن و تي.كي . عبيد

٣ الرحيق المختوم- لصفي الرحمن المباركفوري قام بترجمته محمد سليم السلمي

٤ نور اليقين- لمحمد خضريبك ترجمه عبد السلام السلمي

٥ تحفة المجاهدين- لزين الدين المخدوم ترجمه سي. حمزة ومنها عديد من مؤلفات أبي الحسن علي الندوي مثل :

٦ الربانية لا رهبانية -قام بترجمتها السيد عبد الرحمن آدرشيري باسم(تصوف شكتيم سوندريوم)

٧ والطريق إلى المدينة-ترجمه الدكتور عبد الصمد الصمداني باسم(مدينة يليكض أتكا سمكم) وأصل هذا الكتاب في لغة أردو "كروانِ مدينة"

٨ ردة لا أبا بكر لها-لأبي الحسن على الندوي –ترجمه زهير جونكاتارا

٩ التفسير السياسي للإسلام -لأبي الحسن علي الندوي- ترجمه زهير جونكاتارا

١٠ المد والجزر في تاريخ الإسلام- لأبي الحسن علي الندوي- ترجمه عبد الشكور مولوي القاسمي

١١ استمتع حياتك- للسيد محمد العريفي[٢] فقام السيد عبد الرحمان آدرشيري[٣] بنقل هذا الكتاب إلى المليالم بعنوان (جيوتم آسودكو!)

١٢ مقدمة -لإبن خلدون ، قام بترجمتها متانشيرل كوياكوتي مولوي

ومن الأعمال الأدبية الحديثة:

١٣. رواية "فتاةغسان"- لجرجي زيدان الروائي التاريخي اللبناني قد قام بترجمتها أم .كي. نالكت و كي. أم . تانيري باسم (عربي بن)[٤]

١٤ رواية "عذراء قريش" -لنفس هذا الأديب ،[٥] تم ترجمتها إلى المليالم في رياسة أم . كي. نالكت باسم (قريشي كنياكا)

١٥ رواية "دعاء الكروان " -لطه حسين ، ترجمها بي. محمد كوتاشيري باسم (باترا كيلنري راكم)[٦]

روايات لنجيب الكيلاني وقد تم ترجمة أكثر من سبع روايات لنجيب الكيلاني إلى المليالم ومنها :

١٦ "قاتل حمزة" (حمزة يدي كهادهكن)

١٧ "نور الله" (يثربنري وضجام)

١٨ "الظل الأسود" (كاض راتركض)

١٩ "عذراء جكارتا" (جكارتيلي كنياكا)

٢٠ "ليالي تركستان" (تركستانلي راوكض)

٢١ "رجال في الشمس "لغسان كوفاني الفلسطيني ترجمه أشرف كيز برامب باسم (سوريا تابتل)[٧]

٢٢ مجموعة من الأشعار العمانية العصرية ، ترجمها وي. أي كبير[٨]

٢٣ أعمال سلطان الشارقة القاسمي

٢٤ أعمال مريم الشناصي الإماراتية ، وقد قام الأديب عبد شوابرم بترحمتها[٩]

٢٥ الحقد الدفين لسلطان بن محمد القاسمي[١٠] ترجمه عبد الرحمن آدرشيري (بكيدى روشاكني) [١١]

٢٦ مجموعة من أشعار أدونيس السوري قام بترجمتها الدكتور محمد علي عسكر[١٢]

٢٧ سيرة خليل جبران الذاتية التي ألفها ميخائيل نعيمه اللبناني باسم(خليل جبران جيوت كتها)[١٣]

٢٨ عندما تشيق الذئاب لجمال ناجي الأردني (جنايكض ويساكمبوض)

٢٩ وحدها شجرة الرمان" لسنان الأنتون العراقي ،(وض بتبكنور) قام بترجمتهما الدكتور شمناد [١٤]

٣٠ العبرات لمصطفي لطفي المنفلوطي -تمت ترجمته بيد زهير جنكاترا باسم (كنير كننغض)

٣١ وا إسلاماه لأحمد با كثير - قام بترجمته سي. تي . عبد الرحيم باسم (كضمبدكض)

٣٢ أمير حمزه لمحمود تيمور المصري -قام بترجمته كي.كي. محمد مدني باسم (أمير حمزه)

٣٣ الشيطان في الخطر لتوفيق الحكيم - قام بترجمته تي. كي عبيد باسم (شيطان أبكدتل)

٣٤ كليلة ودمنة لعبد الله بن القفع قام بترجمته أيضا تي . كي . عبيد باسم (كليليم دمنيم)

النوع الثاني: مترجمة من العربية إلى المليالم من لغة ثانية

- "إمرأة عند نقطة الصفر"لنوال السعداوي المصرية (كتي متي ستري)
- "موت الرجل الوحيد على الأرض" لنوال السعداوي المصرية (ديوم

نيل ندي كريل مركن) [15]

- بعض القصص العربية قام بترجمتها أس. أ. قدسي، [16]
- رواية "بين القصرين" لنجيب محفوظ[17] ترجمتها السيدة بي. أم زهرة باسم (كودارا ترو)[18]

مسرحيات لتوفيق الحكيمبعض من مسرحيات توفيق الحكيم مثل:

- "السلطان الحائر" (سلطانري دهرما سنكدم)
- يا طالع الشجرة" (مرم كيري)
- سوق الحمار"(كزتا جتنا) قام بترجمة هذه الثلاثة[19] أم .أم بشير
- "الشيخ الأبيض" للسطان القاسمي (وضكارنري شيخ)[20] ترجمته أو .وي.أوشا
- "حجر الضحكات "لهدى بركات اللبناني (شلا هرديردي جري مزكام)[21] ترجمه أشوك دكروس
- "الشيطان في الخطر" لتوفيق الحكيم (شيطان أبكدتل) ترجمه تي. كي. عبيد
- "مجموعة من أشعار عباقرة شعراء العرب المعاصرين أمثال مححود درويش ، ونزار قباني ، والبياتي ، والسياب .. قد قام بترجمتها الأديب الشهير بي. كي. باركداو باسم (مرويتا واككض) [22]
- "مجموعة من أشعار شهاب غانم"(آيرم واتلكضكبرم)[23]
- "أمواج وقصائد أخرى "للغانم (ترمالكض) [24]
- "مجموعة أشعار محمود درويش ، قام بترجمتها أجير كتي طبعها جنتا ببلشيرس سنة ٢٠٠٧م[25] ١٤
- "أشعار الغزل لأدونيس "(أدونيسنري برنيا كوتكض) ترجمها رام كريشنن ديشامنكلم[26]

• "ماذا خسر العالم بانطاط المسلمين " لأبي الحسن علي الندوي"(إسلامم لوكوم) [٢٧]

النوع الثالث: مترجمة مباشرة من لغة المليالم إلى العربية

وإذا لاحظنا الترجمات العربية للمؤلفات المليالمية نجدها هي قليلة جدا بمقارنة الترجمة المليالمية للمؤلفات العربية. ويوجد بعض المجهودات الكبيرة في ولاية كيرالا لترجمة الكتب الأدبية المليالمية إلى العربية منها

" شمين "للدكتورمحي الدين آلواي (Chemmeen –Thakazhi)

هو أول مؤلفة مترجمة من هذا النوع فهي تجمة مباشرة من رواية "شمين " لتكازي شواشنكرابلا التي صارت فليما جيدا فيما بعد ، وطبعت هذه الترجمة سنة ١٩٦٥م. في رعاية اللجنة الهندية للمواصلات الثقافية في قسم تنمية الطاقات الإنسانية تحت حكومة الهند ، وبعد ذلك أقام بطبعتها في كيرلا وجارم بوكس طبعة ثانية .

ونالت "شمين" "جائزة أكادمية الآداب الهندية" في عام ١٩٦٧م، واختارتها فيما بعد منظمة اليونسكو لترجمتها إلى الإنجليزية تحت مشروعها، ونشرت ترجمتها الإنجليزية في كل من أمريكا وانجلترى تحت إشراف يونسكو، وقد هاجر نص الرواية إلى ستة عشر لغة أخرى. ويعترف بها على الوجه العموم كإحدى أحسن الأعمال الأدبية العالمية، وأن الترجمة العربية لرواية " شمين " كما نرى نتيجة جهد عالم هندي الذي نال شهرة واسعة وسمعة طيبة على الصعيد الوطني والعالمي الدكتور محي الدين الآلوائي الأزهري، الذي نقلها إلى العربية من النص المليالمي الأصلي

"الزهرة الساقطة " لأبي بكر مولوي ننمندا (Veena poov – kumaranashan)

طبعها عرفة ببلكيشنس كاليكوت سنة ١٩٨٩م.

وهي قصيدة رثاء مشهور في اللغة المليالمية نظمها الشاعر الهندي الفيلسوف المفكر كمارناشان في سنة ١٩٠٧م وهو في الخامس والعشرين

من عمره. لقب بـ"مهاكوي"، منحته جامعة مدراس في عام ١٩٢٢م لقب "الشاعر الكبير". فكان أحد من الشعراء الثلاثي في ولاية كيرالا. اليوم تفتخر ولاية كيرالا من الخبر عن إجراءات ترشيح الشاعر السوري علي أحمد سعيد لجائزة "كمارناشان العالمية للشعر" باعتبار أنه أكبر صوت في عالم الشعر العربي الحديث. وهذا الترشيح خير شاهد للعلاقة الحميمة القوية القائمة بين الأدب المليالمي والعربي

"يا الله " لميتو مولوي (Ya Allh-Kamala surayya)

طبعها أي. بي . أجه سنة ٢٠٠٣م.

ولميتو مولوي قصائد كثيرة ، بعضها دونت وبعضها لم تدون ، وقد نشرت الكلية الأسلامية كتيادي قصائده المدونة باسم "ديوان محي الدين علي " سنة ٢٠١٤

رثاء للأرض "لأفضل بن سيد محمد المسرسي
(Bhoomikkoru charama geetham - O N V)

نشرت هذه القصيدة المعربة في مجلة التضامن ، كلية أزهر العلوم ، آلواي

أيام الماعز" لسهيل عبد الحكيم الوافي
(Aad jeevitham –Benyamin)

طبعه آفاق بوكس في كويت سنة ٢٠١٤م.

رو اية " نالوكيت " قام بترجمتها مصطفى الوافي و أنس الوافي
(Nalu kettu –M T Vasudevan nair)

قصص من الهند للدكتور محمد عبد الكريم الهدوي

وفيها بعض القصص المليالمية مثل :

طفل تبعث النور (Prakasham parathunna penkutti y MT)

By M.T Pathmanabhan (Kadal) "البحر"

By Vaikom Muhammed basher,(Jeevitham) "الحياة"

"الإنسان والطبيعة"
By S.K Pottakkad, (Manushyanum Prakrithiyum)

By Kamala surayya (Aad) الماعز

By kamala suraya (Visudha pashu) البقرة المقدسة

النوع الرابع: مترجمة من المليالم إلى العربية من لغة ثانية

"قصائد من الهند"

هي مجموعة من الأشعار للشعراء الهنديين المشتملة للأشعار المليالمية فهي مترجمة من الإنجليزية إلى العربية ، وطبعت في سنة ٢٠٠٥م .

"كيف انتحر ميكوسكي"

هي مجموعة من أشعار سجيدانندن ، قد قام بترجمتها شهاب غانم ، وطبعها كلمة ببلسيرس في أبو ظبي سنة ٢٠٠٩م.

المحراث الناطق"

(Shabdikkunna kalappa)-By Ponkunnam Varkky

هي ترجمة لأقصوصة وقام بترجمتها خليل جرجس ، وطبعت ونشرت في مجلة لجنة الآداب لكيرلا سنة ١٩٨٠م

"رنين الثريا" لشهاب غانم : هي ترجمة "ياالله "لكملا ثريا ، من الإنجليزية إلى العربية ، طبعها كلمة ببلشيرس سنة ٢٠١١م.

يحوي هذا الكتاب المجموعة الشعرية الكاملة التي كانت قد نشرت في الأصل بالماليالم تحت عنوان (يا الله). وتعبر هذه المجموعة عن تجربة فريدة لشاعرة هندية كبيرة ظلت مرشحة لجائزة نوبل للآداب منذ عام ١٩٨٤ حتى رحيلها عام ٢٠٠٩ ،كانت تبحث لعقود طويلة عن حقيقة

الوجود ثم تأكد لديها أن هذه الحقيقة هي في حقيقة وجود الله سبحانه وتعالى كما يصوره دين الإسلام، وعبرت عن هذا البحث الطويل والشعور بالوصول إلى الحقيقة في ديوان "رنين الثريا" هو الذي بين يدي القارئ. ولا يوجد شاعر عربي أو أعجمي قد عبر عن مثل هذه التجربة قبلها في ديوان كامل. وتكاد قصائد الديوان تكون كلها تنويعات على نغم واحد، هو فرحتها الطاغية بالوصول واعتناقها الدين الإسلامي الحنيف وكذلك السيد ميدو مولوي كتيادي نقل شعر "يا الله" إلى اللغة العربية. وهو من مواليد كيرالا ومن العلماء البارزين. وهذه الترجمة لمختارات شعرية من أحدث ما نظمه الشاعرة الأديبة الدكتورة ثريا باللغة المليالمية.

وتعد الشاعرة من الكتاب العباقرة الذين أنجبتهم منطقة كيرالا الواقعة في جنوب الهند، اشتهرت على الصعيدين الوطني والدولي لخدماتها الجليلة في مختلف ميادين الأدب المليالمي والإنجليزي. وهذه المجموعة الشعرية تضم قصائد نظمتها ثريا بعد اعتناقها الإسلام في ديسمبر ١٩٩٩م وكذلك " قصائد من كيرلا للشاعرة كملا ثريا

"مطر الليل وقصائد من الشرق والغرب " [٢٨]

هي مجموعة من الأشعار ، فيها

"راتريمازا " لسوكاتا كوماري Rathri mazha –By Sugatha kumari

وأشعار لشيمانام جاكو Poems- by Chemmanam Chaco Poems- by G. sankarappilla) وأشعار لجي. شنكرابيلا

"مثل الترنيمة " لعيد إبراهيم

(Oru sankeerthanam pole By Perumpadavam Sree dharan)[٢٩]
هي ترجمة هذه الرواية مبنية على حياة الروائي الروسي الأعظم فيدور دستويفسكي في حالة معينة, حين استحوذت عليه كتابة روايته الفذة "المقامر", مع علاقته ب"آنا" مما أفضى إلى زواجهما. بيرومبادافام سريدهاران الذي يعتبره البعض عميد الأدب باللغة

المااليبارية - فهو شاعر وروائي وكاتب سيناريو, وقد حصل أيضا على جائزة مالاياتور عام ٢٠٠٦ على رواية أخرى له بعنوان نارايانام

لمحة عن المترجم

عيد إبراهيم شاعر ومترجم مصري، مواليد ١٩٥٥، القاهرة، خريج جامعة القاهرة، كلية الإعلام قسم الصحافة ١٩٧٨. ترجمت أشعاره إلى أكثر من لغة عالمية. أنشأ سلسلة "آفاق الترجمة" في هيئة قصور الثقافة بمصر وعمل مديراً لتحريرها ما يزيد عن عامين أصدر فيها أربعة وخمسين عملاً فكرياً وإبداعياً بترجمة نخبة من المصريين والعرب. كما عمل مديراً تنفيذياً على "المشروع القومي للترجمة" في المجلس الأعلى للثقافة.

- ضوء القمر " لثمر الشيشكلي السورية (Nilav By B.M Zuhra)
- "الطلاق " لثمر الشيشكلي السوري (Mozhi By B.M Zuhra)[٣٠]
- كالم " لسهر توفيق المصري Kalam By M.T Vasudevan nair[٣١]
- ما حاكاه الصوفي للكاتبة أزهار أحمد
  (Soofi paranja kadha By K.P Ramanunni)
- مؤلفات جبران خليل جبران (مجموعة) قام بترجمتها كثير من الأكاديميين والأساتذة
- رواية "الأجنحة المتكسرة" لجبران خليل جبران
  (Odinja chirakukal By M.M Basheer)
- وترجمها أيضا أبرهام بهذا الإسم نفسه مع المقدمة التي كتبها السيدة سوكاتا كوماري

يروي جبران خليل جبران في هذا الكتاب، قصة حب روحي طاهر بين فتًى وفتاة، يتجاوز متعة الجسد، حب بريء لا تشوبه الشهوانية، ولكنه حب يائس لا يجتمع طرفاه إلا بعد الممات

والمترجم أم أم بشير هو الأديب الجليل والناقد المشهور في الأدب المليالمي ، كتب أكثر من أربعين كتابا في نقد الشعر المليالمي ،والقصة الصغيرة ، والرواية . وعمل أستاذا للغة المليالم في جامعة كاليكوت وفي سنة ٢٠٠٨م طبع كتابه في تاريخ القصة القصيرة المليالمية وقامت بطبعه اللجنة الأدبية الكيرلية في مجلدين وقدم الأطروحة للدكتوراه في موضوع كتابات كمارناشان . وزوجته بي. أم . زهرة أديبة مشهورة في المليالم .

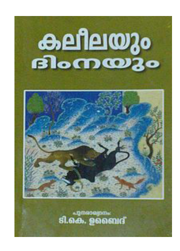
رواية "مذكرات فارسة عربية" للدكتورة مريم الشناصي- ترجمها عبد ، شوابرام

"على هامش السيرة" لطه حسين   قام بترجمته جريمندم عبد الرزاق تُعد «سيرة ابن هشام» العمل الأبرز في تسجيل تاريخ الإسلام، والمصدر الأول والأشمل لسيرة النبي صلى الله عليه وسلم؛ فقد سجلت معظم الأحداث المتعلقة بالرسول والجزيرة العربية منذ عصر الجاهلية حتى وفاة الرسول. ولا تزال السيرة النبوية مصدرًا لإلهام الكثيرين الذين يتناولونها بالشرح أو الاختصار أو التحليل أو تبسيط معانيها. وكان «عميد الأدب العربي» أحد الذين استهوتهم؛ فسجل ما ارتآه منها؛ راغبًا أن تكون نبراسًا لتوجيه الكثير من أبناء اللغة العربية إلى ضرورة الرجوع إليها و الاستفادة منها. وقد اعترف «طه حسين» بأنه لم يأتِ بجديد وأن ما سجله هو فقط مجرد خواطر، طرأت له أثناء القراءة، فصاغها بأسلوبه السهل الممتنع

الخاتمة

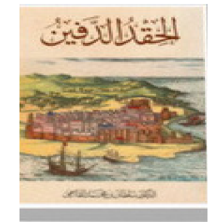
الترجمة واسطة لتوثيق العلاقات الودية والثقافية والعلومية والدولية والوطنية والمدنية والقروية، ولها دور مهم في تقصير المسافات الفكرية والعلمية والفنية، وتبنى منها حضارات جديدة، وهي داعمة للتقدم والتطور. وأخيرا نرجوا من جيلنا الجديد في الأيام القادمة أن العلاقة بين الأدب المليالمي والأدب العربي، ستكون قوية بارزة بفن الترجمة

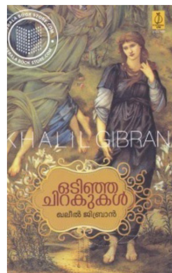
تعليقات بصور الكتب المترجمة

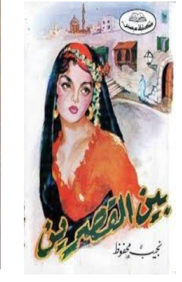


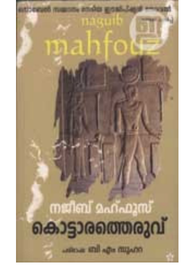






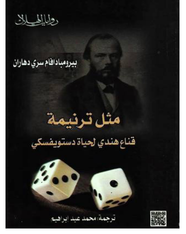




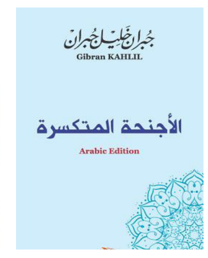


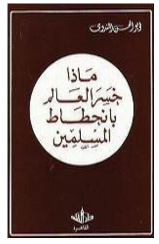






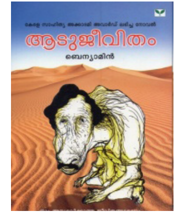


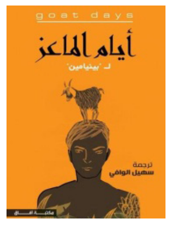


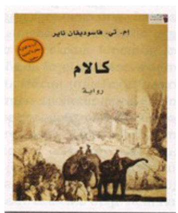




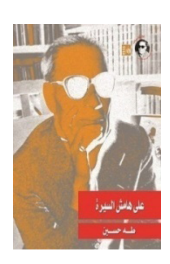


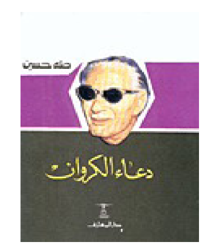



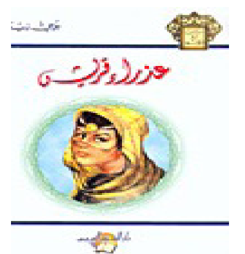






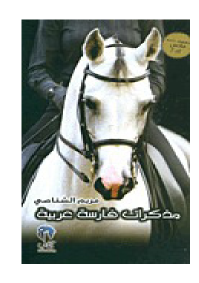




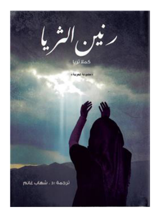














المصادروالمراجع

- الترجمة الأدبية بين اللغة العربية واللغة المليالمية ، مقالة الدكتور شمناد ،سونير بمناسبة اليوبيلي البلاتيني ٢٠١٧ ، كلية روضة العلوم
- د. عبد العزيز .م ، المنارة : مجموعة الأدب العربي
- د. جابر أمانة مبارك ، الثقافة والحضارة
- الدكتور سليمان محمد، الدكتور محي الدين الآلوائي حياته وآثاره، مجمع الأدب العربي كيرالا
- مجلة الصباح للبحوث – المجلد ١٠، يناير ٢٠١٦م ، قسم دراسات الماجستير والبحوث في اللغة العربية وآدابها ، كلية فاروق
- مجلة العاصمة، المجلد الرابع، ٢٠١٢م، قسم العربية، كلية الجامعة،

ترونتبرم، كيرالا

- المجلة الدولية للبحوث المتقدمة، مجلد: ٥، مايو- يونيو ٢٠١٥م
- ماتربهوم إير بوكس ٢٠١٣
- مليال مها كوكض
- نداء الهند- العدد الأول: يناير ٢٠١٥م
- Literature Translation from Arabic to Malayalam with special reference to socio cultural aspects of Muslims in Malabar
- www.nidaulhind
- www.wikipedia

الهوامش

١ Literature Translation from Arabic to Malayalam with special) -reference to socio-cultural aspects of Muslims in Malabar, Page (٣٥

٢ هذا الكتاب يصف حياة الرسول صلى الله عليه وسلم ومؤلف هذا الكتاب محمد بن عبد الرحمن العريفي الجبري الخالدي، (١٦ يوليو ١٩٧٠ -)، داعية اسلامي سعودي. دكتور في العقيدة وأستاذ مساعد في كلية المعلمين بجامعة الملك سعود

٣ وهو لايزال يعمل عميدا لكلية فاروق ، كاليكوت , ولد السيد عبد الرحمن في ١ أبريل سنة ١٩٦٨ في قرية جرو كرا من مقاطعة ملابرم

٤ ويعتقد أن أول عمل أدبي عربي نقل إلى المليالم هو هذا الكتاب ، طبعه بي. كي. برديرس ،كاليكوت سنة ١٩٧١م.

٥ عذراء قريش رواية تاريخية إسلامية، نفض المؤلف عنها غبار الزمن ليكتب قصة أسماء الشابة المسلمة الجميلة التي تحمل في عنقها تميمة مسيحية، ووشم صليبي نقش على زندها، توفيت والدتها قبل أن تبوح بالسرّ الذي أخفته لزمن طويل

٦ طبعها لأول مرة أن . بي . أس سنة ١٩٧٩م. وطبعتها لمرة ثانية سمنويم بوكس سنة ٢٠٠٢م.

٧ طبعه أي.بي .أجه سنة ٢٠١٤ م.

٨ طبعها دي. سي بوكس سنة ٢٠١٠م. وقد نشر نشر وي . أي . كبير عددا كبيرا من القصص العربية مترجمة إلى المليالم في الدوريات والمجلات

٩ وطبعها دي . سي . بوكس و كرنت بوكس

١٠ صاحب السموالشيخ الدكتور سلطان بن محمد بن صقر بن خالد بن سلطان بن صقر بن راشد القاسمي تولى مقاليد الحكم في إمارة الشارقة في ٢٥ يناير ١٩٧٢ وأصبح عضواً في المجلس الأعلى للاتحاد، يعرف عنه تعلقه بالعلم والبحث العلمي و العلماء و تشجيعه وإشرافه الشخصي على الأمور التعليمية في الشارقة.

١١ وقام بطبعة هذه الترجمة أدار بوكس كاليكوت سنة ٢٠١٣م.١١

١٢ وطبعها ماتربهومي بوكس سنة ٢٠١٦م. حيث نال أدونيس على الجائزة الدولية باسم كمارناشان .وقام الدكتور محمد علي عسكر أيضا بترجمة -

١٣ طبعها كرنت بوكس ، تريشور سنة ٢٠١٢م

١٤ وهو حاليا رئيس قسم اللغة العربية ، كلية الجامعة ، ترفاندرم . فالأول منهما طبعه دي. سي. بوكس سنة ٢٠١٧م. والثاني طبعه كرين بوكس سنة ٢٠١٧م.

١٥ قام بترجمتهما الأديب العصري قدسي الأول(كتي متي ستري) طبعها دي. سي. بوكس سنة ٢٠١١موالثاني(ديوم نيل ندي كريل مركن) طبعها جينتا للنشر والطبعة سنة ٢٠١٢م

١٦ وهو الذي ترجم العديد من القصص للكاتبين الإماراتيين بحكم أنه عاش فترة طويلة في الإمارات، وتشبع بالكتابات المحلية المختلفة، وكان على إطلاع تام على الثقافة الإماراتية

١٧ هو أول عربي حائز على جائزة نوبيل في الأدب . كتب نجيب محفوظ منذ بداية الأربعينات واستمر حتى ٢٠٠٤ ، تدور أحداث جميع رواياته في مصر . و»بين القصرين» هو الجزء الأول من ثلاثية نجيب محفوظ الشهيرة، والتي تشكل القاهرة ومنطقة الحسين خصيصا المسرح الأساسي والوحيد

لأحداثها. تحكي الرواية قصة أسرة من الطبقة الوسطى، تعيش في حي شعبي من أحياء القاهرة في فترة ما قبل وأثناء ثورة ١٩١٩.

١٨ قد طبعها دي سي بوكس سنة ٢٠٠٩م. وطبعها ثانيا سنة ٢٠١٥ م.

١٩ وهي أهم مسرحيات توفيق الحكيم ، تتناول جدليات فلسفية مهمة عن الحرية والاختياروالحب بشكل مسرحي رائع

٢٠ طبعه القاسمي ببليكيشنس سنة. ٢٠١٣م

٢١ ٢١ طبعه كرين بوكس سنة ٢٠١٦م.

٢٢ طبعها أن. بي. أس سنة ١٩٩٠م.

٢٣ ترجمها وطبعها كرنت بوكس على تحرير سجيداننن باسم سنة ٢٠٠٦م

٢٤ ترجمها وطبعها كيرلي بوكس على تحرير أو. وي. أوشا وآننوي راماجندران

٢٥ .ولهذا المترجم كتاب في ملياضم باسم(١٠٠عربي كوكض)

٢٦ طبعها كرين بوكس سنة ٢٠١٥م.

٢٧ ترجمته في المليالم بي. وي. سعيد محمد باسم « ، طبعه هندوستان ببلشنغ هوس كليكوت

٢٨ وكانت طبعتها سنة ٢٠١٤م.

٢٩ طبعها دار الهلال في مصر سنة ٢٠١٥م.

٣٠ وقام بطبعتهما مركز الثقافة للشيخ زايد في أبوظبي سنة ٢٠١٥م.

٣١ طبعه كلمة ببلشيرس في الإمارات سنة ٢٠١٦ م.

اتجاهات تعلم اللغة العربية وتأثيرها على اللغة البنغالية وآدابها في ولاية بنغال الغربية، الهند

روح الأمين شيخ
باحث الدكتوراة في قسم اللغة العربية،
جامعة اللغة الإنجليزية و اللغات الأجنبية،حيدرآباد،تلانغانة- الهند

الملخص

الهند بلد عظيم، لها ثقافات متنوعة جميلة والرجال فيها يتكلمون بعدة لغات منها الهندية، والأردية، والبنغالية، وغيرها واللغة البنغالية لغة هندية آرية وهي من أجمل لغات العالم تكلما ويتكلم بهذه اللغة أكثر من ٢٢٨ مليون نسمة في العالم و يسكن أكثرهم في بنغلاديش وولاية بنغال الغربية و ولاية تريبورا ووادي باراك في آسام وغيرها بالهند وليست ثقافتها خالية من الآداب وتطورت هذه اللغة تطورا كثيرا في العصر الحديث بالأدباء الذين لعبوا دورا هاما في خدمة اللغة البنغالية لانهم كتبوا في شتى الموضوعات من الفنون الأدبية منها الشعر والمسرحية والقصص القصيرة والرواية وغير ذلك، واستعرت هذه اللغة ألفاظا كثيرة من اللغات المختلفة منها الفارسية والعربية والسنسكريتية وغيرها وتوجد ألفاظ كثيرة للغة العربية في اللغة البنغالية منها عقل وأصل وعلاقة وخبر وخالي وخيال وجواب وجمع وغريب وتاريخ وبدل ونقل وصاحب وحساب وغيرها وأدباء اللغة البنغالية كانوا متاثرين بهذه الألفاظ و استعملوها في آدابهم وفي العصر الحاضر، علاقة اللغة العربية مع اللغة البنغالية وطيدة في ولاية بنغال الغربية لأن ٢٧ شخصا في المائة يتبعون الديانة الإسلامية فيها وهناك مدارس حكومية عديدة و مدارس دينية وكليات وجامعات كثيرة تدرس اللغة العربية في بنغال الغربية وهناك فرصة الوظيفة للطلاب فيها الذين يدرسون اللغة العربية

الكلمات المفتاحية: اللغة البنغالية، واللغة العربية، وآداب، وأدباء، و مدرسة،الجامعة

المقدمة:

اللغة العربية هي إحدى اللغات السامية وهي من أقدم لغات العالم وهي إحدى اللغات الرسمية في منظمة الأمم المتحدة وكانت العلاقات بين بلاد العرب والهند منذ تاريخ القدم وخصوصا كانت العلاقة التجارية بينهما وطيدة ولكن بعد، أصبحت العلاقات الهندية العربية على حسن الحال مما قبلها لأن المسلمين حكموا الهند المدة الطويلة لا تقل من ثمانية قرون ومن اجل ذلك، لعبت اللغة العربية دورا هاما لتؤثر قلوب الهنود بها واخذ الهنود ألفاظا كثيرة من العربية في الحوار اليومي ولم ينس الشعراء والكتاب أيضا استعمال الألفاظ العربية في كتاباتهم والهند هي بلد عظيم وهناك لغات كثيرة يتكلم بها الرجال الهنود نحو البنغالية والأردية والهندية وغيرها واللغة البنغالية ليست خالية من تأثيرات اللغة العربية لأن هناك أكثر من سبعمائة والف لفظ عربي يستعمل في حوار الحياة اليومية في اللغة البنغالية والشعراء والكتاب من البنغاليين تأثروا تأثرا جيدا بالألفاظ العربية لأنهم استعملوا كثيرا من الألفاظ العربية في كتاباتهم منهم قاضى نظر الإسلام ورابندرانات طاغور وبنكيم تشندرا شاتوباداياي وغيرهم وفي ولاية بنغال الغربية هناك كثير من المدارس والكليات والجامعات تدرس اللغة العربية ويزيد عددها يوما بعد يوم.

التواصل التاريخي للبنغالية مع العربية :اللغة البنغالية هي إحدى أهم اللغات الهندية -الآرية في جنوب آسيا، ويسكن أكثرهم في بنغلاديش وولاية بنغال الغربية وولاية تريبورا ووادي باراك في آسام وغيرها بالهند، ويتكلمه نحو ٨٠ مليون شخص في مقاطعة بنغال الغربية في الهند وحوالي ١٥٠ مليون شخص في بنغلاديش. وتنتمي هذه اللغة إلى الفرع الشرقي لأسرة اللغات الهندية -الأوروبية، وهي قريبة جداً من اللغة الآسامية والأورية والبيهاري، وهي لغات براكريت في المنطقة، فضلاً عن اللغة السنسكريتية، وهي اللغة الكلاسيكية التي اقتصرت على صف البراهمان. واللغات الاخرى التي تربطها صلة وثيقة بالبنغالية هي بعض اللغات غير الآرية مثل كول وموندا. يعود تاريخ اللغة البنغالية إلى القرن الثامن

الميلادي، وأقدم سجل للغة البنغالية المكتوبة يعرف باسم «البنغالية القديمة» هو مجموعة من الأغاني الغامضة تسمى «تشاريباداس» يؤلفها الصوفيون البوذيون. كان حكام البنغال آنذاك ملوك البالا، الذين كانوا بوذيين يستخدمون البالي لغة دينهم. واستعاضت عن اللغة السنسكريتية بلغة بالي كلغة إدارية في البلد.وتبعهم ملوك سينا، وهم من الهندوس البراهمانيين الذين استبدلوا بالبالي بالسنسكريتية. ولم تتمتع اللغة البنغالية بأي هيبة حتى مجيء الحكام المسلمين الذين أتوا إلى هناك في أوائل القرن الثالث عشر.وتتزامن الفترة البنغالية الوسطى تقريبا مع فترة حكم المسلمين في البنغال، التي استمرت من عام ١٢٠٤ بعد الميلاد إلى أن حل محلها الحكم البريطاني في عام ١٧٦٤. كان الحكام المسلمون في البنغال في البداية من الأتراك، ثم من الأفغان، ثم من المغول في وقت لاحق، ولكن لغة الإدارة ظلت فارسية في كل مكان. وكانت اللغة العربية هي اللغة الدينية لهؤلاء الحكام وكذلك العدد المتزايد من المسلمين في البنغال، وكانت اللغة اليومية المشتركة هي البنغالية بالنسبة للهندوس والمسلمين وأتباع الديانات الأخرى.[١]

الألفاظ العربية في اللغة البنغالية: هناك ألفاظ كثيرة من العربية تستعمل في اللغة البنغالية لا تقل من ألف وسبعمائة كلمة [١] مثل أصل، ووضوء، وعدل+بدل، [٣] ووليمة، ووسيلة، ووسوسة [٤] وعقل [٥]، وعذاب، وأذان [٦] وأحمق، وإنكار، واجتهاد، وعزة، وانقلاب، وانسان، وإنصاف، وابليس، وإيمان [٧] ، وإشارة [٨]، ووكيل ووزير، ويقين، وعلاج، واستعمال، واحسان،ووقت، وزن، وعذر، ووعظ، وقدم، وقدر، وقبضة، قبر، وكبيرة، وقبول، وقيد، وقرض، وقلب، وقلم، وقسم، وكسرت، وقاضي، وكاتب، وقاتل، وقانون، وكفن، وكافر، وكباب، وقميص، وغنيمة [٩] ، وغرض، غريب، وغازى، وغافل، وغائب [١٠] ، وغلاف [١١] ، وغلام [١٢] ، وكامل، وقارئ ، وقريب، وكلام، وكاهل، وكتاب [١٣] ، وكرسي، وقصة، وقيام، وقيامة، وقراءة، وقلعة [١٤] ، وخط وختم، وخطرة، وخطيب، وخبر، وخبيث، وخليفة [١٥] ، وخادم [١٦]، وخراب،

وخارج، وخارجي، وخالة، وخالى، وخصية [١٧] ، وخطبة [١٨]، وغضب، غزل، وسحر، وضعيف [١٩] ، وظلم، وجواب، وجمع [٢٠] ، وزيتون [٢١]، وجلسة، وضرور، وجلاد [٢٢] ، وضامن [٢٣] ، وجاهل، ظاهر [٢٤] ،و ظلوم [٢٥] ، وذهن [٢٦]، وتوقع، وتوحيد وتكليف [٢٧] ، وتنظيم، وتبليغ، وتمدن [٢٨] ، وطرف، وطلب [٢٩] ، وتقوى [٣٠] وغيرها.

الكتاب البنغاليون متأثرون بالكلمات العربية: يسكن كثير من المسلمين في ولاية بنغال الغربية ولا يقل عددهم من ٢٧ شخصا في المائة، من أجل ذلك، يرى استعمال الألفاظ العربية في حوار حياتهم اليومية ومعهم تأثر الشعراء والكتاب البنغاليون تأثرا شديدا بالألفاظ العربية لأنهم استعملوا كثيرا من الألفاظ العربية في كتاباتهم ومنهم رابيندراناث طاغور، وسارات شاندراشاتوبادياي، وتاراشانكار باندوبادياي ومانيك باندوبادياي وغيرهم.

اولا، رابيندراناث طاغور: هو شاعر، ومسرحي، وكاتب قصص ومقالات، وروائي بنغالي، ولد في كلكتا في ولاية بنغال الغربية بالهند سنة ١٨٦١م ونال جائزة نوبل في الأداب عام ١٩١٣ م ومات هذا الكاتب المشهور سنة ١٩٤١ م. [٣١]

استعمل الكاتب في كتاباته عديدا من الألفاظ العربية كما قال في قصته البنغالية حي وميت (Alive and Dead)

-Tokhon charjone bistor poramorsho koria sthir korilo je dahokarjo somadha hoiyachhe eirup khobor dewai bhalo.

استعمل الكاتب في هذا الجزء من النثر لفظا عربيا وهو خبر. كما قال في موضوع آخر في هذا النثر----

-Kintu kebolmatro sneho somajer somokhkhe apnar dabi kono dalil onusare soproman korite parena

في هذا الجزء استعمل الكاتب لفظا عربيا وهو دليل.

وفي قصته الأخرى يوم الأحد (Sunday) قال-

-Bisoibapare bap okaloti bebsaye anti porjonto paka

هنا كلمة عربية هي وكالة وقال قي موضوع آخر في هذا النثر-

Bodol kore korlo obhikkumar

هنا كلمة عربية هي بدل.

وفي قصته الأخرى قال-

Otoeb ar kono ojor kora mittha

هنا كلمة عربية هي عذر.

ثانيا، تاراشانكار باندوبادياي: هو كاتب قصص وروائي مشهور في مجال الآداب البنغالية ولد سنة ١٨٩٨م في قرية لابفور بمديرية بيربوم بالهند [٣٢] وتوفي هذا الكاتب الشهير سنة ١٩٧١م في كلكاتا [٣٣].

استعمل الكاتب أيضا ألفاظا عربية في كتاباته ويجب تصديق هذا الكلام بالأمثلة من كتاباته ويمكن أن يختار قصة لهذا السبب وهي قصة قاعة الجلسة، كما قال-

-Naib Taraprosonno ekdin boliachhilo, apnar etodiner obves chhar-le shorir [٣٤]

-Pottonider mohol eta [٣٥]

-Hiseb nikeser shikol thik rekho [٣٦]

-Tini chhilen nawab dorbarer qanungo [٣٧]

-Kagoz, qolom,kali sobi chhilo [٣٨]

-Se matlab amar Prothom thekei ache [٣٩]

في الجمل المذكورة نائب، ومحل، وحساب، وقانون، وقلم، ومطلب كلها كلمة عربية.

ثالثا، مانيك باندوبادياي: هو كاتب قصص قصيرة وروائي شهير في مجال الأدب البنغالي وكتب بعض الأشعارأيضا ولد هذا الكاتب المشهور في دومكا في ولاية بيهار بالهند سنة ١٩٠٨م [٤٠] ومات سنة ١٩٥٦م. [٤١]

استعمل الكاتب أيضا الألفاظ العربية في كتاباته، كما قال قصته

الحشرة –

-Chup chup babar hukum [٤٢]

-Bakita amake dao [٤٣]

-Shoshur barir lokera or shunechhi je Dajjal [٤٤]

-Shorotkaler fajil megher moto Charur shok itimoddhei kothai cholia giyachhe [٤٥]

-Tar babohar, tar monobikar,tar kotha bolibar bhongi jeno charur joubonkal hoite noqol kora. [٤٦]

هنا الألفاظ العربية هي حكم، وباقى، ودجال، وفاضل، ونقل.

رابعا، سارات شاندرا شاتوبادياي: هو كاتب قصص قصيرة ومقالة، ومسرحي، وروائي بنغالي مشهور في الآداب البنغالية وولد سنة ١٨٧٦م في قرية ديباناندابور في مديرية هوغلي وتوفي سنة ١٩٣٨م .

يرى استعمال الألفاظ العربية في كتاباته أيضا، كما قال في روايته دتًّا

Meye jawab diachhilo, je na pare se kusontan baba, take proroi dewa uchit noi)

Ei koidin kromagotoi tahar itor bhodro projagon nojor loiya jokhon tokhonn sakhkhat korite asitechhilo)

Baba je hukum diyechhen, tai hobe

Kintu apni je Mohoromer odbhut upoma dilen,……..

هنا الألفاظ العربية هي جواب، ونظر، و حكم، ومحرم.

خامسا، سوكومار راي: هو كاتب وشاعر بنغالي مشهور خاصة في مجال ادب الأطفال وولد في كلكاتا في ولاية بنغال الغربية بالهند سنة ١٨٨٧م وتوفي فيها سنة ١٩٢٣م. [٤٧]

هذا الشاعر استعمل أيضا الألفاظ العربية في أشعاره كما قال في شعره القانون الحادي والعشرون-

Shiv thakurer apon dese
Aien qanun sorbonese
Keu Jodi jai pichle pore
Paida ese pakre dhore

Qadir kache hoi bicher
Ekus taka dondo tar

هنا من الكلمات العربية :قانون، وقاضى.

وقال الشاعر في شعره ما مشكلة-

Sob likhechhe ei kitabe duniyar sob khobor joto

Sorkari sob office khanar kono saheber qadar koto

هنا الكلمات العربية هي كتاب، ودنيا، وخبر، وصاحب، وقدر.

المؤسسات تدرس فيها اللغة العربية في بنغال الغربية: هناك كثير من المدارس والكليات والجامعات في ولاية بنغال الغربية تدرس اللغة العربية فيها وهناك المدرسة تقع على نوعين وهما المدرسة الدينية والمدرسة الرسمية ومع المدارس الدينية، هناك كثير من المدارس الرسمية، تدرس فيها اللغة العربية.

ومن االجامعات:

١) جامعة عالية

٢) جامعة كلكتا

٣) جامعة غور بنغا

٤) جامعة كالياني

٥) جامعة بوردوان

٦) جامعة فيسفا -بهاراتي

٧) جامعة كوتش بهار بانشنان بارما

٨) جامعة ولاية غرب البنغال

بعض الكليات تحت جامعة كلكاتا تدرس اللغة العربية [٤٨]:

١. كلية سوفاراني التذكارية

٢. كلية ماهيتوش ناندي

٣. كلية الشهادة العامة الحكومية للبنات

٤. كلية بنغار

٥. كلية الأمين التذكارية للأقليات

٦. كلية مولانا آزاد

٧. كلية سوكانتا

٨. كلية دولا وغيرها

بعض الكليات تحت جامعة كالياني تدرس اللغة العربية : (٤٩)

١. كلية جانجيبور

٢. كلية جاتندرا راجيندرا

٣. كلية لالغولا

٤. كلية مظفر أحمد

٥. كلية ناغار

٦. كلية بانشتوبي هاريبادا غوريبالا

٧. كلية الأستاذ سيد نورالحسن

٨. كلية ساغارديغي كامادا كينكار سمريتي

٩. كلية سيونارايان راميسوار فاتيبوريا وغيرها

بعض الكليات تحت جامعة بوردوان تدرس اللغة العربية:

١. كلية هيرلال بهكات (٥٠)

٢. كلية سوري فيدياساغار (٥١)

بعض الكليات تحت جامعة ولاية غرب البنغال تدرس اللغة العربية : [٥٢]

١. كلية بامانبوكور هومايون كابير

٢. كلية أمدانجا جوجال كيشور وغيرهما

بعض الكليات تحت جامعة غوربنغا تدرس اللغة العربية : [٥٣]

١. كلية مالدة الجنوبية

٢. كلية كالياجاك

٣. كلية مالدة

٤. كلية غور

٥. كلية ديوان عبد الغوني

٦. كلية سامسي

٧. كلية جاميني ماجومدار التذكارية

٨. كلية هاريشاندرابور وغيرها

الكلية تحت جامعة كوتش بهاربانشنان بارما تدرس اللغة العربية:

١. **كلية ستالكوتشي** [٥٤]

مساهمة البنغاليين في كتابة قواعد اللغة العربية في ولاية بنغال الغربية:

كما علمنا مما سبق بأن ٢٧ نسمة في المائة هم مسلمون، من اجل ذلك، اللغة العربية ليست جديدة لديهم لأن الطفل المسلم بعد مولده يسمع الأذان ومع ذلك لأداء الصلاة يجب على المصلي أن يقرأ العربية وهناك فرصة ذهبية للوظيفة الرسمية في ولاية بنغال الغربية للشخص الذي له علم في اللغة العربية ويمكن أن يكون معلما في المدارس الحكومية

أو استاذا في الكليات أو الجامعات ولذا لتعلم اللغة العربية صحيحا بدون عيش بالبلاد العربية يجب على أحد أن يعلم قواعد اللغة العربية لأن قواعد اللغة العربية تساعد المتعلم كيف يكتب وكيف يتكلم بدون غلط وفهم البنغاليون هذا واهتموابكتابة قواعد اللغة العربية في اللغة البنغالية، ومن هؤلاء المؤلفين وكتبهم-

١. **مولانا الدكتورمحمد شهيد الله**

كتابه: قواعد اللغة العربية العليا والترجمة

٢. **محمد نورالأمين**

كتابه: قواعد اللغة العربية الحديثة والترجمة

٣. **الأستاذ الدكتورشمس الدين ماليك (الندوي)**

كتابه: في ساحة القواعد العربية والترجمة

الخاتمة:

أما في النهاية فالهند بلد عظيم وهي ذات ولايات كثيرة منها آسام، وبهار، ودلهي، بنغال الغربية وتاميلنادو، وكيرلا، وغيرها وولاية بنغال الغربية هي جميلة، ويسكن كثير من المسلمين فيها وفي عصر حكم المسلمون في هذا الإقليم وعلاقة اللغة العربية والمسلمين وطيدة جدا وبسبب سياسة المسلمين لعبت اللغة العربية دورا هاما لتلمس قلوب البانغاليين ودخلت الألفاظ العربية في اللغة البنغالية وآدابها ويثبت هذا الإدعاء آثار الكتاب البنغاليين لأنهم استعملوا كثيرا من الألفاظ العربية في كتاباتهم ويزيد اتجاهات تعلم اللغة العربية ومعها عدد المتعلمين والمؤسسات.

المصادروالمراجع

١. قاضي رفيق الحق، معجم ألفاظ العربية والفارسية والتركية والهندية والاردية في اللغة البنغالية ، داكا، أكاديمية بنغالية، ٢٠٠٧

٢. باندوباديای، تاراشانكار، أجمل القصص لتاراشانكار باندوباديای، الطبعة

السادسة، كلكاتا، بنغال ببليشارش بريبيت ليميتيد
٣. أسعد، محمد، حياة تاراشانكار وأدبه، بنغادرشان، ١٤ سبتيمبار،٢٠١٧
٤. باندوباديای، مانيك،قصص قصيرة، ،داكا،بيت كتب لصلاء الدين، ٢٠١٥م
٥. عافية دل، «اثر اللغة العربية على اللغة البنغالية وثقافتها «مجلة المجتمع الآسيوي في بنغلاديش،٢٠١٢،
6. W. Andrew Robinson, Rabindranath Tagore Bengali Poet, Encyclopaedia Britannica, 4 May,2020
7. https://www.bongodorshon.com/home/story_detail/tarashankar-s-life-and-literature
8. https://en.wikipedia.org/wiki/Manik_Bandopadhyay
9. https://en.wikipedia.org/wiki/Sukumar_Ray
10. https://www.caluniv.ac.in/student/college.html
11. http://162.144.89.90/index.php/affiliated-colleges/list-of-colleges
12. http://www.hbcnht.in/
13. http://surividyasagarcollege.org.in/departments/faculty-of-arts/
14. https://wbsu.ac.in/affiliate-college-name-list/
15. http://www.ugb.ac.in/general-degree-college.php
16. http://sitalkuchicollege.ac.in/

الهوامش

١. عافية دل، "اثر اللغة العربية على اللغة البنغالية وثققافتها "مجلة المجتمع الآسيوي في بنغلاديش،٢٠١٢،ج٥٧، ص ١٠٣-١٠٢.
٢. قاضي رفيق الحق، معجم ألفاظ العربية والفارسية والتركية والهندية والاردية في اللغة البنغالية ، داكا، أكاديمية بنغالية، ٢٠٠٧، ص- عشرون(في المقدمة).
٣. نفس المصدر، ص ٢
٤. نفس المصدر، ص ٤-٣
٥. نفس المصدر، ص ٨

٦. نفس المصدر، ص ١١
٧. نفس المصدر، ص ٣٧-٣٣
٨. نفس المصدر، ص- ٣٩
٩. نفس المصدر، ص ١٠٧
١٠. نفس المصدر، ص ١١٢-١٠٩
١١. نفس المصدر، ص ١١٧
١٢. نفس المصدر، ص ١١٩
١٣. نفس المصدر، ص-٧١-٤١
١٤. نفس المصدر، ص٧٨-٧٥
١٥. نفس المصدر، ص٨٥-٨٢
١٦. نفس المصدر، ص٨٨
١٧. نفس المصدر، ص ٩٥-٩٢
١٨. نفس المصدر، ص ١٠٢
١٩. نفس المصدر، ص ١٣١
٢٠. نفس المصدر، ص ١٣٦-١٣٤
٢١. نفس المصدر، ص ١٣٨
٢٢. نفس المصدر، ص ١٤٠
٢٣. نفس المصدر، ص ١٤٥
٢٤. نفس المصدر، ص ١٤٨
٢٥. نفس المصدر، ص ١٥٢
٢٦. نفس المصدر، ص ١٥٥
٢٧. نفس المصدر، ص ١٦٢-١٦٠
٢٨. نفس المصدر، ص ١٦٦-١٦٥
٢٩. نفس المصدر، ص ١٦٩
٣٠. نفس المصدر، ص ١٧٣
٣١. W. Andrew Robinson, Rabindranath Tagore Bengali Poet, Encyclopaedia Britannica, ٤ May, ٢٠٢٠.
٣٢. باندوباديای، تاراشانكار، أجمل القصص ل تاراشانكار باندوباديای، الطبعة السادسة، كلكاتا، بنغال ببليشارش بريبيت ليميتيد.
٣٣. أسعد، محمد، حياة تاراشانكار وأدبه، بنغادرشان، ١٤ سبتيمبار،٢٠١٧ https://www.bongodorshon.com/home/story_detail/tarashankar-s-life-and-literature
٣٤. باندوباديای، تاراشانكار، أجمل القصص ل تاراشانكار باندوباديای، الطبعة السادسة، كلكاتا، بنغال ببليشارش بريبيت ليميتيد، ص ٢

٣٥. نفس المصدر، ص ٤
٣٦. نفس المصدر، ص ٤
٣٧. نفس المصدر، ص ٥
٣٨. نفس المصدر، ص ٥
٣٩. نفس المصدر، ص ١٢
٤٠. باندوبادياي، مانيك،قصص قصيرة، ،داكا،بيت كتب لصلاء الدين، ٢٠١٥م، ص ٦-٥
٤١. https://en.wikipedia.org/wiki/Manik_Bandopadhyay
٤٢. باندوبادياي، مانيك،قصص قصيرة، ،داكا،بيت كتب لصلاء الدين، ٢٠١٥م، ص ٣٠
٤٣. باندوبادياي، مانيك،قصص قصيرة، ،داكا،بيت كتب لصلاء الدين، ٢٠١٥م، ص ٣٨
٤٤. نفس المصدر، ص٤١
٤٥. نفس المصدر، ص ٤١
٤٦. نفس المصدر، ص ٤١
٤٧. https://en.wikipedia.org/wiki/Sukumar_Ray
٤٨. https://www.caluniv.ac.in/student/college.html
٤٩. http://٩٠,٨٩,١٤٤,١٦٢/index.php/affiliated-colleges/list-of-colleges
٥٠. http://www.hbcnht.in/
٥١. http://surividyasagarcollege.org.in/departments/faculty-of-arts/
٥٢. https://wbsu.ac.in/affiliate-college-name-list/
٥٣. http://www.ugb.ac.in/general-degree-college.php
٥٤. http://sitalkuchicollege.ac.in/

تجربة كيرالا في الترجمة الأدبية من العربية إلى المليالمية وبالعكس

سعيدة كي تي

التمهيد

الترجمة لغة : نقل نص من لغة أخرى. جاء في لسان العرب 'الترجمان - بالضم والفتح - هو الذي يترجم الكلام أي ينقله من لغة إلى أخرى'. فيمكن لنا أن نعرف الترجمة هي نقل الكلام هي من لغة إلى لغة أخرى. الترجمة صنعة وعلم في الوقت عينه وأيضا هي فن ينبع من داخل الإنسان. إذ أنها ترتكز على العديد من العناصر، منها اللغة المصدر أي النص المصدر والمترجم واللغة الهدف أي نص الهدف. أي الترجمة معاني النصوص من اللغة المصدر إلى اللغة الهدف. إن المترجم يلعب دورا حاسما في تبادل الثقافات والحضارات بطريق المواصلات. وفي الحقيقة أنه ليس يترجم بالكلمة والنصوص والجمل والفقرات فقط بل إنه يقوم من خلالها بتبادل الثقافات والحضارات بطريق.

وفي الاصطلاح الترجمة فن مستقل بذاته، حيث إنه يعتمد على الإبداع والحس اللغوي واختيار الألفاظ، لضمان توصيل المعنى إلى الملتقي بأفضل وأبسط صورة ممكنة. تعتبر الترجمة أهم وسائل نقل المعرفة والثقافة والفكر. إن اللغات المختلفة مع الثقافات المتنوعة وضرورة التواصل بين الإنسان قد أدت إلى أن تكون الترجمة عنصرا هاما في التواصل اللغوي والتبادل الثقافي والتوزيع العلمي وبناء على هذه الفكرة يبدو أن العلاقات بين اللغة والثقافة عريقة عميقة.

وإذا التفتنا إلى تاريخ العلاقات الثقافية بين العرب والهند وبين العرب

وكيرالا نجد منها قصائد كعب بن زهيروامرئ القيس وغيرهما تستعمال كلمتين على نطاق واسع. هما "المهند"[1] و"الفلفل"[2] كما عرفنا أن للهند حضارة فاخرة وثقافة شامخة بدأت منذ القرون القديمة، حتى منذ عهد سليمان (ع) أنهم جاوزوا الصحراء وعبروا البحار ووصلوا سواحل كيرالا وأعجبوا بها. وكانت تلك العلاقات بين بلاد العربية وولاية كيرالا في مبادئ الأمر علاقة تجارية ثم دينية وثقافية وفي القرن الماضي – مع بداية تعدين النفط وازدهار الدول الخليجية – اتسعت تلك العلاقات إلى الاغتراب واستيراد الأيدي العاملة، وتعلم العربية في ولاية كيرالا في البداية انحصر في المؤسسات الدينية مثل المساجد والكليات العربية والمدارس الصباحية ثم عندما فتحت أبواب المدارس الحكومية والجامعات أمام تعليم اللغة العربية، واستطاعت أن تستقر في المجرى الهام من الفعاليات التربوية.

العرب وثقافتهم قد أصبحت معرروفة ومنتشرة في حياة سكان كيرالا. ولكن ما نمت العلاقة الأدبية بين كيرالا والعرب قوية كما هو الأمر النسبة العلاقة الثقافية بينهما، ولعل أسباب عدم هذه العلاقة الأدبية العميقة، قلة ترجمة المؤلفات الأدبية العربية في اللغة المليالمية [3]. اللغة المليالمية لغة يتكلمها أكثر من ثلاثين مليون ونصف نسمة في ولاية كيرالا الهندية. وتطور في الأدب المليالمي كل من الشعر والقصص والرواية والمسرحية إلى مستوى علمي مع كل ملامحها وميزاتها. ولكن فن الترجمة لم تتم بشكل مرجو بعد من اللغة العربية إلى المليالمية وبالعكس.

أما في الأيام الراهنة فنرى الجيل الجديد الذي نال مقدرة ممتازة على مزاولة اللغة العربية يقوم بمحاولات جدية جديدة لنقل الكتب الأدبية العربية إلى المليالمية والعكس.

الأعمال الأدبية العربية المترجمة إلى اللغة المليالمية

الأعمال الأدبية المترجمة من العربية إلى المليالمية قد ترجمت أكثر منها من العربية – إلى الإنجليزية – ثم إلى المليالمية. منها :

مسرحيات لتوفيق الحكيم

بعض من مسرحيات توفيق الحكيم مثل " سلطان الحيدر " و" طالع الشجرة " قام بترجمتها الناقد المليباري الشهير الدكتور أم.أم بشير إلى مليالم باسم (سلطانر دهرما سنكدم ، مرم كير)

رواية "بين القصرين" لنجيب محفوظ

رواية " بين القصرين " لنجيب محفوظ ترجمتها بيد السيدة بي. أم زهرة باسم (كودار تيرو).

رواية "الأجنحة المتكسرة" لجبران خليل جبران

ترجمت الرواية "الأجنحة المتكسرة" بيد أم. سجدة باسم (أودينج جرككل).

وكذلك نرى الأعمال الأدبية العربية المترجمة إلى المليالمية بطريق مباشر بدون واسطة أية لغة منها

"كليلة ودمنة" ابن المقفع

السيد تي. كي. عبيد قام بترجمة "كليلة ودمنة" لابن المقفع.

"دعاء الكروان" و"على هامش السيرة" لطه حسين

نقلت "دعاء الكروان" و"علي هامش السيرة" إلى اللغة المليالمية محمد كوتشيري وجريمندام عبد الرزاق. دعاء الكروان باسم (بادرا كيلنر راكم)

"عذراء قريش" لجورجي زيدان

وقد تمت ترجمة "عذراء قريش" لجورجي زيدان من قبل السيد أم. كي نالكت باسم (قريش كنياكا).[٤]

وترجمت بعض القصص العربية من أيد المترجم أس. أ. قدسي، وكذلك توجد ترجمة مليالمية لجميع مؤلفات جبران خليل جبران والتي قام بها كثير من الأكاديميين والأساتذة.

رواية "مذكرات فارسة عربية" للدكتورة مريم الشناصي

ترجم عبد شوابرام الرواية "مذكرات فارسة عربية" للدكتورة مريم

الشناصي. تلعب الروائية دورا فعالا في تقوية العلاقة الثقافية والأدبية بين ولاية كيرالا والإمارات العربية المتحدة، وهي تدير دار الياسمين للنشر والتوزيع في الإمارات ويسرنا استعدادها لنشر الكتب المترجمة من اللغة المليالمية إلى العربية والكتب والدراسات البحثية والدواوين الشعرية المؤلفة في العربية في الهند أيضا. وهذا الاستعداد من قبل دار الياسمين سيقوى العلاقة الثقافية والأدبية بين ولاية كيرالاوالدول العربية من الآن فصاعدا.[٥]

ولاتزال تجري في كيرالا عمليات الترجمة من اللغة العربية إلى اللغة المليالمية ومنها مثلا ترجمة روايات الروائي العراقي محمود سعيد، وأشعار الشاعرة الإماراتية الشهيرة أسماء صقر القاسمي، وكتب الكاتبة الإماراتية الدكتورة مريم الشناصي، وروايات الروائي المصري أشرف أبواليزيد وهلم جرا.

وفي جانب أشعار العربية نجد عدة محاولات في هذا المجال. منها "بانت سعاد" لكعب بن زهير. و"المعلقات الجاهلية" و"الرزانة" قام بترجمتهما إلى المليالمية السيد كي. وي. أم بانتاوور. وكذلك قد تم ترجمة "قصيدة البردة" للإمام شرف الدين البوصوري رحمه الله أيضا. "الأشعار العربية الحديثة" مثال آخر للترجمة في هذا النمط.

منها ترجمة لقصيدة المشهورة " ألف الألف "للشيخ عالم الفاضل عمر بن عبد القادربن محمود القاهري باسم "ألف الألف- وورتنوم وياكيانوم"، وترجمة ل "قصيدة البردة" للإمام شرف الدين البوصوري رحمه الله أيضا باسم "برنياترنتي بركيرتنا كيتم". قام بترجمتهما إلى المليالمية الشيخ سي . حمزة بن كويا، هوعالم عميق في اللغة العربية والإنجليزية والفارسية والأردوية والهندية والسانسكريتية،وخاطب مشهور ومترجم ماهر من هذه اللغات إلى المليالمية ومن أهم أعماله الترجمية " فلسفتنا " و"اقتصادنا" للسيد محمد باقرالصدر، و"تحفة المجاهدين" للإمام أحمد زين الدين المعبري، و"مثنوي" لمولانا جلال الدين رومي.

شهدت كيرالا ترجمات عديدة في الأدب الإسلامي والعلوم الشرعية في وقت مبكر، حيث اختار العلماء للترجمة إلى اللغة المليالمية من التراث العربي ما ينفع المسلمين العموم في كيرالا، فترجموا القرآن، وكتب التفسير، والحديث، والفقه الإسلامي، واللغة، والتاريخ، والدعوة، والتربية. أما في الأيام الراهنة قام السيد عبد الرحمان آدرشيري بنقل الكتب الدينية الأدبية مثل "استمع حياتك" لمحمد عارفي بعنوان (جيوتم آسودكام) والكتابان لأبي الحسن علي الندوي " الربانية لا رهبانية " باسم (تصوف شكتيم سوادندريوم) و"الحقد الدفين" لسلطان بن محمد القاسمي باسم (بكيدي روشاكن) وغيرها.

الأعمال الأدبية المليالمية المترجمة إلى اللغة العربية

وإذا لاحظنا إلى جانب الترجمة العربية لمؤلفات المليالمية نجدها هي قليلة جدا بمقارنة الترجمة المليالمية لمؤلفات العربية. ويوجد بعض المجهودات الكبيرة في ولاية كيرالا لترجمة الكتب الأدبية المليالمية إلى العربية منها :

ترجمة "شمين" لتكازي

"شمين" ترجمة عربية للرواية المليالمية الشهيرة. وهي إحدى الروايات الهندية الحديثة من المستوى العالي لمؤلفه تكازي شيوا شنكرا بلاي. ونالت " شمين " "جائزة أكادمية الآداب الهندية " في عام ١٩٦٧م، واختارتها فيما بعد منظمة اليونسكو لترجمتها إلى الإنجليزية تحت مشروعها، ونشرت ترجمتها الإنجليزية في كل من أمريكا وانجلترى تحت إشراف يونسكو، وقد هاجر نص الرواية إلى ستة عشر لغة أخرى. ويعترف بها على الوجه العموم كإحدى أحسن الأعمال الأدبية العالمية، وأن الترجمة العربية لرواية " شمين " كما نرى نتيجة جهد عالم هندي الذي نال شهرة واسعة وسمعة طيبة على الصعيد الوطني والعالمي الدكتور محي الدين الآلوائي الأزهري، الذي نقلها إلى العربية من النص المليالمي الأصلي.

ترجمة " وينا بوو " لكمارناشان

السيد أبوبكر نانمندا قام بترجمة قصيدة " وينا بوو " لكمارناشان بعنوانسم "الزهرة الساقطة". وهي قصيدة رثاء مشهور في اللغة المليالمية نظمها الشاعر الهندي الفيلسوف المفكر كمارناشان في سنة ١٩٠٧م وهو في الخامس والعشرين من عمره. لقب ب" مهاكوي " ، منحته جامعة مدراس في عام ١٩٢٢م يعني بهذا اللقب " الشاعر الكبير ". فكان أحد من الشعراء الثلاثي في ولاية كيرالا. اليوم تفتخر ولاية كيرالا من الخبر عن إجراءات ترشيح الشاعر السوري علي أحمد سعيد الذي لجائزة " كمارناشان العالمية للشعر " باعتبار أنه أكبر صوت في العالم الشعر العربي الحديث. وهذا الترشيح خير شاهد للعلاقة الحميمة القوية القائمة بين الأدب المليالمي والعربي.

ترجمة "يا الله" لكملا ثريا

السيد ميدو مولوي كتيادي نقل الشعر " يا الله " إلى اللغة العربية. وهو من مواليد كيرالا ومن العلماء البارزين. وهذه الترجمة لمختارات شعرية من أحدث ما نظمه الشاعرة الأديبة الدكتورة ثريا باللغة المليالمية. وتعد الشاعرة من الكتاب العباقرة الذين أنجبتكم منطقة كيرالا الواقعة في جنوب الهند، اشتهرت على الصعيدين الوطني والدولي لخدماتها الجليلة في مختلف ميادين الأدب المليالمي والإنجليزي. وهذه المجموعة الشعرية تضم قصائد نظمتها ثريا بعد اعتناقها الإسلام في ديسمبر ١٩٩٩م. وتوجد ترجمة أخرى للديوان نفسه على يد الشاعر المبدع الإماراتي شهاب غانم باسم (رنين ثريا) وكذلك " قصائد من كيرالا ".

ترجمة روا ية " أرو سنكيرتنم بولي " لبيرومباداوم شريداران

وقد قام المترجم المصري محمد عيد إبراهيم بنقل الرواية المليالمية إلى اللغة العربية باسم (مثل الترنيم).[٦]

ترجمة رواية " آدو جيوتام " لبنيامين

قام المترجم السيد سهيل الوافي بترجمة الرواية " آدو جيوتام " للروائي المليالمي بنيامين باسم " أيام الماعز ".

ترجمة الرواية " نالوكيت " لأم. تي واسوديوان ناير

وقد تم الجهد بترجمة الرواية " نالوكيت " لأم. تي واسوديوان ناير من المترجمين هما مصطفى الوافي وأنس الوافي.

الخاتمة

وبالجملة كانت الترجمة واسطة لتوثيق العلاقات الودية والثقافية والعلومية والدولية والوطنية والمدنية والقروية، ولها دور مهم في تقصير المسافات الفكرية والعلمية والفنية، وتبنى منها حضارات جديدة، وهي داعمة للتقدم والتطور. وأخيرا نرجوا من جيلنا الجديد في الأيام القادمة أن العلاقة بين الأدب المليالمي والأدب العربي، ستكون قوية بارزة بالفن الترجمة إن شاء الله.

المصادروالمراجع

١. مجلة الصباح للبحوث – المجلد ١٠، يناير ٢٠١٦م ، قسم دراسات الماجستير والبحوث في اللغة العربية وآدابها ، كلية فاروق
٢. نداء الهند- العدد الأول: يناير ٢٠١٥م – www.nidaulhind.com
٣. الدكتور سليمان محمد، الدكتور محي الدين الآلوائي حياته وآثاره، مجمع الأدب العربي كيرالا.
٤. مجلة العاصمة، المجلد الرابع، ٢٠١٢م، قسم العربية، كلية الجامعة، ترونتبرم، كيرالا.
٥. المجلة الدولية للبحوث المتقدمة، مجلد: ٥، مايو- يونيو ٢٠١٥م
٦. Literature Translation from Arabic to Malayalam with special reference to socio-cultural aspects of muslims in Malabar
٧. سي حمزة، ألف الألف- وورتنوم وياكيانوم، بوك بلس، هداية نكار – تشيماد، ٢٠١٧م

٨.	سي حمزة، بردة- برنياترنتي بركيرتن كيتم، بوك بلس، هداية نكار – تشيماد، ٢٠١٨م

الهوامش

١	إن الرسول لسيف يستضاء به مهند من سيوف الله مسلول. يصف كعب بن زهير لرسول الله (ص) بالسيف الهندي في الصقالة ' زهير في القصيدة يقول كعب بن زهير في القصيدة 'بانت سعاد

٢.	ترى بعر آرام في عرصاتها وقيعانها كأنها حب فلفل : الفلفل من حبوب الهند، ينتج في أرضها والأرض كانوا يحبونه

٣.	Literature Translation from Arabic to Malayalam with Special ,reference to socio cultural aspects of muslims in Malabar, Page ٣٥

٤.	المجلد ١٠، يناير ٢٠١٦ ص ٢٠٢-٢٠٣، مجلة الصباح للبحوث

٥.	نداء الهند، العدد الأول، يناير ٢٠١٥ www. nidaulhind. com العلاقة الثقافية والأدبية بين ولاية كيرالا والدول العربية

٦	نفس المصدر

التبادلات الأدبية بين العربية والمليالمية في روايات نجيب محفوظ

سيد علوي كي
باحث، قسم اللغة العربية، جامعة كيرالا

مقدمة

نجيب محفوظ أحد العباقرة الستة في الأدب العربي الحديث الروائي المشهور صاحب جائزة نوبيل في الأدب العربي الوحيد - عبد العزيز إبراهيم أحمد باشا – ولد في مدينة القاهرة في مصر سنة ١٩١١ ابنا لموظف حكومي. وقد نشأ وترعرع في حي الجمالية وتجول في الأحياء المختلفة من القاهرة القديمة مثل العباسية والحسين والغورية التي أثرت نجيب محفوظ في أعماله وحياته أدبا ثقافة. وبعد الدراسة الثانوية التحق نجيب محفوظ بالجامعة المصرية للحصول على شهادة الفلسفة سنة ١٩٣٤ الميلادية. وحصوله على جائزة نوبيل لإسهاماته القيمة للأدب العربي سنة ١٩٨٨ الميلادية أول أديب عربي في تاريخ الأدب العربي.

ومن جانب حياته الشخصية شغل العديد من الوظائف الحكومية بداية من سكرتير في برلمان وزارة الأوقاف. ثم تحول إلى مدير لمؤسسة القرض الحسن بوزارة الأوقاف وبعد ذلك اختير مديرا لمكتب وزير الإرشاد.وعمل في الوزارة الثقافية والمصنفات الفنية ومؤسسة دعم السينما والمؤسسة العامة للسينما والإذاعة والتلفزيون. وعمل نجيب محفوظ كاتبا في مؤسسة الأهرام وبدأ كتابة القصة سنة ١٩٣٩ الميلادية ونشرتها مجلة الرسالة. ومن الجوائز التي نال عليها نجيب محفوظ قلادة النيل العظمى من الرئيس حسني مبارك وجائزة الدولة التقديرية للآداب ووسام

الإستحقاق من الطبقة الأولى . وعلاوة على ذلك جائزة نوبيل لإسهاماته الأدبية في اللغة العربية سنة ١٩٨٨ الميلادية .

وقد ألف عديدا من الأعمال الأدبية في اللغة العربية من الروايات والقصص والمسرحيات وغيرها مع أنه مشهور في الرواية الأدبية. ورواية ثلاثيات القاهرة هي الرواية الطويلة في العربية. ومن رواياته التاريخية التي ألفها نجيب محفوظ في باكورة حياته الأدبية رواية عبث الأقدار، رواية كفاح طيب، رواية رادوبيس. ومن رواياته الواقعية القاهرة الجديدة، خان الخليلي ،زقاق المدق. ومن رواياته الرمزية الشحاذ، الباقي من الزمن ساعة، أولاد حارتنا، وألف نجيب محفوظ ثلاثيات القاهرة المشهورة التي تقص قصة ثلاثة أجيال. وألف مجموعة من السيناريوهات باسم بداية ونهاية ، ثرثرة فوق النيل، واللص والكلاب والطريق.

وقد ترجمت أعماله إلى اللغات المختلفة السائدة في العالم مثل الإنجليزية والفرنسية وغيرها. وكذلك ترجمت أعماله إلى اللغات الهندية . ومن المترجمات إلى اللغة المليالمية روايته المشهورة إحدى الثلاثيات – "بين القصرين" على قلم بي يم زهرة المشهورة في الأدب المليالمي وصاحبة الاعمال المترجمة. وقد ترجمت هذه الرواية من اللغة الإنجليزية.

وكذلك ترجمت الرواية "أولاد حارتنا" إلى المليالمية على يد الدكتور شمناد رئيس قسم اللغة العربية،كلية الجامعة – بكيرالا. وهو أديب ماهر ترجم بعض الأعمال الأدبية العربية مباشرا إلى المليالمية.

ثلاثية القاهرة

هذه هي الرواية الكبيرة في الأدب العربي التي تشمل ثلاثة أجزاء تصور ثلاثة أجيال القاهرة "بين القصرين" و "قصر الشوق"و "السكرية" ثلاثية نجيب محفوظ تحكى قصة عائلة عبد الجواد والتى يقودها رجل تاجر صارم يدعى أحمد عبد الجواد، حيث يبقى زوجته وبناته فى عزلة عن المجتمع ليعيش هو بالمتعة الكاملة فى شوارع القاهرة، ولديه ٥ أولاد وبطريقة أو بأخرى يشاركون فى النضال من أجل العثور على

هويتهم الخاصة فى ظل حكم نظامين صارمين "سلطة الوالد ونظام الاحتلال البريطاني"، فالثلاثية عبارة عن ملحمة أسرية تستحق القراءة بشكل كبير ورواية عن صحوة الشباب والصحوة السياسية، فالأجزاء الثلاثة تعج بالشخصيات والمشاهد والأصوات والروائح وصخب المدينة، وتكشف أيضًا عن خلفية التظاهرات ضد الاحتلال البريطاني، ونضال الشاب الوطنى ضد الاحتلال ودو المجتمع المصرى فى ثورة ١٩١٩، وقد حققت الملحمة بأجزائها الثلاث هذا الإنجاز النادر من كونها مرضية للغاية على الصعيدين السياسى والعاطفى والقيمة الأدبية.

بين القصرين

بين القصرين هو الجزء الأول من ثلاثية نجيب محفوظ الشهيرة، والتي تشكل القاهرة ومنطقة الحسين خصيصا المسرح الأساسي والوحيد لأحداثها. تحكي الرواية قصة أسرة من الطبقة الوسطى، تعيش في حي شعبي من أحياء القاهرة في فترة ما قبل وأثناء ثورة ١٩١٩. يحكمها أب ذو شخصية قوية هو السيد أحمد عبد الجواد. ويعيش في كنف الأب كل من زوجته أمينة وإبنه البكر ياسين وإبنه فهمي وكمال إضافة إلى ابنتيه خديجة وعائشة.

بي يم زهرة

بي يم زهرة الأديبة المشهورة من الهند في الأدب المليالمية التي قدمت عديدا من الكتب الأدبية المليالمية وترجمت بعض الكتب إلى اللغة المليالمية، ولدت في قرية تكودي بمقاطعة كاليكوت الحادي عشر من شهر أكتوبر سنة ١٩٥٢ الميلادية. إسم والدها ويدركت محمد كوتي الحاجي وإسم والدتها ماليكل مريم. ونشأت وترعرعت فيها. وبعدما تمت دراستها الإبتدائية من المدرسة الإبتدائية بتيكودي التحقت إلى مدرسة برودنس الثانوية. ودرست في كلية برودنس. أسرتها:تزوجت دكتور أم أم بشير وإبنها أجمل بشيروأنيس بشير.

وقد ألفت الروايات والقصص وأدب الأطفال وترجمت بعد الكتب

العربية.

الروايات :الحلم، الطلاق، الظلام، مفتاح السماوات والأرض وغيرها في اللغة المليالمية

القصص: جويجي، الجنون، كحو..كحو،(اللغة المليالمية)

أدب الأطفال: جد الجبال، قصص الأطفال العربية،أخت وسبعة إخوة،قصص بنجتنترى، الختام السحري. (اللغة المليالمية)

ومن الترجمات: بين القصرين لنجيب محفوظ (كوتار ترو- kottara theruvu)نشرتها مطبعة جندا بترفاندرم.الطبعة الاولى سنة ٢٠٠٩ الميلادية.الطبعة الثانية سنة ٢٠١١الميلادية

ومن الجوائز التي حصلت عليها: جائزة للتامبكا أنترجنم – ١٩٩٢، جائزة لتذكار كي بالكرشنن- ٢٠٠٤،

أولاد حارتنا

أولاد حارتنا هي رواية من تأليف نجيب محفوظ وتعد إحدى أشهر رواياته وكانت إحدى المؤلفات التي تم التنويه بها عند منحه جائزة نوبل. أثارت الرواية جدلا واسعا منذ نشرها مسلسلة في صفحات جريدة الأهرام وصدرت لأول مرة في كتاب عن دار الآداب ببيروت عام ١٩٦٢ ولم يتم نشرها في مصر حتى أواخر عام ٢٠٠٦ عن دار الشروق.

كانت أولاد حارتنا أول رواية كتبها نجيب محفوظ بعد ثورة يوليو إذ انتهى من كتابة الثلاثية عام ١٩٥٢ وبعد حدوث ثورة يوليو رأى أن التغيير الذي كان يسعى إليه من خلال كتاباته قد تحقق فقرر أن يتوقف عن الكتابة الأدبية وعمل كاتب سيناريو فكتب عدة نصوص للسينما. لكن بعد انقطاع دام ٥ سنوات قرر العودة للكتابة الروائية بعد أن رأى أن الثورة انحرفت عن مسارها فكتب أولاد حارتنا التي انتهج فيها أسلوبا رمزيا يختلف عن أسلوبه الواقعي. وقد قال عن ذلك في حوار:“.. فهي لم تناقش مشكلة اجتماعية واضحة كما اعتادت في أعمالي قبلها.. بل

هي أقرب إلى النظرة الكونية الإنسانية العامة." ولكن هذه الرواية لا تخلو من خلفية اجتماعية فرغم أنها تستوحي من قصص الأنبياء إلا أن هدفها ليس سرد حياة الانبياء في قالب روائي بل الاستفادة من قصصهم لتصوير توق المجتمع الإنساني للقيم التي سعى الأنبياء لتحقيقها كالعدل والحق والسعادة وتلك هي فالرواية نقد مبطن لبعض ممارسات الثورة وتذكيرا لقادتها بغاية الثورة الأساسية وقد عبر محفوظ عن ذلك بقوله : "فقصة الأنبياء هي الإطار الفني ولكن القصد هو نقد الثورة والنظام الاجتماعي الذي كان قائما."

تعتبر الرواية أكثر جرأة في تناولها للذات الإلهية فيتحدث بها عن الظلم الإلهي الذي حل بالبشر وخصوصا الضعفاء مما عطل الصفات الألوهية عند الرب مثل العدل.

هذا أدى إلى أزمة كبيرة منذ أن ابتدأ نشرها مسلسلة في صفحات جريدة الأهرام حيث هاجمها شيوخ الأزهر وطالبوا بوقف نشرها، ولكن محمد حسين هيكل رئيس تحرير الأهرام حينئذ ساند نجيب محفوظ ورفض وقف نشرها فتم نشر الرواية كاملة على صفحات الأهرام، ولم يتم نشرها كتابا في مصر، فرغم عدم إصدار قرار رسمي بمنع نشرها إلا أنه وبسبب الضجة التي أحدثتها تم الاتفاق بين محفوظ وحسن صبري الخولي -الممثل الشخصي للرئيس الراحل جمال عبد الناصر- بعدم نشر الرواية في مصر إلا بعد أخذ موافقة الأزهر. فطبعت الرواية في لبنان من إصدار دار الأداب عام ١٩٦٢ ومنع دخولها إلى مصر رغم أن نسخا مهربة منها وجدت طريقها إلى الأسواق المصرية.

تعرض نجيب محفوظ لنقد لاذع بسبب هذه الرواية، واتهم بالإلحاد والزندقة، وأُخرج عن الملة، وقرئت الرواية كما فسر النقاد والشيوخ رموزها وفق قواميسهم ومفرداتهم. حتى أن الشيخ عمر عبد الرحمن قال: - بعد نشر سلمان رشدي "رواية آيات شيطانية" - "أما من ناحية الحكم الإسلامي فسلمان رشدي الكاتب الهندي صاحب آيات شيطانية

ومثله نجيب محفوظ مؤلف أولاد حارتنا مرتدان وكل مرتد وكل من يتكلم عن الإسلام بسوء فلابد أن يقتل ولو كنا قتلنا نجيب محفوظ ما كان قد ظهر سلمان رشدي" ويعتقد البعض أن لهذا التصريح علاقة مباشرة مع محاولة اغتيال محفوظ إذ حاول شاب اغتياله بسكين في أكتوبر تشرين الأول عام ١٩٩٤ وقال "إنهم" قالوا له أن هذا الرجل – محفوظ - مرتد عن الإسلام.وبعد الجدال والتشاجر بين نجيب محفوظ والأزهر نشرت هذه الرواية تامة سنة ٢٠٠٦ الميلادية.

الدكتور شمناد

الدكتور شمناد الأديب المشهور، وصاحب المترجمات العربية إلى المليالمية، ورئيس القسم العربي في كلية الجامعة في ترفاندرم بولاية كيرالا ولد سنة ١٩٨٠ الميلادية في مقاطعة ترفاندرم .وبعد دراسته الإبتدائية في المدرسة القروية التحق بكلية الجامعة للحصول على شهادة البكالوريس. واستمر فيها الدراسة حتى نال على شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها .وبعد ذلك حصل على شهادة الدكتوراه على بحثه عن موضوع "المنهج النقدي لمصطفى صادق الرافعي وطاه حسين" من جامعة كيرالا سنة ٢٠١٠ الميلادية. وهو الآن يترأس القسم العربي في كلية الجامعة في ترفاندرم بكيرالا. وهو عضو مجلس الدراسات باللغة العربية في جامعة كيرالا وسكرتيرة مجلس الكلية الجامعة ورئيس التحرير لمجلة العاصمة السنوية التي تنشر المقالات البحثية المحكمة من كلية الجامعة.

وللدكتور شمناد سبع روايات مترجمة من اللغة العربية مباشرة إلى اللغة المليالمية. ومن أهمها رواية نجيب محفوظ المشهورة "أولاد حارتنا ".

الأعمال المترجمة للدكتور شمناد

١. أولاد حارتنا- بعنوان"Theruvinte Makkal" التي نشرها مطبعة غرين سنة ٢٠١٩ الميلادية.

٢. ورواية زنقة بن بركة لمحمود سعيد بعنوان – Bin Baraka

Theruvu نشرها مطبعة جندا سنة ٢٠١٩ الميلادية.

٣. رواية فوهة في الفضاء لمحمود سعيد بعنوان – Shunyathayilekoru Pedakam نشرها مطبعة بورنا سنة ٢٠١٩ الميلادية

٤. والرواية نساء البساتين لحبيب سالمي بعنوان Tunisiayile pennungal نشرها مطبعة غرين سنة ٢٠١٨ الميلادية.

٥. والرواية الموت عمل شاق لخالد خليفة – بعنوان Maranam Dushkaram نشرها مطبعة غرين سنة ٢٠١٨ الميلادية.

٦. والرواية وحدها شجرة الرمان لسنان انطون بعنوان Vella Puthappikkunnavar نشرها مطبعة غرين ٢٠١٧ الميلادية.

٧. والرواية عندما تشيخ الذئاب لجمال ناجي – بعنوان Chennayakalkku Vayassakumbol نشرها مطبعة دي سي سنة ٢٠١٧ الميلادية.

المراجع:

١. أولاد حارتنا، نجيب محفوظ، دار الآداب،١٩٦٢ م

٢. بين القصرين، نجيب محفوظ،مكتبة مصر١٩٥٦م

٣. تعدى إلى الأعلى ل:أ ب خالد عويس، نجيب محفوظ رفض إعادة طباعة «أولاد حارتنا» خوفا على أسرته عن العربية.نت تاريخ الولوج ٦-٦-٢٠٠٩. نسخة محفوظة ٠٤ يناير ٢٠١٨ على موقع واي باك مشين.

٤. رجاء النقاش، نجيب محفوظ صفحات من مذكراته وأضواء جديدة على أدبه وحياته. الطبعة الأولى ص ١٤٣، مركز الأهرام للترجمة والنشر ١٩٩٨.

٥. صفحة الرواية في موقع دار الشروق الرسمي[وصلة مكسورة] نسخة محفوظة ٢٤ ديسمبر ٢٠٠٨ على موقع واي باك مشين.

٦. «معلومات عن بين القصرين (رواية) على موقع d-nb.info». مؤرشف من الأصل في ١٤ ديسمبر ٢٠١٩.

٧. موقع جائزة نوبل (باللغة الإنجليزية) نسخة محفوظة ٠٢ يوليو ٢٠١٨ على موقع واي باك مشين.
٨. موقع قسم اللغة العربية بجامعة الكلية ترفاندرم
٩. نص بيان لجنة التحكيم للصحافة (بالإنجليزية) نسخة محفوظة ١١ أغسطس ٢٠١٧ على موقع واي باك مشين.
١٠. kottara theruvu، بي يم زهرة، مطبعة جندا بترفاندرم.الطبعة الاولى سنة ٢٠٠٩
١١. Theruvinte Makkal ، دكتور شمناد ، مطبعة غرين سنة ٢٠١٩ الميلادية.

محمد سعيد الطريحي ومساهمته في الرحلات الهندية

سيد محمد عاصم
الباحث في الدكتوراه، جامعة الإنجليزية واللغات الأجنبية، حيدرآباد

حينما نتحدث عن رحلات أدباء العرب الهندية لم نجد بدا من موسوعة دوّنها محمد سعيد الطريحي باسم "موسوعة الرحلات الهندية"، إنها موسوعة فريدة لم يسبق إليها أحد من الكتاب، وهي وحيدة في موضوعها ومحتوياتها.

ومحمد سعيد بن الشيخ محمد كاظم الطريحي هو باحث وكاتب ومحقق وإعلامي عراقي، ولد بمدينة الكوفة في العراق، وهاجر إلى الهند ثم إلى هولندا.

أسرته:

وكان والده ولدا وحيدا للشيخ كاتب الطريحي، وينحدر من أسرة علمية نجفية قديمة، وهي بنو طريح، احدى فروع بني أسد، التي هي قبيلة عربية مضرية عريقة، ترجع إلى الصحابي الشهيد حبيب بن مظاهر الأسدي رضي الله عنه.

برزت أسرة آل الطريحي في القرن الحادي عشر الهجري، ابتداء من الشيخ المعظم محمود بن علي الطريحي (١٠٣٠هـ).

ذكر في "مجلة "لغة العرب" للأب أنتاس ماري الكرملي:

آل الطريحي بيت علم وفضل وأدب وتقي بالنجف، ومن أقدم أسرها وأشهرها وأعرقها في المجد، ينتهي نسبة هذه الأسرة إلى حبيب بن مظاهر

الأسدي، الذي استشهد مع الإمام الحسين في واقعة كربلاء المشؤومة، وسموا بجدهم "طريح النجفي"[١].

وسبب تسميته بهذا الاسم أن الشيخ خفاجي والد الشيخ طريح قد أسقطت زوجته حملها على التوالي سبع مرات، ولما حملت بالشيخ طريح نذر والده الشيخ خفاجي أنه إذا رزقه الله ولدا بعد تلك الأسقاط السبعة المتوالية يسميه طريحا، ولما ولد سماه أبوه بهذا الاسم، فاستشهرت الطائفة في النجف وخارجها بهذا اللقب حتى اليوم[٢].

وحصلت هذه الأسرة على شرف السكن منذ مئات السنين بالنجف ومجاورة الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وبرز منها علماء أفذاذ ساهموا في بناء حوزة النجف الأشرف و مرجعيتها الشامخة.

أسفاره:

ولد محمد سعيد الطريحي بمدينة الكوفة في العراق سنة ١٩٥٧ من الميلاد، ونشأ وترعرع فيها، وأقام بها حتى عام ١٩٧٩ من الميلاد، ثم توجه إلى روما ولكن لم يأنس بها، فتوجه إلى الهند، ثم تنقل في دول الجزائر الغربية، وزار أغلب بلدان العالم، وعاش في مدن عديدة من الكوفة إلى النجف، وفي سوريا و أوروبا.

وفي هجرته من العراق وتقلبه في البلدان لم تتغير مهمته، فكان يملأ بالكتب والمؤلفات ويفرغها بالمطابع ودور النشر، فامتدت رحلته من دمشق إلى الهند ثم هولندا، ولكن لم تتغير شيء عنده سوى المكان، فلم يشعر بالغربة أبدا لأنه كان مشغولا دائما بدراسته وعمله.

نشاطاته الصحفية:

عمل في الصحافة العراقية منذ وقت مبكر، وله إسهامات في الصحافة العربية في اوروبا والهند، فقد أصدر عدة مجلات في الهند، مثل "صداي حق" و "جهاد" و "اسلامك فيو"، ثم أصدر "الراية العلوية" و "الكوفة" في هولندا.

وأصدر مجلة "الموسم" منذ عام ١٩٨٨ من الميلاد، وقد استمرت لأكثر من خمس وعشرين سنة، وما تزال تصدر حتى اليوم، فوصلت الأعداد الصادرة إلى أكثر من سبعين عددا، وهي تهتم بالوثائق والتراث الشيعي والانساني، وكتابها من كافة الأديان والطوائف والقوميات، وتضم ثروة كبيرة من المعلومات والصور، وأصبحت من المصادر الرئيسية لمن يبحث عن تاريخ العراق المعاصر[٣].

نشاطاته العلمية:

أسس في الهند "دائرة المعارف الهندية" عام ١٩٨٠م، ومن مهامها إصدار موسوعة عربية عن الهند.

وأسس في هولندا "أكاديمية الكوفة" عام ١٩٨٨م، تعني بشؤون الفكر والثقافة والفن، ويتبع لهذه الأكاديمية العديد من الأقسام، مثل "الأكاديمية الهولندية للدراسات الشرقية"، و "معهد ابن رشد لدراسات الأديان" و "معهد الاستشراق" و "المعهد الفاطمي" و "قسم الآثار والفنون الإسلامية" و "قسم الشرق الأوسط المعاصر" وغيرها من الأقسام المختلفة.

وهو أستاذ الديانات المقارنة والاستشراق في جامعة روتردام، هولندا، وعضو اتحاد الكتاب العرب في سوريا والوطن العربي[٤].

بعض مؤلفاته:

وهو من الباحثين المتميزين والمتعمقين في مجالات الأدب والأديان والتاريخ والفقه، فقد صدرت له عدة كتب تتجاوز عن ثمانين، وصدرت في مختلف أنحاء العالم من سوريا ولبنان والعراق ومصر وإيران والهند وباكستان وهولندا وأمريكا وغيرها من البلاد، ويطول ذكرها كلها، وبعض منها:

- الديارات والأمكنة النصرانية في الكوفة وضواحيها
- أعلام النساء في الكوفة الغراء

- تاريخ مساجد الكوفة
- العتبات المقدسة في الكوفة
- الديارات والأمكنة النصرانية في الكوفة وضواحيها

إسهاماته الهندية:

قضى الطريحي تسع سنوات من حياته القيمة في بلاد الهند، وأقام بها منذ ١٩٨٠ من الميلاد، وسعى في إبراز صورة الهند عند العرب، وأسهم في إثراء العرب بالمعلومات الهندية، كتب عدة مقالات وبحوث عن الهند وقدم في مختلف مؤتمرات وندوات، وأسس دائرة المعارف الهندية في مومباي، التي من مهامها إصدار موسوعة عربية عن الهند، وساهم في إثراء الصحافة العربية بالهند، فأصدر ثلاث مجلات بالعربية حينما كان مقيما بالهند، وهي "جهاد" و "اسلامك فيو" و "صداى حق، وألف موسوعة عن الرحلات الهندية، فجمع فيها أكثر من ثمانين راحلا زار الهند وسجل مشاهداته، وألف العديد من الكتب عن الهند في مجال التاريخ والرجال، فنعد هنا بعض مؤلفاته عن الهند:

أعلام الهند (٢) ، مصادر الدراسات الهندية ، الرامايانا الهندية

ملوك حيدرآباد، الشعية في العصر المغولي، آثار وفنون الهند

تاريخ مملكة أوده، السيخ؛ عقائدهم وتاريخهم، طاغور؛ شاعر الهند الملهم ، مملكة رامبور، نصوص دينية سيكية ، أسد الله غالب؛ شاعر الهند ، تحية الهند، مملكة جك في كشمير، تاريخ الشيعة في الهند (٢) ، اليوغا الهندية ، فلوس الهند ، تيبو سلطان؛ أسد ميسور ، ديانة السيخ ، أخبار الهند والصين المملكة العادلشاهية في الهند ، الحساب الهندي، مملكة غجرات الإسلامية ، أطلس الخطوط والكتابات الإسلامية في الهند ، سلامة الروح وراحة الجسد لمهاتما غاندي ، الوقف الهندي وزاوية الهنود في القدس الشريف ، المملكة البهمنية من الممالك الاسلامية الهندية المنسية ، المملكة النظامية وأسرار الإسماعيلية المستترة في الهند

تحقيق: سبحة المرجان في آثار هندوستان لـ "غلام آزاد البلغرامي"

تحقيق: تحفة المجاهدين في أحوال البرتغاليين لـ "الشيخ احمد زين الدين المليباري" ، تحقيق: عجائب الهند؛ بره وبحره وجزائرهلـ "بزرگ بن شهريار الرامهرمزي"

مساهمته في الرحلات الهندية:

ألف الطريحي موسوعة باسم: "موسوعة الرحلات الهندية"، وهذه الموسوعة تحتوي على رحلات لعدة الأدباء والباحثين تزيد على ثمانين، وتشمل على ثماني مجلدات ضخمة، ويتجاوز كل مجلد عن ثمانمائة صفحة، ويبلغ كل صفحاتها ما يزيد على ستة آلاف، نشرت أولا بـ "هولندا" من أكاديمية الكوفة، تحت دائرة المعارف الهندية، سنة ٢٠١٨ م.

المجلد الأول:

بدأ المؤلف هذا المجلد بتأليفه الرائع "تحية الهند"، الذي جمع فيه قصائد الشعراء العرب الذين قرضوها في ثناء الهند وإظهار انطباعاتهم ومشاهداتهم عن عجائب الهند ومناظرها. وذكر فيه قصائد شعراء وأدباء ممتازين مثل عمر أبو ريشة ومعروف الرصافي وجميل صدقي الزهاوي وأحمد شوقي وخليل مطران وغيرهم من الأسماء الشهيرة.

وضم به الكتاب "رحلة إلى الهند" الذي ألفه ابن معصوم المدني، وهذه الرحلة تتحدث عن العصر ما بين ١٦٥٥م إلى ١٧٠٢م. وقبل ذكره عن هذه الرحلة كتب الطريحي عن حياة ابن معصوم المدني ومؤلفاته، ومنهج الرحلة وخطتها.

وألحق به رحلة العباس بن علي المكي، وهذه الرحلة تتكلم عن العصر ما بين ١١٣٣هـ إلى ١١٣٩هـ.

وضم به الكتاب "سياحة الهند" الذي ألفه أوبير ثرولد وترجمه ابراهيم مصطفى، وهذه الرحلة تذكر عن العصر ما بين ١٨٣٧م و ١٨٣٩م.

وذكر رحلة الهند لـ "مار أغناطيوس نوري"، وكانت هذه الرحلة وقعت في عصر ما بين ١٨٩٩م و ١٩٠٠م.

وذكر الرحلة التي قام بها المطران مار قورلس دانيال، وعصر هذه الرحلة ١٨٦٣م.

و من رحلات هذ المجلد الأخرى:

- الرحلة التي قام بها مار اغناطيوس يعقوب الثالث، وكتب الطريحي تمهيدا قبل ذكر هذه الرحلة.
- رحلة الشيخ عبد العزيز الثعالبي إلى الهند
- رحلة الشيخ محمد البشير الابراهيمي إلى باكستان سنة ١٩٥٢م.

واختتم الطريحي هذا المجلد بتأليف أبي القاسم سعد الله : "عالمانمغاربي انفيشبهالقارةالهندية:الثعالبيوالإبراهيمي".

المجلد الثاني:

شرع الطريحي في هذا المجلد برحلة ماركو بولو إلى الهند التي ألفها بنفسه، وبعد التقديم قام بالمقارنة بين ماركو بولو و ابن بطوطة.

ثم كرحلة ثانية من هذا المجلد ذكر الطريحي عن سياحته إلى سريلانكا، وذكر فيها عن موقعه وخصائصه، والاستعمارات عليها، والمسلمين فيها والديانات الأخرى، وغيرها من الواقعات والحوادث.

تناول الطريحي في هذا المجلد رحلة الشيخ محمد رشيد رضا إلى الهند، التي وقعت سنة ١٩١٣م.

وذكر عن مشاهدات محمد ثابت في الهند، وكتب التقديم لها.

ضمن المؤلف إلى هذا المجلد البعثة الأزهرية إلى الديار الهندية، التي كانت وقعت سنة ١٩٣٦م.

وذكر عن رحلته إلى حيدرآباد باسم "بهجة الزمن في الرحلة إلى حيدرآباد

الدكن". ويحتوي هذا المؤلف على عدة مباحث مهمة مثل "حيدرآباد جوهرة الهند وآخر ممالكها الاسلامية و "العرب في حيدرآباد".

وذكر عن الرحلة الشهيرة إلى الهند التي قام بها فتح الله بن عبد المسيح الأنطاكي سنة ١٩٣٢م.

وضمن تأليف ناجي جواد ساعاتي الذي ألفه باسم "رسائل من الهند".

وذكر عن رحلة الأميني إلى الديار الهندية التي وقعت سنة ١٩٦٠م، ودونها نجلة الشيخ الرضا الأميني.

وذكر عن مشاهدات عبد الوهاب عزام في الهند، التي كانت وقعت سنة ١٩٤٧م.

واختتم المؤلف هذا المجلد برحلة د. نوال السعداوي إلى الهند، التي كانت وقعت سنة ١٩٧٥م.

المجلد الثالث:

ذكر المؤلف في أول المجلد تأليف الزمان طاهر المروزي، كتبها باسم "رحلة في كشف معتقدات الهنود القدامى، وعربها محمد عمر، وكتب الطريحي تقديما لهذا المؤلف، وهو يتحدث عن الحالة الدينية في الهند في القرن الثامن عشر من الميلاد.

ثم ذكر تأليف عبد الحسين الأعسم النجفي، وهو: الرحلة الأعسمية إلى الديار الهندية، قام بها عبد الحسين الأعسم سنة ١٩٢٤م، كتب الطريحي تقديما له وحقق عليه.

وذكر المؤلف رحلته الأخرى باسم "لمعات النور في الرحلة إلى بنغلور وسلطنة ميسور".

وذكر عن مشاهدات أمينة السيعد في الهند، وكتب تحريرا وتقديما لهذا المؤلف.

وضمن بهذا المجلد من رحلة أنيس منصور إلى الهند، واختار الطريحي

من هذه الرحلة بعضها باسم "الحكايات والحوارات من بلاد البهارات"، وكتب تقديما له.

وذكر عن مشاهدات محمد مجذوب في الهند، التي وقعت سنة ١٩٨٠م، وكتب الطريحي تقديما له وعلق عليه.

وألحقبهذا المجلد تأليف الدكتور جودت القزويني باسم "رحلتي إلى الهند"، التي قام بها سنة ١٩٨٣م.

وذكر عن مشاهدات عبد العزيز الأهواني في الهند.

وذكر تجربات د. محمد منعم الخفاجي التي حررها باسم "أيام في كيرالا".

واختتم هذا المجلد بتأليف محمد فريد أبو حديد، الذي كتب فيه عن مشاهداته سنة ١٩٥٣م باسم "درسٌ في مومبائ.

المجلد الرابع:

بدأ الطريحي هذا المجلد بتأليفه نفسه، وهو: "رياض المسرات في محاسن گجرات" ذكر فيه عن مشاهداته وانطباعاته عن گجرات، وذكر عن هجرة الزرادشتيين البارسيين- باريسان إلى گجرات وتاريخهم في الهند، ولمحات من الاعتقادات الزرداشتيية.

ثم ذكر دراسته واختياراته من تأليف الشيخ محمد بن عمر المكي الآصفي، الذي هو باسم "تاريخ مملكة گجرات في الهند".

وذكر التأليف "وقائع سلاطين گجرات" لـ نظام الدين أحمد بخشي الهروي.

وذكر عن رحلة ريس أمير البحرية العثماني إلى الهند، حرره ووثق له بنفسه.

ويشتمل هذا المجلد رحلة بنيامين إلى الهند التي وقعت بين عام ١١٦٥م و ١١٧٣م، وهي للرحالة اليهودي بنيامين بن يونة الأندلسي.

وذكر عن رحلة الأب لويس شيخو اليسوعي، التي قام بها سنة ١٨٩٦م، ونشره باسم "من بيروت إلى الهند".

وذكر عن مشاهدات السفير حليم سعيد أبو عز الدين، وقام بها بين عام ١٩٥٧م و ١٩٥٩م، ونشرها باسم "ذكريات في الهند".

وضمن "رحلة السيد حسن الأمين إلى باكستان سنة ١٩٦٤م، و"رحلة إلى الهند" سنة ١٩٦٠م لصالح محمد جمال.

وأخيرًا ذكر من ذكريات الدبلوماسية العراقية سهي الطريحي، باسم "العودة إلى بلاد الهند..وعودة الهند إلى جذورها.

المجلد الخامس:

بدأ الطريحي هذا المجلد بتأليفه الذي أعده ودرس فيه عن مقاربات حضارية ومشتركات فلسفية في ضمن ذكر الرحالة الإسكندر الأكبر في الهند، الذي أقام في الهند بين عام ٣٥٦ و ٣٢٣ ق.م.

ثم ضمن تأليف د. فاسيليس جي فتساكس "أفلاطون والأوبانيشاد"، الذي ترجمه إلى العربية سهي محمد حسن الطريحي.

وذكر فيه "لمحات عن المجتمع الهندوسي في المراجع اليونانية" للدكتور أبارنا تشاتوبادهيا.

وذكر عدة بحوث ومقالات تالية:

- كأس الندامى في عدوان البرتغاليين القدامى: محمد سعيد الطريحي
- وقائع الغزو البرتغالي كما يرويها المؤرخ والفقيه الهندي الشيخ أحمد زين الدين المليباري.
- تحريض أهل الإيمان على عبدة الصلبان: الشيخ أبي يحيى زين الدين بن علي بن زين الدين بن أحمد المعبري المليباري، وكتب الطريحي تقديما له .
- قصيدة الفتح المبين للسامري: القاضي جمال الدين محمد بن عبد

العزيزالكاليكوتي المليباري، وكتب الطريحي تقديما له أيضا.

- دور مدينة الشجر في مقاومة الغزو البرتغالي: عبد الحكيم صالح العامري.
- أحمد بن ماجد: (١٤٢١- ١٤٢٩م) بحوث حول عبقريته في علوم البحار واتصاله المزعوم بالرحالة البرتغالي وغزو الهند: محمد سعيد الطريحي.
- ابن ماجد والبرتغال: الدكتور عبد الهادي التازي
- بيان للمؤرخين الأماجد في براءة ابن ماجد: الدكتور سلطان بن محمد القاسمي.
- المحيط الهندي (رحلات ومباحث): محمد سعيد الطريحي
- العرب والمحيط الهندي في العصور الاسلامية الوسطى: د. على محمد المياح
- الرحلة العربية في المحيط الهندي ودورها في خدمة المعرفة الجغرافية: صلاح الدين الشامي
- بعثة جون ميري لاكتشاف المحيط الهندي لسيمور سيويل وآخرين: د. أنور عبد العليم
- الهجرات العربية الهندية وآثارها الاجتماعية (القرنين الأول والثاني الهجريين): د. أحمد ابراهيم علي.
- الهند والتجارة البحرية: شوقي عبد القوي عثمان
- علاقة الهند بجنوب الجزيرة العربية من القرن الأول إلى الثالث الميلادي: د. أماني خليفة محمد البحر.
- النشاط التجاري اليمني القديم وصلاته بالهند: د. عبد الله أبو الغيث.
- العمانيون أول أمة عبرت مياه المحيط الهندي: أليكس بود تستروب.
- مسقط والرياح الموسمية: د. فرانسيس أوترام
- مشاهدات عالي بك في الهند خلال سنة ١٨٨٣م إلى ١٨٩٦م، عناية

وتقديم: محمد سعيد الطريحي.

- الكانج (نزهة تاريخية في تراث نهر الهند المقدس): السيد أبي النصر الحسيني.
- مهراجات الهند قبيل الاستقلال: من مشاهدات أليس شالك.
- مشاهدات سائحة في الهند: د. عائدة بشارة.

المجلد السادس:

أكثر هذا المجلد تشتمل على عناوين تتناول مشاهدات وموضوعات ولاية كيرالا، بدأ الطريحي هذا المجلد مما اختار من مشاهدات المسعودي في الهند، وذكر باسم "لمع من أخبار الهند"، وكتب له تقديما.

ثم ذكر رحلة أبي دلف الخزرجي الينبوعي إلى الهند، الذي قام بها أبو دلف مسعر بن مهلهل الينبوعي، وكتب الطريحي تقديما له، وضمن به مقالتين، الأول لـ مريزن سعيد عسيري، ومقالته باسم "ما اخترناه من رحلة أبي دلف: الجزء الخاص بمشاهداته في الهند". والثاني لـ سفيان ياسين ابراهيم، ومقالته باسم "الهند من خلال رحلة أبي دلف الخزرجي".

وذكر رحلة ابن بطوطة إلى الهند، التي كانت مدته ما بين ١٣٣٣ إلى ١٣٤٢م، نشرت بتحقيق عبد الهادي التازي، وكتب الطريحي تقديما له.

وذكر عن رحلته نفسه إلى إمارة بانكانابلي قام بها سنة ١٩٤٨م.

وضمن الطريحي تأليفه مباسم الأزهار في معالم المليبار، وذكر عدة بحوث ومقالات عن ولاية كيرالا فيها، وعنوان مقالته: هذه هي كيرالا، وشمل مقالات عدة الباحثين فيها، وهي:

- التمازج الثقافي الهندوسي- الاسلامي في مليبار: د. تاراشند
- صفحات من تاريخ المليبار: د. محيي الألوائي
- لمحات من تاريخ كيرالا: محمد أبو الصلاح
- مشاهدات الرحالة ماركوبولو في مليبار

- ملاحظات حول قصة اسلام ملك المليبار جيرمال برومال بعد تثبته من معجزة انشقاق القمر: د. أبو بكر محمد.
- المسيحة في الهند: من موسوعة الموسم، و مدير تحريرها هو الطريحي.
- رحلة المونسنيور سبستاني إلى المسيحيين في المليبار (الهند) سنة ١٦٥٦ و ١٦٦٠م: الرحالة سبستاني الأب جوزيبه دي سانتا ماريا الكرملي.
- المسيحيون الكلدان، كنيسة المشرق الآثورية الكلدانية في المليبار: الأب د. يوسب حبي
- مخاديم مدينة فنان في المليبار ومساهمتهم في الأدب العربي: د. أ. ك. أحمد كوتي.
- مستقبل اللغةالعربيةفي جنوب الهند: محمديوسف كوكنعمري
- الشعروالشعراءوأساليبهمفيكيرالا:د.ك. م. محمد
- أضواءعلىمآثر المسلمينفيالمليباروحواضرها الثقافية: د. أبو بكر محمد
- ترجمةالقرآنللغةالمليالمية: م. ت. محمدعلي
- لمحة عن دور العلماء الحضارمة في المليبار وجنوب الهند: منير سالم بازهير
- منأعلامآلالجفريالحضارمةفيالمليبار: محمدباوا
- ثلاثقصائدمنالشعرالمعاصرفيكيرالا: شهابغانم
- ناني: شعر:كامالاداس)سريا)
- أينالوجه- شعر: فشنونار ايان نامبردوري
- كيفانتحرمايكوفسكي- شعر: ك. ساتشيداناندان

- الأميرالمليباري: السيدفضلبنعلوي

المجلد السابع:

يحتوي هذا المجلد على عناوين تتناول الأديان والفلسفة الهندية، فبدأ الطريحي هذا المجلد بتأليفه نفسه، وهو "رحلة في عالم الديانة الجينية الهندية".

ثم ذكر عن تأليف محمد عبد السلام خان رامبوري "الفلسفة الهندية القديمة" وحرره ونقحه الطريحي.

وذكر تأليف السيد أبي نصر أحمد الحسيني الهندي "مدخل إلى الفسلفة الهندية مع المقارنة بالفلسفة الغربية"، حرره ونقحقه الطريحي.

وضمن تأليف هارشا ناندا "الآلهة والإلهات الهندوسية، ترجمه الطريحي إلى العربية وكتب له تقديما بنفسه.

وشمل بهذا المجلد كتابه "ملحمة الرامايانا الهندية"، الذي درس عنها بالتفصيل.

وأخيرا ضمن بهذا المجلد كتابه "علم اليوغا الهندي، طقوس لديمومة الحياة".

المجلد الثامن:

يختص هذا المجلد بدين المجوس "الزرداشتية"، فشمل فيه عدة بحوث ومقالات تبحث عن الزرداشتية، ومن بين هذه المقالات عدة بحوث للطريحي، ويحتوي هذا المجلد على مقالات عدة الباحثين ، وهي:

- الزرداشتية – أس الأسوس في دين المجوس: محمد سعيد الطريحي
- الزرداشتية- تاريخها وعقائدها وسيرة أتباعها: محمد سعيد الطريحي
- لمحات من الاعتقادات الزرداشتية: محمد سعيد الطريحي
- معالم ومراسيم زرداشتية: محمد سعيد الطريحي
- الزرداشتية في ايران المعاصرة والعلاقة مع الشيعة: محمد سعيد

الطريحي

- رسالة زرداشت: الكاهن الزرادشتي دستور جي خورشيد دابو، ترجم الطريحي إلى العربية وكتب له تقديما.
- لمحات عن الديانة الزرادشتية: آثر كريستنسن
- المجوس وثقافة النار عند العرب الأقدمين: د. جواد علي
- زرادشت وأصول الديانة الزرادشتية: د. محمد محمدي
- الأوستا: باول هورن
- زرادشت والديانة الإيرانية: ميرسيا إلياد
- دين الفرس: رينهارت دوزي
- الفكر الديني الفارسي وتأثيراته في العالم القديم: محمد يوسف موسى
- الشمسية (فرقة دينية من أصول زرداشتية)
- نصوص أركيولوجية من الأدب الزرداشتي القديم: د. أي. سي. بوكويت
- الزرداشتية دين المجاهدة والسعادة: د. فكتور الكك
- دين الكرد القديم (بين الزرداشتية وعبادة الشيطان): توفيق وهبي، الترجمة والتحقيق: جميل بندي روزبياني
- زرادشت والمجوس في مروج الذهب: المؤرخ المسعودي
- المجوسية والزرادشتية: د. على حسني الخربوطلي
- التصورات الزرادشتية للتاريخ: البان. ج. ويدجيري
- زرادشت والزرادشتية: ويليام جيمس ديورانت
- المتون المجوسية وكتب الفرس القدماء: د. داؤد جلبي الموصلي
- الرزداشتية: إدوارد براون
- الفرس المجوس والأسباب التي هيأتهم للدخول بالاسلام: د. يحيى الخشاب
- الأدب الفارسي في جذوره الزرادشتية القديمة: د. أمين عبد المجيد

بدوي

- الزرادشتية- عقائد الإله الواحد: سليمان مظهر
- الدين عند الفرس: بولس سلامة
- هكذا قال ولم يقل زراشت: أنيس منصور
- الزرادشتية في العراق: محمد سعيد الطريحي
- التوحيد ومشكلة الشر (الزرادشتية نموذجا): نهاد خياطة
- زرادشت اسمه وديانته (تعريف موجز): د. أحمد الربيعي
- الزرادشتية والإسلام: و. سنت كلاير تسدل
- زرادشت: نبي التوحيد، نبي الثنوية: فراس السواح
- به آفريد- مبتدع في الديانة الزرداشتية: رضا رضا زادة اللنكرودي
- بندهش- كتاب أصل الخليقة الزرادشتي: يحيى ماهيار النوائي
- عشق المجوس: فتى الكوفة.

هذا كله نظرة واحدة على محتويات هذه الموسوعة الضخمة، ودراسة مضمونها وتتبع محتوياتها يتطلب العديد من الأوراق والكثير من الأوقات، فنكتفي هنا بهذا ونسأل الله أن يوفقنا لما يحب ويرضى.

المصادروالمراجع

- ذكرى الشيخ كاتب الطريحي، مجلة الموسم، المجلد: ١٣٠، أكاديمية الكوفة، هولندا.
- محمد سعيد الطريحي في ذاكرة الزمن: د. جودت القزويني، مجلة الموسم، المجلد: ١٤٠، السنة ٢٠١٩، أكاديمية الكوفة، هولندا.
- الطريحي، محمد سعيد: موسوعة الرحلات الهندية (المجلدات الثمانية)، أكاديمية الكوفة، هولندا.
- https://www.marefa.org/محمد_سعيد_الطريحي_

الهوامش

١ الطريحي، محمد سعيد: ذكرى الشيخ كاتب الطريحي، مجلة الموسم، المجلد: ١٣٠، ص:٣١.

٢ نفس المصدر

٣ محمد سعيد الطريحي في ذاكرة الزمن: د. جودت القزويني، مجلة الموسم، المجلد: ١٤٠، السنة ٢٠١٩، ص: ٨٨٤

٤ https://www.marefa.org/محمد_سعيد_الطريحي

التبادل الأدبي بين العربية والأردية في جامعات دلهي

شهزاد عالم
باحث في مرحلة الدكتوراه، مركز الدراسات العربية والأفريقية،
جامعة جواهر لال نهرو، دلهي

مقدمة:

اللغة العربية إحدى اللغات السامية، وهي تمتاز بمكانها لغة القرآن والدين الإسلامي الذي جعلها من أقدم اللغات الحية العالمية. يرجع تاريخها واتصالها بالهند منذ ما قبل الإسلام بمئات من السنين لأجل العلاقات التجارية. وتوطدت هذه العلاقة بمجيء الإسلام لمكانها لغة دينية للمسلمين فانتشرت العربية في الهند أكثر بكثير من السابق لفهم النصوص الشرعية وشرحها. أما العصر الراهن فهو يشهد تقدما كبيرا في مجال التبادل اللغوي والأدبي بين اللغة العربية واللغات الهندية المختلفة. ولنا فرص كبيرة في هذا المجال فإن الترجمة سبيل من سبل العولمة وإبلاغ الرسالة الأدبية إلى كل فرد في هذا العالم.

وهناك عدد كبير لما أنتجته أقلام العرب ونقلت إلى اللغات الهندية في جامعات دلهي الثلاث، ومن تلك الأعمال المترجمة ما يتعلق بالرواية والمسرحية، وما يتعلق بالأصناف الأخرى من الأدب، وكذلك منها ما لا علاقة له بالأدب. وكذلك هناك أدباء هنود نقلت بعض أعمالهم إلى العربية. وعلى الرغم من ذلك، نرى كثيرا من الأعمال الأدبية لعديد من الأدباء التي تحتاج إلى الترجمة والنقل إلى اللغات الهندية. وفي هذا البحث سنطلع على الأعمال الأدبية العربية التي تمت ترجمتها في جامعات دلهي الثلاث، كما سنخوض في البحث عن الإمكانية للتبادل الأدبي بين اللغة

العربية والأردية نظرا لما في هذا المجال من الفوائد والأهمية ولإيصال الرسالة في هذه الأعمال على مستوى العالم.

تتعدد الجامعات في الهند في كل ولاية، وتختلف إلى إقليمية ومركزية فضلا عن بعض جامعات أهلية. ومن أشهر الجامعات المركزية جامعة عليجراه الإسلامية وجامعة إله آباد بولاية أترابراديش، وجامعة حيدراباد وجامعة اللغة الإنجليزية واللغات الأجنبية بولاية تلنجانه. أما مدينة دلهي فهي تمتاز بكونها عاصمة البلاد، وفيها ثلاث جامعات مركزية جامعة جواهرلال نهرو، وجامعة دلهي، والجامعة الملية الإسلامية. كل هذه الجامعات الثلاث تقوم بتدريس اللغة العربية وآدابها منذ عقود أو أكثر من نصف قرن، وخريجوها منتشرون في دول الخليج وفي أنحاء البلاد في المدارس والجامعات، وفي الشركات المتعددة الجنسيات في دلهي وغيرها من الأمصار.

أما دراسة اللغة العربية وآدابها في هذه الجامعات فهي من البكالوريوس إلى مرحلة الدكتوراه جنبا بجنب الفصول المسائية التي يتعلم فيها اللغة العربية طلاب غير الأقسام في تلك الجامعات وغيرها. هذه الفصول المسائية تقوم بتدريس المبادئ العربية وتعويدهم على لغة الوظيفة والحوار في الشهادة الابتدائية، وتقوم بتعليم الطلاب طريقة الترجمة من العربية إلى الإنكليزية وبالعكس في شهادة الدبلوم، كما تدربهم على الترجمة بإتقان في شهادة الدبلوم العالي ليمتهنوا ويلعبوا دورهم في تنمية الاقتصاد الوطني بالخوض في هذا المجال.

أما مرحلة البكالوريوس أو الماجستير فكما أنها تقوم بتدريس الأدب العربي وتدريب الطلبة على الكتابة السليمة بإتقان نثرا وشعرا، إنها كذلك تدرس الترجمة الكتابية جنبا بجنب الترجمة الفورية من العربية إلى الإنكيزية وبالعكس. وهؤلاء الطلبة هم الذين يمتهنون الترجمة الفورية في المستشفيات عامة، كما يقوم بعضهم بالتدريس في الكليات والجامعات. ولهؤلاء المعلمين والأساتذة أعمال بارزة في مجال الترجمة

من الإنكليزية إلى العربية وبالعكس، منها على سبيل المثال كتاب سنيل خيلناني (The Idea of India) الذي ترجمه البروفيسور مجيب الرحمن من الإنكليزية إلى العربية باسم "فكرة الهند"، وكتاب جي إن إس راغافان (Vision of India) الذي عربه الدكتور عبد الحق شجاعت علي باسم "تقديم الهند"، وكتاب شاشي ثارور عضو البرلمان الهندي (Nehru: The Invention of India) "اختراع الهند: قصة حياة جواهرلال نهرو" طبع بترجمة البروفيسور حبيب الله خان رئيس قسم اللغة العربية وآدابها بالجامعة الملية الإسلامية، وكتاب رئيس جمهورية الهند الحادي عشر أبي بكر زين العابدين عبد الكلام (Wings of Fire) "أجنحة النار" الذي قام بترجمته الدكتور صهيب عالم الأستاذ المساعد بالجامعة الملية الإسلامية. وكتاب بافان كمار فارما (Being Indian) الذي قام بتعريبه البروفيسور عبد الماجد قاضي باسم "عصر الهند" والقائمة طويلة ولا حاجة هنا لذكرها.

أما التبادل العام بين اللغة العربية والأردية ففي هذا المجال نرى تقدما كبيرا على أن المدارس الإسلامية سبقت بكثرة كاثرة لأن الكتب الدينية في اللغة العربية والحاجة ماسة لنقلها إلى الأردية حتى يعم النفع وينتشر العلم والدين بين الناس عامة. أما الكتب التي تنتمي إلى موضوعات الأدب والبلاغة، والشعر، والقصة والمسرحية، وتاريخ الأدب العربي وغيره فقام أساتذة الجامعات بترجمة تلك الكتب على وجه الخصوص.

أما التبادل الأدبي بين العربية والأردية ففيه ما ترجم من قصص ومسرحيات وهو الأكثر في هذا الباب، والشعر نادر. وكذلك السير الذاتية لبعض الأدباء والكتاب المصريين تم ترجمتها إلى الأردية على يد الأساتذة الجامعيين. ومن الجدير بالذكر أن كفة التعريب من الأردية في صعود بينما كفة الترجمة من العربية إلى الأردية تتأرجح هبوطا وانخفاضا لكثرة ما تم ترجمته إلى الأردية. كما أن شيئا قليلا من اللغة الهندية ترجم إلى العربية على يد بعض هؤلاء الأساتذة الجامعيين، وسيأتي بيانه قريبا إن شاء الله.

جامعة جواهرلال نهرو:

تحتل جامعة جواهرلال نهرو الدرجة الأولى في التبادل الأدبي بين العربية والأردية، إذ نرى عددا كبيرا من الكتب الأدبية التي تم ترجمتها إلى الأردية على يد أساتذة هذه الجامعة في مركز الدراسات العربية والإفريقية. ولجميع الأساتذة في هذا المركز أعمال بارزة في الترجمة عامة وفي التبادل الأدبي بين العربية والأردية على وجه الخصوص. وفيما يلي أذكر بعض تلك الأعمال بالاختصار والإيجاز.

البروفيسورسيد إحسان الرحمن:

الدكتور سيد إحسان الرحمن من كبار أساتذة اللغة العربية في الهند، وله مكانة سامية في ميدان التصنيف والتأليف عامة وفي ميدان الترجمة خاصة. اهتم الأستاذ بالترجمة اهتماما كبيرا، ونقل العديد من قصص اللغات الهندية إلى العربية، كما قام بتعريب بعض الكتب الإنكليزية. أما إسهامه في مجال الترجمة من العربية إلى الأردية فله كتاب واحد باسم "هندوستان كا سفر" وأصل هذا الكتاب "مشاهدات في الهند" للصحفية والأديبة المصرية أمينة السعيد التي زارت الهند في القرن العشرين حينما كانت ريح المجاعة تدمر بالبلاد وتقضي على طبقة العمال والفقراء على وجه العموم.

الأستاذ محمد أسلم الإصلاحي:

البروفيسور محمد أسلم الإصلاحي من أساتذة مركز الدراسات العربية والإفريقية بجامعة جواهرلال نهرو، وهو من كبار أساتذة اللغة العربية في عموم الهند. وإنه يتمتع بشهرة واسعة في الأوساط العلمية والأدبية والثقافية، وله قصب السبق في تقديم بعض المسرحيات العربية الحديثة إلى قراء الهند.

وإذا كان الحديث عن إسهام الأستاذ الإصلاحي في مجال الترجمة العربية منها وإليها فأقول إن الأستاذ الإصلاحي عني كثيرا بالترجمة، وبذل قصارى جهوده لكسب المهارة والبراعة حتى فاق على كثير من أقرانه في هذا المجال.

أما إسهامه في التبادل الأدبي بين العربية والأردية فقد أدى الأستاذ دورا ملموسا في هذا المجال، وترجم العديد من المسرحيات العربية إلى الأردية بأسلوب سهل وسلس. كما ترجم ثلاث مسرحيات لتوفيق الحكيم إلى الأردية بنفس أسمائها، وهي "سليمان الحكيم"، و"شهرزاد"، و"أهل الكهف". ونقل رواية "القاهرة الجديدة" للأديب المصري نجيب محفوظ من العربية إلى الأردية باسم "جديد قاهره" علماً بأن لهذه الرواية ترجمة أخرى للدكتور فيضان بيك، قام الأستاذ الإصلاحي بترجمتها سعيا للتجويد ولمزيد من الإتقان.

البروفيسوررضوان الرحمن:

البروفيسور رضوان الرحمن ينتمي إلى ولاية بهار، وهو من كبار أساتذة اللغة العربية وآدابها في الهند، كما إنه يتمتع بسمعة كبيرة في الأوساط العلمية والأدبية والثقافية. وللأستاذ مؤلفات قيمة عديدة في اللغة العربية وآدابها، أهمها كتاب "مقالات عن ألف ليلة وليلة"، وكتاب "عربي وارتالاب بوستيكا" (دليل المحادثة باللغة العربية) (بالاشتراك مع إس إيه رحمن)، "والقاموس العربي-الهندي" وما إلى ذلك.

أما إسهام الأستاذ في الترجمة العربية والتبادل الأدبي بين العربية والأردية فقد أدى الأستاذ دورا كبيرا في هذا المجال. ترجم الأستاذ رواية الأديب المصري نجيب محفوظ "اللص والكلاب" إلى اللغة الأردية باسم "چور اور كتے"، ونقل مجموعة من القصص القصيرة العربية إلى الأردية باسم "منتخب عربى افسانے" (مختارات من القصص العربية القصيرة). أما ما يميز الأستاذ عن غيره من الأساتذة الجامعيين أنه ترجم باسم "جيكياسا" عديدا من القصص العربية إلى اللغة الهندية التي هي قليلة العناية لدى طلاب الأدب العربي وأساتذته في شمال الهند. كما نقل رواية سلوفاكية إلى اللغة الهندية باسم "ساهترابى كى مدهو مكهى".

الدكتورعبيد الرحمن:

الدكتور عبيد الرحمن طيب من كبار الأساتذة الجامعيين وعلم من

أعلام فن الترجمة في الهند، وهو ينتمي إلى ولاية أترابراديش. حصل على درجة الدكتوراه في جامعة جواهرلال نهرو حول العنوان "مساهمة النواب صديق حسن خان في تطوير الأدب العربي: دراسة تحليلية". وهو واحد من أساتذة مركز الدراسات العربية والإفريقية بجامعة جواهرلال نهرو، وله مؤلفات قيمة في موضوعات مختلفة باللغة العربية والأردية منها كتاب "النزعة الإنسانية في كتابات جبران خليل جبران".

ومن أعمال الأستاذ عبيد الرحمن طيب في مجال الترجمة من العربية إلى الأردية ترجمة الكتاب "دليل الباحث" للدكتور ظفر الإسلام خان، وهو كتاب قيم يحتوي على مبادئ وأصول البحث والتحقيق. قام الأستاذ عبيد الرحمن طيب بترجمة الكتاب إلى الأردية لينتفع به الباحثون عامة والأرديون على وجه الخصوص. أما إسهامه في التبادل الأدبي فإنه قام بترجمة الكتاب "قطط وفيران" إلى الأردية، وهو مجموعة لمسرحيات علي أحمد باكثير، والترجمة الأردية مطبوعة بعنوان "رشتوں كے رنگ".

الدكتور محمد قطب الدين:

الدكتور محمد قطب الدين ينتمي إلى ولاية بيهار، وإنه عمل أستاذا للغة العربية وآدابها في جامعات دلهي الثلاث. أما حاليا فإنه أستاذ مشارك بمركز الدراسات العربية والإفريقية في جامعة جواهرلال نهرو. وإن شخصيته غنية عن التعريف في الأوساط العلمية والأدبية، وله مؤلفات عدة في المدارس الإسلامية وإسهامها في ترويج الأدب العربي والتعليم والتربية. أما إسهامه في التبادل الأدبي بين العربية والأردية فإنه قام بترجمة الرواية "أجنحة الفراشة" إلى الأردية. وهي رواية للكاتب المصري محمد سلماوي حول ثورة ٢٠١١م في مصر، والترجمة الأردية منشورة بعنوان "تتلى كے پر". وأيضا ترجم الأستاذ محمد قطب الدين مجموعة قصصية لنفس الكاتب "ما وراء القمر" باسم "چاند كے اس پار" إلى الأردية.

الدكتور محمد أجمل:

الدكتور محمد أجمل ينتمي إلى ولاية بهار في الهند، وهو واحد من الأساتذة في مركز الدراسات العربية والإفريقية بجامعة جواهرلال نهرو. وله مؤلفات عدة باللغة العربية والإنكليزية والأردية في السيرة، وفي تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، وفي الحديث النبوي والآداب العربية عند الشيخ أنور شاه الكشميري، وفي العولمة والعلاقات الهندية العربية وما إلى ذلك. ومن أعماله في الترجمة من العربية إلى الأردية ترجمة كتاب "مبادئ الدولة والحكومة في الإسلام" لمحسن العراقي، والترجمة منشورة بالعنوان: "اسلام ميں حكومت اور اقتدار كا تصور". وهنا ما يهمنا بالذكر هو ترجمته لرواية الأديب السوداني الطيب صالح "موسم الهجرة إلى الشمال". هذه الرواية تعد من أفضل مائة رواية في العالم، أهدى الدكتور محمد أجمل إلى قراء اللغة الأردية هدية جميلة بترجمة هذه الرواية إلى الأردية وطبعها باسم "هجرتوں كى پناهگاه". وقد قرأت هذه الترجمة فوجدتها ممتعة مثل الرواية بنفسها، بلغة سهلة وكلماتٍ وفق المقتضيات.

الجامعة الملية الإسلامية:

الدكتور سيد محمد إجتباء الندوي:

الدكتور محمد اجتباء الندوي ينتمي إلى ولاية أترا براديش، وكان من كبار أساتذة اللغة العربية في الهند. كان الأستاذ رحمه الله من أساتذة الجامعة الملية الإسلامية بعد أن نال شهادة الدكتوراه، وتولى منصب رئيس القسم في الجامعة عام ١٩٧٩م لكنه غادر في نفس السنة إلى المملكة العربية السعودية حيث تم تعيينه أستاذا مشاركا في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. ثم تنقل الأستاذ بين الجامعات الهندية المختلفة بعد عودته إلى الوطن، وعين أخيرا أستاذا زائرا في قسم اللغة العربية وآدابها بالجامعة الملية الإسلامية.

كان الأستاذ رحمه الله ميالا إلى الموضوعات الإسلامية فكان يكتب

المقالات كثيرا وينشرها في المجلات، ويترجمها من لغة أخرى. أما إسهامه في الترجمة من العربية إلى الأردية فقد وجدت الأستاذ أنه ترجم كتابين للدكتور محمد معروف الدواليبي، وهما "الإسلام والحقوق الإنسانية" و"المرأة في الإسلام" من العربية إلى الأردية باسم "اسلام اور حقوق انسانى" و "عورت اسلام كى نظر مين". ولم أقف على عمل له في التبادل الأدبي.

الدكتور بدر الدين الحافظ:

الدكتور بد الدين الحافظ رحمه الله كان من كبار الأساتذة الجامعيين في الهند، وكان علما من أعلام اللغة العربية في الهند. وإنه تولى التدريس في الجامعة الملية الإسلامية منذ عام ١٩٧٥م إلى عام ١٩٩٢م إذ تم تعيينه أستاذا ورئيسا للقسم العربي في جامعة بنارس الهندوكية حيث قصى ثلاث سنوات وأحيل إلى التقاعد فعاد إلى دلهي يقضي حياته بين التأليف والبحث والتحقيق.

للأستاذ رحمه الله مساهمات جليلة في الأعمال النقدية والأدبية، فقد وضع باللغة الأردية عدة كتب في الأدب العربي الأدباء المصريين مع كلمات نقدية ليستفيد بها طلبة الأدب العربي. فصلا عن ذلك إنه كان يكتب المقالات، وله فيها مجموعتان. كتب الأستاذ رحمه الله كتابا حول الروائي المصري نجيب محفوظ وعلق عليه في ضوء أعماله الأدبية. وله كتاب في المسرحي المصري الشهير توفيق الحكيم، وفي المسرحية المصرية والرواية. أما أجلّ إسهامه في التبادل من العربية إلى الأردية فإنه ترجم خمسة كتب للكاتب المصري عباس محمود العقاد، وهي عبقرياته، لئلا يكون أبناء اللغة الأردية وقراءها محرومين من كتابات هذا الكاتب الجليل. وليس له عمل في ترجمة الروايات أو القصص مثل الآخرين إلا أنه وضع ما وضع تأليفا وتحقيقا باللغة الأردية.

البروفيسور سيد ضياء الحسن الندوي:

البروفيسور سيد ضياء الحسن الندوي علم من أعلام اللغة العربية في الهند، وهو أستاذ جامعي تقاعد من الجامعة الملية الإسلامية بعد أن امتدت سنوا خدماته في اللغة العربية وآدابها. وكان له يد طولى في الترجمة العربية الإنكليزية. ومن أعماله البارزة في مجال الترجمة العربية الأردية أنه بالمشاركة مع البروفيسور شفيق أحمد خان الندوي ترجم كتابا إلى الأردية وهو "حياة الشيخ جنيد البغدادي".

الدكتور نسيم أختر الندوي:

الدكتور نسيم أختر الندوي ينتمي إلى ولاية أترا براديش، وهو أستاذ مشارك في الجامعة الملية الإسلامية. والدكتور الندوي أحد أعلام اللغة العربية في الهند، وله خبرة واسعة في تدريس اللغة العربية، ومساهمة بارزة في حقل التأليف والترجمة عامة وفي تأليف الكتب العربية لغير الناطقين بها على وجه الخصوص، فقد شارك الأستاذ في تأليف كتب عدة منها "اللغة العربية الوظيفية"، و"اللغة العربية الأساسية"، و"مبادئ اللغة العربية قراءة وكتابة". أما إسهامه في الترجمة من العربية إلى الأردية فله كتاب ترجمه بالاشتراك مع الأستاذ محمد أحمد وهو كتاب السيرة الذاتية لبديع الزمان سعيد النورسي وسماه بالأردية "بديع الزماں نورسی کی مختصر سوانح حيات". وللأستاذ كذلك إسهام بارز في ترجمة المقالات العربية، أما ترجمة المواد الأدبية فلم أقف على عمل له.

الدكتور أورنغ زيب الأعظمي:

الدكتور أورنغ زيب الأعظمي من الأساتذة الكبار للغة العربية وآدابها في الهند، وهو أستاذ مساعد في الجامعة الملية إسلامية. يمتاز الأستاذ الأعظمي بأنه من شعراء اللغة العربية في الهند وبأنه كثير التصانيف والكتابة، فما يمضي عام إلا ويصدر ثلاثة أو أربعة من إنتاجاته ومؤلفاته القيمة. ومؤلفاته تنيف على الخمسين على الرغم من أنه لم يتجاوز الخمسين من عمره.

أما الإسهام في الترجمة أو التبادل الأدبي بين العربية والأردية فللأستاذ الأعظمي مهارة وخبرة، وأعمال بارزة في هذا المجال. وإنه قام بتعريب مجموعة من القصص الأردية باسم "الحجاب" جنبا بجنب المؤلفات الضخمة للعلماء الأجلاء، ورسائل البحث، والكتب العديدة في تاريخ المسلمين في الهند. أما الشعر فله يد طولى فيه، يقرض حينا ويترجم الأشعار بالأشعار حينا آخر كما إنه كتب مقدمة على الكتاب بقصيدة شعرية.

الدكتور صهيب عالم:

الدكتور صهيب عالم أستاذ جامعي يتولى مهام التدريس في الجامعة الملية الإسلامية. وهو صاحب شهرة واسعة في البلدان العربية أكثر مما له في الهند، وكتاباته تنال القبول بين العرب عامة. أكثر مؤلفاته تحتوي على علاقات الهند مع العرب من قديم الزمان إلى العصر الراهن اقتصادية كانت أو سياسية أو علمية. وله إسهام جليل في الترجمة العربية منها وإليها، وإنه ترجم (Wings of Fire) إلى العربية باسم أجنحة النار، وهو كتاب رجل الصاروخ الهندي أبي بكر زين العابدين عبد الكلام رئيس جمهورية الهند السابق.

أما إسهامه في التبادل بين العربية والأردية فإنه ترجم إلى العربية كتاب العلامة سيد سليمان الندوي "عرب وهند کے تعلقات" ونشر الكتاب بالعنوان "العلاقات الهندية العربية". هذا الكتاب مرجع مهم في هذا الباب. وله أعمال أخرى في الترجمة من العربية إلى الأردية مثل كتاب في الحج والحجاج الهنود، وكتاب للبروفيسور أختر الواسع حول العلاقة العربية الهندية، وكتاب في رهط من الحجاج الهنود الذين رحلوا إلى مكة المكرمة سيرا على الأقدام عن طريق البر.

جامعة دلهي:

البروفيسور محمد نعمان خان:

البروفيسور محمد نعمان خان من أجل أشهر أساتذة اللغة العربية

في الهند، وكان رئيسا لاتحاد علماء اللغة العربية وآدابها في الهند. وهو الرئيس السابق لقسم اللغة العربية وآدابها في جامعة دلهي علما بأنه تولى منصب الرئاسة أكثر من مرة. وله مؤلفات قيمة باللغة الأردية والعربية. أما إسهامه في الترجمة العربية-الأردية فقد قام بتعريب كتاب الدكتور محمد مجيب "تاريخ تمدن هند"، وسمى الترجمة باسم "تاريخ حضارة الهند". هذا الكتاب مصدر مهم في تاريخ الهند وحضارتها المتنوعة، أهداه الأستاذ إلى العرب ليتمتعوا بقراءته ويتعرفوا على ما في الهند من التنوع الحضاري والثقافي.

ملخص البحث:

تطول قائمة الترجمة والتبادل الأدبي بين العربية والأردية في جامعات دلهي الثلاث فليس كل ما ذكرنا هنا هو الجميع الكامل، وإنما هو نبذة ظهرت لنا حين الدراسة أخذنا منها بعضا على سبيل المثال، لا على سبيل الحصر. وأكبر ما يهمنا هنا أننا إذا أمعننا النظر في هذه الأعمال المترجمة وجدنا أمورا لابد لنا من النظر إليها؛ الأول أن التبادل الأدبي قليل بالنسبة للترجمة لغير الأعمال الأدبية. والثاني أن باب الشعر نادرا ما يطرقه أحد للترجمة والنقل من لغة إلى أخرى سواء كان من العربية إلى الأردية أو بالعكس. والثالث أن ما تم ترجمته من الأعمال الأدبية وغير الأدبية إنما الأكثر فيه ترجمة الأعمال من العربية إلى الأردية بينما العكس أي التعريب من الأردية واللغات الهندية قليل للغاية، ولذلك نجد الأعمال الأدبية المعربة قليلة جدا في هذه القائمة، والرابع أن التبادل قد يكون بالترجمة وقد يكون بالتأليف الحر في لغة ما نقلا من لغة المصدر.

وغايتنا في هذا البحث أننا وجدنا على تلك الأمور فبدا لنا فرص ذهبية لنخوض في هذا المجال ونستهدف أن نوصل آراء الكتاب الهنود إلى القراء العرب لتتقوى علاقات بلادنا مع بلاد العرب. هلموا نمتع الناس بالترجمة والتبادل نقلا وتأليفا لتصل في عصر العولمة هذا رسالة كتاب إلى أبناء لغات أخرى في هذا العالم فلنبدأ بهذا العمل ونبهر بما فيه من الخيرات والحسنات، ومن الفوائد والعوائد.

المصادروالمراجع

- إحسان الرحمن، فن الترجمة، الطبعة الأولى، القاهرة: دار الصفوة للنشر، ١٩٩٨م.
- إحسان الرحمن، هندوستان كا سفر، الطبعة الأولى، دلهي: أيد كونسيبت، ٢٠٠٤.
- الإصلاحي محمد أسلم، جديد قاهره، الطبعة الأولى، نيو دلهي: براؤن بك ببليكيشنز، ٢٠١٥.
- الحافظ بدر الدين، على رضى الله عنه ايک عبقرى شخصيت، الطبعة الثانية، نيو دلهي: نيو برنت سينتر، ٢٠١٤.
- خان حبيب الله، الترجمة العربية في الهند بعد الاستقلال، الطبعة الأولى، نيو دلهي: دار سلمان للطباعة والنشر، ١٩٩٧.
- رضوان الرحمن، عربى افسانه ايک انتخاب، الطبعة الأولى، نيو دلهي: البلاغ ببليكيشنز، ٢٠٠٤.
- طيب عبيد الرحمن، رشتوں کے رنگ، الطبعة الأولى، نيو دلهي: البلاغ ببليكيشنز، ٢٠١٢.
- العادل محمد قاسم، "الدكتور محمد إجتباء الندوي من أعلام القرن العشرين في الهند"، "ثقافة الهند"، المجلد ٦٦، العدد ٢، ص ١٦٤-١٦٦.
- عبد الحق شجاعت علي، "الدراسات العربية في الجامعات الهندية الشمالية منذ الاستقلال في ١٩٤٧م"، الطبعة الأولى، نيو دلهي: المعهد الهندي للدراسات الإسلامية، ١٩٨٩.
- الفاروقي زبير أحمد، اللغة العربية في الهند، الطبعة الأولى، الرياض: مركز الملك عبد الله بن عبد الملك الدولي، ٢٠١٤.
- الفاروقي محمد والمجددي محمد إسماعيل، "تاريخ العربية وآدابها"، الطبعة الأولى، كاليكوت: مطبوعات ساهارا كاليكوت، ٢٠١٠.
- القاسمي محمد أجمل، اسلام ميں حكومت اور اقتدار كا تصور، الطبعة الأولى، نيو دلهي: براؤن بوك ببليكيشنز، ٢٠١٧.
- القاسمي محمد أجمل، هجرتوں كى پناهگاه، الطبعة الأولى، نيو دلهي: غراس روتس إنديا ببليكيشنز، ٢٠١٦.

- محفوظ الرحمن، "حوار مع الأستاذ بدر الدين الحافظ"، أقلام الهند، العدد الأول (يناير-مارس ٢٠١٨).
- محمد إرشاد، "واقع اللغة العربية في الجامعات الهندية"، الطبعة الأولى، نيو دلهي: المجلس الهندي للعلاقات الثقافية، ٢٠٠٥.
- محمد قطب الدين، "تتلى کے پر"، (دلهي: جيه إيم سي إنديا ببلشرز برائيويت لميتيد، ٢٠١٦)
- الندوي سيد محمد إجتباء، اسلام اور حقوق انسانى، الطبعة الأولى، نيو دلهي: مطبعة بك سروس، ١٩٧٣.
- الندوي سيد محمد إجتباء، عورت اسلام كى نظر ميں، الطبعة الأولى، نيو دلهي: المركز العلمي، ٢٠٠٦.
- الندوي محمد إسماعيل، "تاريخ الصلات بين الهند والبلاد العربية"، الطبعة الأولى، بيروت: دار الفتح للطباعة والنشر، ١٩٧٠.
- الندوي نسيم أختر والندوي محمد أحمد، داستان عزم وإيمان سعيد نورسي كى مختصر سوانح حيات، الطبعة الأولى، نيو دلهي: بارلا ببليكيشنز، ٢٠٠٤.

الحكم و الأمثال في التبادلات الأدبية بين السانسكيرتية والعربية: كليلة ودمنة أنموذجا

شمير حمزة
الأستاذ المساعد ، كلية إقبال ، فرينغام مالا

منذ فجر الإسلام بدأت حركة الترجمة من اللّغات الأخرى إلى العربية، وشملت الفارسية والهندية واليونانية في ميادين الآداب والعلوم كافة. و ذكر بعض المؤرخين أنّ الهند "اشتهر بالحساب وعلم النّجوم وأسرار الطّب"[٢]، وإنّ "الهند لهم معرفة بالحساب والخط الهندي وأسرار الطب وعلاج فاحش الدّاء...."[٣] وإنّ قصة كليلة ودمنة انتقلت من الهند من ضمن ما نقله برزويه من كتب.

يعود أصل هذا الكتاب إلى الهند، فأصله مكتوب باللّغة السنسكريتية القديمة. فقد أشار إلى كثير من الأشياء التي تسبَّبت في اختياره إلى ترجمة الكتاب، وهو ينبه القارئ لكي يستفيد بالكتاب حق الاستفادة. يقول في موضع مشيرًا إلى سبب وضع العلماء الهنود مثل هذا الكتاب: "هذا كتاب كلية ودمنة، وهو مما وضعه علماء الهند من الأمثال والأحاديث التي ألهموا أن يدخلوا فيها أبلغ ما وجدوا من القول في النّحو الذي أرادوا»[٤]. وهو يُوضِّح مضمون الكتاب الأصلي، ويصرح بأنه يتمثل في «الحكمة»، وقد عرضها صاحب الكتاب بحيث يجذب الخاصة والعامة على السواء؛ «فاختاره الحكماء لحكمته، والسفهاء لِلَهْوِه، وبالنسبة إلى المتعلم الناشئ، فإنه يتقبله في البداية بسهولة، لكنه عندما يكبرُ وينضج يدرك أنه يمتلك بالفعل كنزًا من كنوز الحكمة، فأغناه ما أشرف عليه من الحكمة، عن الحاجة إلى غيرها من وجوه الأدب».[٥]

وكذلك يدعو ابن المقفع قارئ الكتاب إلى التفكر والتدبر في مقاصد الكتاب، التي لأجله تم وضع الكتاب على ألسنة الحيوانات والطيور، فيقول: «ينبغي لمن قرأ هذا الكتاب أن يعرف الوجوه التي وضعت له، وإلى أي غاية جرى مؤلفه فيه عندما نسبه إلى البهائم، وأضافه إلى غير مفصح، وغير ذلك من الأوضاع التي جعلها أمثالًا؛ فإن قارئه متى لم يفعل ذلك، لم يدرِ ما أُريد بتلك المعاني، ولا أي ثمرة يجتني منها، ولا أي نتيجة تحصل له من مقدمات ما تضمنه الكتاب، وإنه وإن كان غايته استتمام قراءته إلى آخره، دون معرفة ما يقرأ منه، لم يَعُدْ عليه شيء يرجع إليه نفعه".[٦]

ويتبين أنّ المقصود هو المضمون من كتاب كليلة ودمنة، وأن الشكل بالتالي ما هو إلا وسيلة لتوصيل هذا المضمون إلى القراء، يقول ابن المقفع: «وقد ينبغي للناظر في كتابنا هذا ألا تكون غايته التصفح لتزاويقه، بل يشرف على ما يتضمن من الأمثال، حتى ينتهي منه، ويقف عند كل مَثَل وكلمة، ويعمل فيه رويته.[٧]ثم بعد ذلك مما يؤكِّد عليه ابن المقفع ويدعو القارئ بعد أن يدرك مقاصد الكتاب وأغراضه الأساسية أن يُطبِّقها في حياته العملية؛ لأن العلم لا يتم إلا بالعمل، وهذا هو مفهوم الحكمة عند الفلاسفة والمفكرين، فيقول: "إنّ العاقل إذا فهِم هذا الكتاب وبلغ نهاية علمه فيه، ينبغي له أن يعمل بما علم منه لينتفع به، ويجعله مثالًا لا يحيد عنه".[٨]

ولذا نفهم من قوله، يحتوي هذا الكتاب على مجموعة قصصيّة، وحوارات مختلفة على ألسنة الحيوانات، من الأمثال والأحاديث التي ألهموا أن يدخلوا فيها ما وجدوا من القول في النّحو الذي أرادوا. وتجري وقائع هذا الكتاب على ألسنة الحيوانات بأسلوب ظريف وجذّاب من الفكاهة والمتعة والذّوق أو اللّقطات الفلسفيّة، والمعاني الإنسانيّة، والمثل الأخلاقيّة. ويندرج خطاب "كليلة ودمنة" ضمن جنس الخرافة[٩] أي الحكاية على لسان الحيوان.

ويقال إنّ هذه الحكايات الفارسيّة والهنديّة الموجودة في كتاب «كليلة ودمنة»، سعى إليها ملك فارس «كسرى أنو شروان" في القرن السادس للميلاد، فأرسل "برزويه"، أحد حكماء بلاده، ليأتيه بها، فتجشم في سبيل ذلك مشقة، ولمّا جاء طلب منه نقلها إلى اللغة الفهلوية ثم احتفظ بها في خزانته.[١٠]

وبعدها عرض الكتاب «لعبد الله ابن المقفّع» – الفارس الأصلي – في القرن الثامن للميلاد (٨م)، فنقله إلى اللّغة العربية نحو سنة (٧٥٠م)، ومنها نقل فيما بعد إلى لغات العالم، حتى الفارسيّة منها، لأنّ الأصل الفارسي القديم قد ضاع، ولأنّ التّرجمة السّريانيةالقديمة بقيت مدة طويلة[١١].

وبهذا فإنّ الباحثين اتفقوا على أنّ القصص الواردة في كتاب «كليلة ودمنة» تندرج ضمن ثلاثة أصول هي: الأصل الهندي الذي يعود الى كتاب «بنج تنترا» أي الدّروس الخمسة» الذي ألّفه البرهمي «وشنوشرما» – وإن كانت بعض قصصه وجدت في كتب بوذية أخرى، أمثال: «إسواهي» و«كرماجتكا»- وإلى كتاب: «المهابهاراتا» الهندي، وأصل فارسي هو قصص ضمّها النقلة الفرس إلى الحكايات الهندية حيث ترجموها من اللغة السنسكرستية إلى اللّغة البهلوية، أي اللّغة الفارسية القديمة.[١٢]

وهناك قصص أخرى في الكتاب مشكوك نسبها إلى المصدرين السابقين (الهندي – الفارسي)، قيل أنّ "ابن المقفّع" وضعها أو عدّل في ترجمتها، فبدت مخالفة لأصلها، مثل «باب برزويه المتطبب" و"باب الفحص عن أمر دمنة"، لما فيه من روح إسلامية، و"بابالناسك والضيف" ومثل "الفيل والقنبرة.[١٣]

وقد ذكر أنّ الاسم السابق للكتاب الهندي «بنج تنترا» هو «نيتي شاستر»، أي «كتاب السياسة» وبعد ترجمة الكتاب إلى اللغة الفارسية، أختير له اسم «كليلگ و دمنگ» وهما البطلين الرئيسيين في باب «الأسد والثور»، وقد حور الاسمان عن اللغة السنسكريتية حيث كانا: «كرتكا ودمنكا»،

وحين نقل الكتاب إلى اللغة العربية، أستبدل حرف الكاف في كل منهما هاء فصارا: «كليلة ودمنة»، وقد افترض بعض الباحثين أنّ اللفظين عربيان، اختارهما «ابنالمقفّع» لدلالتهما على شخصيتي البطلين المذكورين.[١٤]

يتضمن كتاب «كليلة ودمنة» خمسة عشر بابا، بعد المقدمات الأولى، أمّا بالنّسبة للأبواب، فإنّ الكتاب ينقسم إلى عدّة أبواب، كلّ باب يحكي عن أمر ما، يريد الملك أن يعرفه وكلّ باب يحوي أمثالا معينة، فأولى هذه الأبواب هو باب «الأسد والثور"، حيث يشرح لنا فيه الفيلسوف (بيدبا)، ما يجري في البلاط والحياة من مكائد وسعايات، كما يبيّن لنا أخطاء الملك وغروره في سوء اختياره الذين يقربهم منه ويأتمنهم على أسراره، فيما يخص دولته وأموره الشّخصية، وقلّة تبصره في الإصغاء لوشاية المحتالين، وما ينتج عن كل ذلك من جرائم وظلم في حق النّاس، فكان من أمر الكذوب المحتال "دمنة" أن قطع بين المتحابين (الأسد والثور) حتى حملهما على العداوة بعد الصداقة، حيث لقي "الثور" من هذه العداوة ضررا كبيرا.

وظّف "ابن المقفّع" في هذا الباب سبعة عشر مثلا، مدعما بها طرحه للأفكار، وتوظيفه للمثل من قبيل الإقناع، ومحاولته لإيجاد الصيغة المنطقيّة لما يطرحه من أفكار، فرغم أن الفيلسوف الحكيم "بيدبا" هو الذي يسعى إلى الإقناع – إقناع "دبشليم" الملك- بطرحه للقضايا، إلاّ أن الحقيقة هي محاولة "ابن المقفّع" إقناع المتلقي بتوظيفه لهذه الحكايات والأمثال، كتقنيات ناجعة في عملية التواصل، بل أكثر من ذلك وظفها كحجاج لإقناع الآخر.

أمّا باب "الفحص عن أمر" دمنة": فيحكى لنا عن محاكمة "دمنة" وكيف لقي مصرعه جزاء لما فعله من إفساد صداقة الأسد والثور، بالنميمة والاحتيال ويلخص هذا الباب في القيمة الأخلاقية القائلة: "للباطل جولة وللحق دولة".

وفي باب "الحمامة المطوقة": يحكى عموما أمورا عن الصداقة، ومدى

إمكانها بين المتنافرين المتضادين. وباب "البوم والغربان": يطرح أمورا في السياسة الخارجية، والحرب بين الملوك وبين الأمم واستطلاع أخبار العدو، ويوضح مكان الحيلة من السياسة، وكيف يعامل العدو، وكيف يجب اللجوء معه إلى الحذر مهما أظهر من تضرع وتملق.

ثم يأتي باب "القرد والغيلم": ويحكي لنا عن عواقب الغباوة، وكيف يطفو معها صاحب الحاجة بحاجته فيضيعها، وصاحب الحاجة بحاجته فيضيعها، وصاحب الفطنة كيف يقع صاحبها في ورطة فيتخلص منها.

أمّا باب "الناسك وابن عرس": يلخص لنا مثل الرجل المتسرع في أمور من غير روية ولا بعد نظر، فهو أبدا نادم. وباب "السنور والجرذ" : يوضح لنا معنى الحكمة في التماسك والموالاة والصلح أحيانا، ويوضح لنا أيضا الفرق بين الصداقة الحقيقية وتلك التي تُبنى على الحاجة والضيق. وباب "الملك والطير فنزة": يدور حول الثأر والانتقام، وحيث يتّقي أصحابهما بعضهم البعض، وأن يتقوا بعضهم البعض.

وباب "الأسد وابن آوى الناسك": يمثل الرجوع إلى الصداقة بعد العداوة، وعلاقة الملوك فيما بينهم وبين جلسائهم، وملخص ذلك أن من واجب الملك أن يراجع من أصابته جفوة أو عقوبة عن جرم أو ظلم، ولاسيما إذا كان ذلك الشخص ممّن يستعان به ويوثق برأيه.

ثم يأتي باب "الأسوار واللبوءة والشعهر": ويمثل للإنسان الذي يدّعي ضرّ غيره، إذا قدر عليه، بما يصيبه من الضرر، ويكون له بما ينزل عليه واعظ وزاجر عن ارتكاب الظلم والعداوة لغيره. أما باب "إيلاذ وبلاذ وإيراخت": فهو باب هندي بوذي، يمثل العداوة القائمة منذ زمن بعيد بين البراهمة والبوذية، وهو قسمان، القسم الأول يحكي قصة الأحلام الثمانية التي رآها الملك وتأويلها، والقسم الثاني يحكي عن المحاورة بين الملك ووزيره، وفي هذا الباب يسأل "دبشليم" الملك، الفيلسوف "بيدبا" عن الأشياء التي يجب على الملك أن يلزم بها نفسه، ويحفظ ملكه، ويثبت بها سلطانه، ويكون ذلك رأس أمره وملاكه: الحلم، أم المروءة، أم

الشجاعة، أم الجود؟

وباب "الناسك والضيف": يمثل من يترك ما في يده ليطلب غيره، فيضيع هذا وذاك، ووظف فيه مثل واحد وهو مثل الغراب والحجلة. أمّا باب "السائح والصائغ": فهو باب يصدق عليه قول "اتّق شرّ من أحسنت إليه"، كذلك يبيّن تصرّف صنفين من الناس، صنف يشهد ويحفظ المعروف، وصنف آخر يكفر به ويسيء إليه، وبشكل عام يمثّل هذا الباب صنع المعروف في غير أهله، كما يبيّن في الوقت نفسه من يستحقّ المعروف والثقة، والمثل الموظّف في هذا الباب هو مثل الحية والقرد والببر. والباب قبل الأخير هو "باب ابن الملك وابن الشريف وابن التاجر وابن الأكّار»: وهو باب يجري عموما حول عنصري القضاء والقدر. والباب الأخير هو "باب الحمامة والثعلب ومالك الحزين": ويحكي لنا عن الشخص الذي ينفع برأيه الآخرون وهو لا ينتفع به.

وورد في كتاب «كليلة ودمنة" العديد من الحكم والأمثال في مختلف الموضوع ، منها "الخيروالشر»و»الحقد»و»القوةوالضعف»و»العقلوا لعقلاء»و»الحكمةوالأدب»الغنىوالفقر»و»التبصر»و»القول والعمل «و»المنفعة والضرر»و»كتمان السر» و»الصداقة» و»السلطان سلطان سلامه» و»السلطان والشورى» و» الوزراء والأعوان».

الخيروالشر

- المعين في الشر شريك فيه.
- اثنان ينبغي أن يحزنا: من يعمل شراً كل يوم ومن لم يعمل خيراً أبداً، لأن فرحهما في الدنيا ونعيمها قليل.
- اثنان ينبغي أن لا يحزنا: المجتهد في البر كل يوم ومن لم يأثم قط.
- صحبة الأخيار تورث الخير وصحبة الأشرار تورث الشر.
- خير الثناء ما كان على أفواه الأخيار.

الحقد

- لا يزيدك لطف الحقود ولينه وتكرمته إياك إلا وحشة منه وسوء ظن به.
- يحرص العاقل على قتل حقده منه على تربيته.
- لا خير في من لا يستطيع تهذيب نفسه.
- لكل حريق مطفئ: فللنار الماء، وللسم الدواء،
وللحزن الصبر إلا الحقد فناره لا تخبو أبداً.

القوة والضعف

- إن الريح الشديدة لا تعبأ بضعف الحشيش، لكنها تحطم طوال النخل وعظيم الشجر.

العقل والعقلاء

- إن من أنفع الأشياء للإنسان أن يعرف قدر منزلته من عقله.
- لا يغرق العاقل عند سداد رأيه.
- إذا لقيت جوهراً لا خير فيه فلا تلقه من يدك حتى تريه من يعرفه.
- العقل خير من المال والجاه والسلطان.

الحكمة والأدب

- الأدب يجلو العقل كما يجلو الودك النار ويزيدها ضوءاً.
- الحكماء أغنى من الملوك بعلمهم.
- الحكمة كنز لا يفنى على إنفاق، وذخيرة لا يضرب لها بالأخلاق.
- لا خير في القول إلا مع العمل.
- لا خير في الفقه إلا مع الورع.
- لا خير في الصدقة إلا مع النية.
- لا خير في المال إلا مع الجود.

الغنى والفقر

- ما جاع فقير إلا بما تمتع به غني.

التبصر

- أنفع العقل المعرفة بما يكون ومالا يكون.
- من لم يفكر في العواقب لم يأمن المصائب.
- لا يشرب العاقل السم اتكالاً على الترياق.

القول والعمل

- لكل عمل حينه فإن لم يكن في حينه فلا حسن لعاقبته.
- الجزاء من جنس العمل.
- لا يتم حسن الكلام إلا بحسن العمل.
- لكل مقام مقال...
- السكوت من ذهب... وأفضل خلة العلم السكوت.
- من تكلم فيما لا يعنيه، سمع ما لا يرضيه.

المنفعة والضرر

- الصياد الذي ينثر الحب للطير لا يرجو منفعة الطير بل نفع نفسه.

كتمان السر

- إذا كان السر بين أكثر من لسانين وأربع آذان فهو ليس بسر...
- رأس الأدب حفظ السر...
- يكتفي العاقل من الرجل بالعلامات الظاهرة في نظره وإشارته بيده فيعلم سر نفسه وما يظهر عليه قلبه.
- خير صديق هو من حفظ سر صديقه.

الصداقة

- فراق الأحبة بلاء.
- رب صداقة ظاهره باطنها عداوة كاملة أشد من عداوة ظاهرة.
- لا شيء أضيع من مودة تمنح من لا وفاء له.

السلطان والشورى

- إن ممن لا يستقيم معهم القول ولا العمل: المعجب بنفسه المستبد

برأيه.

- إن أفضل ما حفظ به الملك ملكه وثبت به سلطانه وكرم به نفسه، هو الحلم والعقل لأنهما رأس الأمور مع مشاورة اللبيب الرفيق العالم.
- إذا كان للملوك فضل في مملكتهم، فللحكماء فضل في حكمتهم أعظم من الملوك.
- لأن الحكماء أغنياء بالعلم، وليس الملوك بأغنياء عن الحكماء بالمال.

الوزراء والأعوان

- يزداد الملك برأي وزراءه استبانه، كما يزداد البحر بمجاوره من الأنهار.
- لا يكون رجاء العمل بكثرة الأعوان ولكن بصالحي الأعوان.

و هذا باختصار عرض مبسط للحكم والأمثال ، التي يحتويها كتاب "كليلة ودمنة" الذي يتضمّن عموما تفصيلا لواجبات الراعي تجاه رعيته، وواجبات الرّعية تجاه راعيها، وما يجب على كلِّ إنسان أن يحافظ عليه من جهة الصّداقة والصّدق في القول والعمل، وكلّ الممارسات اليوميّة التي يقوم بها كآداب الضّيافة وآداب المحادثة، ووجوب استحكامه العقل عندما تعترض سبيله مشاكل تستدعي الحكمة وإعمال الفكر، وتبيان مدى نجاعة الاستشارة أو طلب المشورة من ذوي الرّأي الصالح.

وهذاكتاب أبدى النّصيحة للعامة، كما للملوك، فهمه ودرس معناه الصغار والكبار، واستلهم منه عظام الكتاب روائعهم، وما زال مادة لا تنضب للأطفال بمختلف لغاتهم وثقافتهم. ويفخر العرب قبل غيرهم، في أدب النصيحة، من خلال عبرهم، ومن خلال، كتابات غيرهم أيضا من الأدب المنطوق على لسان حيوانات . . و إنّها المواربة في أرقى أشكالها.

الهوامش

١ الأستاذ المساعد ، كلية إقبال ، فرينغام مالا

٢ الجاحظ ، من مقالة « نقل العلوم الهندية إلى اللّغة العربية « ، د. صهيب عالم ، الثقافية ، مجلة أونلين ، https://claudeabouchacra.wordpress.

/٢٨/٠٤/٢٠١٤/com

٣ الأصفهاني ، المرجع السابق

٤ ابن المقفع ، مقدمة كليلة ودمنة ، دار المسيرة ، بيروت ، ص : ٦٥

٥ ابن المقفع ، مقدمة كليلة ودمنة ، دار المسيرة ، بيروت ، ص : ٦٦

٦ المرجع السابق ، نفس الصفحة

٧ المرجع السابق ، الصفحة نفسه

٨ المرجع السابق ، الصفحة نفسه

٩ واسمها في اللاتينيةFabula،أي الحكاية أو الخرافة، وأصبحت هذه الكلمة اللاتينية في اللغة الفرنسية وفي الانجليزية: Fable واسمها في اليوناني Apologos، أي الحكاية ذات مغزى خلقي، واسمها الديني المسيحي على حسب الإنجيل: Patabola،وهي كلمة دينية معناها الأصلي: المقارنة، ثم إن صاحب «الفهرست» «ابن جني» ومن نحو نحوه يسمونها في العربية: الخرافة، ينظر: محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، مصر ٢٠٠٤

١٠ حنا الفاخوري، تاريخ الأدب العربي، ط١٠ ،المكتبة البوليسية، لبنان ١٩٨٠ ،ص ٤٤٦

١١ المرجع نفسه ، ص : ٤٥٠

١٢ حنا الفاخوري، تاريخ الأدب العربي، ط١٠ ،المكتبة البوليسية، لبنان ١٩٨٠ ،ص ٤

١٣ عبد الله ابن المقفع: كليلة ودمنة، تحقيق وتقديم: محمد أمين فرشوخ، ط١ ،دار الفكر العربي، بيروت ١٩٩٠، ص١٧.

١٤ المصدر نفسه، ص١٨

الأستاذ ن. شمناد وتفاعلاته الأدبية بين العربية والماليالمية

سراج الدين
باحث في الأدب العربي، جامعة مدراس

ملخص
تطورت العلاقات بينكيرالا والعرب عبر سنوات طويلة وقد قامت تلك العلاقات على التبادل الثقافي والأدبي والعلمي وفي عصرنا الحاضريسعي علماء اللغة في كيرالا إلى مد جسور التعاون الأدبي من أجل تثبيت هذه العلاقات وللاستفادة من ثقافة العرب الأدبية. ومن أبرزهم الأستاذ ن شمناد هو المقيم في مدينة ترفانترم أستاذ جامعي ومترجم حيث تعامل مع ثقافة العرب وكيرالا من خلال تفاعلاته الأدبية. تهدف هذه الدراسة إلىتوضيح بعض المفاهيم عن شخصية الأستاذ ن شمناد العلمية والأكادمية في ضوء ترجماته الأدبية.

تمهيد

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله واصحابه أجمعين, أما بعد:

فالترجمة هي وسيلة لإيجاد حلول عملية للشعوب التي لديها تاريخ وتقاليد وقيم ومعتقدات وثقافات حتى تتواصل فيما بينها وتتفاهم وتثري بعضها لبعض فهي أيضا وسيلة فعالة تمثل صلة مباشرة بين الحضارات في جميع المجالات وأداة تعبير عن قوة المجتمع في استيعابهذه المعارف وهي سبيل لا غنى عنه في سبيل نشر الثقافة لقد كانت من أهم وسائل الانتقال الفكري والمعرفي بين مختلف شعوب العالم.

إن ترجمة الأعمال الأدبية والتي تشمل ترجمة الروايات والقصص القصيرة والمسرحيات والشعر تعد وتصنف على أنها من أصعب أشكال الترجمة حيث إن ترجمة الأعمال الأدبية لا تعني فقط بنقل المعني من لغة إلىأخرى بل هي أبعد من ذلك بكثير. فالترجمة الأدبية تتطلب إعادة إنتاج الشخصية الأصلية وإنتاج أثرها أيضا بشكل دقيق بحيث يحقق ذات التأثير الذي أحدثه النص الأصلي في المتلقي وهذا ما يجعل جوهر الترجمة الأدبية عملا فريدا.

الأستاذ ن شمناد : بيوغر افيا -

الأستاذ الدكتور شمناد هو من مواليدمدينة ترفانترم في ولاية كيرلا الهند.ولد عام ١٩٨٠ في أسرة حسينة النسب. هو متخصص في اللغة العربيةوآدابها وأستاذ جامعي ومشرف أكادمي وكاتب مقالات ومترجم أدبي ومؤثر في النقد العربي الحديث. وبعد تعليمه الابتدائي من مدرسة القرية درس اللغة العربية وآدابها في كلية الجامعة بترفانترموحصل على درجة الباكالوريوس والماجستير في الأدب العربي بامتياز مع مرتبة الشرف الأولى ثم واصل دراسته البحثية في جامعة كيرالا ونال درجة الدكتوراه لرسالته حول المنهج النقدي لمصطفى صادق الرافعي وطه حسين لاحقا في سنة ٢٠١٠.

المسارات المهنية

في عام ٢٠٠٦ عين كأستاذ مساعد في قسم اللغة العربية كلية الجامعة بترفانترموفي سنة ٢٠١٣ أصبح رئيس قسم اللغة العربية. وله عدة مناصب ومسؤولية في المجالات العلمية والأكادمية ومن أهمها عضو مجلس الدارسات باللغة العربية في جامعةكيرلا وسكرتيرة مجلس الكلية الجامعة.هو عضوأكاديمي مسؤول عن عملية الإشراف على رسالة الباحثين

ومحرر لمجلة العاصمة البحثية الصادرة من قسم اللغة العربية في كلية الجامعة.هو أستاذ مثالي وشخصية بارزة يتميز بالذكاء اللغوي والذوق

الأدبي والاجتهاد من أجل التغيير والالتزام بالعمل والمحبة المتبادلة بين الطلاب حيث يقضي معظم الأوقات فيالنشاطات العلمية والأكاديمية.

الأنشطة الأكاديمية

له عدة نشاطات علمية وأكادمية وإليه يرجع الفضل في إعداد كتب المقرر الدراسي ومن الجدير بالذكر كتبه تاريخ الإسلام - الجزء الأول والثاني وكتاب المتدولوجيا للعربية وقضية فلسطين تحليل تاريخي. وكتب عدة من المقالات العلمية والأدبية والمنشورات البحثية في اللغة العربية والماليالمية مثل نجيب محفوظ وعلاقة الرواية العربية بالسينما المصرية، خطاب ما بعد الاستعمار فيالنقد العربي، الموقف التوفيقي بين الفلسفة والشريعة لابن رشد القرطبي. نشرت هذه المقالات في المجلات الدولية والصحف المحلية وشارك في العديد من الندوات والمؤتمرات الوطنية والعالمية وألقى عديدا منالمحاضرات العلمية والأدبية.

التفاعلات الأدبية

لقد نجح الأستاذ د. شمناد في ترجمة رواية أولاد حارتنا لنجيب محفوظ من العربية الي الماليالمية بأسلوب أدبي. فقد أدت ترجمة د. شمناد الأدبيةإلى تبادل الثقافات بين الحضارتين. ويؤكد الأستاذ من خلال الترجمة الحفاظ على الأمانة في النص المصدر، لأن النص المصدر هو أساس كل الترجمة ومنه ينطق المترجم حتى يحقق ترجمة جيدة. وكل التغيير أو حذف أو إضافة يخدم النص المصدر يعتبرها خيانة. ومن خلال تجربته الأدبية بين الثقافتين لقد استطاع للأستاذ أن يترجم سبع روايات ورواية زنقة بن بركة لمحمود سعيد والروايةفوهة في الفضاء لمحمود سعيد والرواية نساء البساتين لحبيب سالمي والرواية الموت عمل شاق لخالد خليفة والرواية وحدها شجرة الرمان لسنان أنطون والرواية عندما تشيخ الذئاب لجمال ناجي.

ترجمت الرواية أولاد حارتنا من العربية إلى الماليالمية من قبل الأستاذ ن شمناد والتي تحمل بعنوانTheruvinteMakkal. وتم نشر الرواية من

قبل الناشرGreen Booksعام٢٠١٩ والرواية زنقة بن بركة ترجمت من العربية إلى المالياملية بعنوان Bin BarkaTheruvنشرت من قبل Chintha Publishersعام ٢٠١٩والرواية فوهة في الفضاء ترجمت من العربية الي الماليامليةبعنوانSoonyathayilekkoruPedakamنشرت PoornaPublicationsسنة ٢٠١٩والرواية نساء البساتين ترجمت من العربية إلى المالياملية بعنوانTunisiayilePennungalنشرت Green Booksعام ٢٠١٨والرواية الموت عمل شاق ترجمت من العربية إلى المالياملية بعنوان MaranamDushkarmنشرتGreen Booksعام ٢٠١٨والرواية وحدها شجرة الرمان ترجمت من العربية الي المالياملية بعنوانVella PuthappikkunnavarنشرتGreen Books سنة ٢٠١٧والرواية عندما تشيخ الذئاب ترجمت من العربية الي المالياملية بعنوانChennaaykkalkkVayasaakumbolنشرت DC Booksعام ٢٠١٧

الجوائز التقديرية

حاز على عدة من الجوائز والتقدير لخدماته في مجال الكتابة والترجمة ومن أهمها جائزة الشيخ حمد للترجمة التفاهم الدولي من دولة قطر في سنة ٢٠١٩ تقديرا لترجمة الروايات السبعة المتميزة من اللغة العربية الي الملياملية.

رواية أولاد حارتنا

أولاد حارتنا هي رواية للكاتب المصري والحائزعلى جائزة نوبل نجيب محفوظ وصدرت ١٩٨١، هذه الرواية ثار حولها جدل لم يثر مثله حول رواية عربية معاصرة، صور نجيب محفوظ في هذه الرواية عن كمية الظلم التي يمكن أن تصيب بالبشر والتي نتجت عن الظلم الالهي حسب وصفه والتي بدات طرد ادم من الجنة وما ترتب على ذلك من خلال اتباع اسلوب النقد المبطن عن طريق وصفه بان الرب قد نسي أو تناسي أن يعطي الفقراء حقهم في هذه الحياة ونتج عن كل هذا النسيان خوض

الاشرار في حياة البشر وكيف انهم عاثو في الارض فسادا، ويلاحظ نجيب محفوظ في الرواية عن حاجة الاستفادة من قصص الانبياء لتصوير حاجة المجتمع الي قيم التي يسعي لها الانبياء من تحقيق الطاعة للخالق ودفع ظلم العباد للعباد.

روا ية زنقة بن بركة

زنقة بن بركة هي رواية من تاليف محمود سعيد الروائي العراقي، صدرت في ١٩٩٧، تهئ

العراقي الذي يمارس مهنة التدريس أن يجد فرصته المواتية في العمل في المغرب، أن يجرب حظه في مهنة التدريس هناك، والحدث السردي يقوم في مهمة الرصد والملاحقة، في عيشه وسكنه وطريقة عيشه في الحياة بالتفصيل الدقيقة في غربته الجديدة، بهذا العمق والاتساع في المتن السردي في معايشة ازماته الجديدة في رصد العميق وبضمير المتكلم السارد، كانت غربته في سبيل تعويض الخسارات التي تجرعها في بلاده والسعي الحثيث في امتلاك الحرية المفقودة، تناول الروائي قضايا الحياة والواقع بالأسلوب الواقعي والموضوعي.٠

روا ية فوهة في الفضاء

فوهة في الفضاء هي رواية للكاتب العراقي محمود سعيد صدرت في ٢٠١٢، لكل رواية حكايتها وخطابها، تعكس جانبا من هذا العالم وكل روائي يكور الفضاء الخاص به ولكن محمود سعيد يفتح فوهة في الفضاء فضاء الحرب العراقية الإيرانية في مرحلة هي أشد قسوة من تاريخ العراق الحديث، تتحدث الرواية عن حالة الضياع التي يعانيها الناس في حالة فقدانهم لواحد من افراد اسرتهم اثناء الحروب، واجواء الحروب التي يعيشها الفرد العراقي في المدينة، حالات متعددة ومتنوعة من العذابات التي ترافق الإنسان في يومه، ضجيج الطائرات، أصوات القنابل مواقع الانفجارات وانهيارات في النفوس وكوابيس في الاحلام وغيرها من جوع وعطش، حالات رصدها الروائي بجمل أدبية.

روا ية نساء البساتين

نساء البساتين هي رواية من تاليف الكاتب التونسي لحبيب السالمي صدرت في ٢٠١٠ واختيرت ضمن القائمة القصيرة للجائزة العالمية للرواية العربية، تحكي الرواية قصة توفيق وهو –الراوي- مهاجر تونسي بفرنسا جاء ليمضي العطلة الصيفيه بعد غياب طال خمس سنوات سيقيم في منطقة البساتين لمدة عشرة ايام في في بيت اخيه المتزوج، يرصد السالمي حياة المجتمع حركته سكونه يختار السالمي ضمير الانا ليروي ايام اجازته ويختار البساتين لتكون مكان الاحداث ويضع في الخلفية عبارة ابتسم فانت في تونس، استطاع المؤلف أن يجعلها بسيطة بساطة العالم الذي يتناوله.

روا ية الموت عمل شاق

هي رواية قصيرة من تاليف خالد خليفة روائي سوري نشرت في ٢٠١٦

تصور الرواية عن زمن الثورة السورية يطفح عنفا وبؤوسا وقسوة. تحكي الرواية عن رحلة ثلاث إخوة ينقلون جثة والدهم من ريف حلف شمال سوريا اثناء الحرب الأهلية السورية. كانت هذه الرحلة مليئة بالخوف والخطر للوصول الي قرية العنابية لتنفيذ وصية الاب بدفته في قبر اخته. لا شك أن الرواية دور منفرد في التحليل النفسي والفلسفي للثورة والاحداث التي تسبقها. وترجمت الرواية لعدة لغات ومن ابرزها الانكليزية والفرنسية والإيطالية والماليالمية.

روا ية وحدها شجرة الرمان

وحدها شجرة الرمان رواية للشاعر والروائي العراقي سنان أنطون صدرت في عام ٢٠١٠، تصور الرواية قصة الشعب العراقي الذي عانى خلال ثلاثة حروب مرت على الشعب العراقي ومن الكواريث السياسية كما لم يعان منها احد من قبل، ملايين الشهداء والقتلى، كان العرق مسرحا له ،، أدركت ذات يوم وأنا أعود إلى البيت انه استثناء مهدي وأمي فإني أعيش أيامي مع الموتى، وهذا جزء من رواية وحدها شجرة الرمان،

حقا أنها حكاية الموتى في العراق، من مميزات الرواية استخدام الكاتب اللغة العامية العراقية وذلك جعل لغة الرواية قريبة من لغة الشارع، ومن الصور الجميلة قول الكاتبة،، الموت لص جبان لا أعرف متى يأتي لكنه سرق كل شيء مني الوالد والأخ والحبيبة والوطن والأحلام.

روا ية عندما تشيخ الذئاب

تعتبر الرواية من أجمل الروايات للكاتب الأردني الفلسطيني الأصل جمال ناجي صدرت في ٢٠٠٨. دخلت هذه الرواية في قائمة الجائزة للرواية العربية. تحتوي الرواية على ٥٠ فصل قصير. ورد خلالها العديد من الشخصيات. ولكل شخصية قصة مختلفة عن الشخصية الاخري. تروي بلغتها الخاصة. تحكي الرواية عن السلطة والنفوذ حيث تتحول الشخصيات عندما تستلم المناصب. تدور أحداث الرواية عن القضايا التي تتعلق بالمجتمع السوري برجال الدين وأصحاب العقيدة الذين قاموا بفرض سلطتهم ونفوذهم على المجتمع كما طرحت القضايا الخاصة باستثمار الدين والجنس والحرية الاجتماعية التي أهملوها في ظل الاهتمام بالحرية السياسة. تم تحويل هذه الرواية الأدبية إلى عمل تلفزيوني على هيئة مسلسل درامي سوري.

الخاتمة

ومن خلال هذا التناول نلخص أن الترجمة الأدبية من أكثرأنواع الترجمة صعوبة إذ أن النصوص الأدبية المختلفة من شعر ونثروقصص ومسرح وخطابة تتطلب المعرفة اللغوية والثقافية باللغتين المصدر والهدف كما تتطلب المهارة والإبداع الأدبي لدى الناقل الذي تواجهه الصعوبة في ترجمة المحسنات البديعية والصور الجمالية والبلاغية والتي لا يوجد لها مقابل في لغة الهدف. هذه خطوة محمودة من قبل الأستاذ ن شمناد صاحب مرجعية ثقافية من أجل توصيل معنى المطلوب وفق اللغتين والثقافتين. هو يستحق على هذا الإنجاز ألف تحية وتقدير.

المصادر

- أنطون, سنان: وحدها شجرة الرمان. منشورات الجمل, بيروت, لبنان, عام ٢٠١٣
- خليفة, خالد: الموت عمل شاق. دارنوفل, بيروت, لبنان, عام ٢٠١٦
- سعيد,محمود: زنقة بن بركة. دارالأداب, بيروت, لبنان, عام ١٩٩٧
- سعيد, محمود: فوهة في الفضاء. دار الشرق, بيروت, لبنان,عام ٢٠١٢
- سالمي, حبيب: نساء البساتين: دار الأداب, بيروت, لبنان عام ٢٠١٠
- محفوظ, نجيب: أولا حارتنا. دار الشروق,القاهرة,مصر,عام ٢٠١٣
- ناجي, جمال: عندما تشيخ الذئاب. دار العربية للعلوم ناشرون, بيروت, لبنان عام ٢٠١٠
- موقع ويب قسم اللغة العربية، كلية الجامعة

الهوامش

١. هي مدينة ساحلية تقع في أقصي جنوب ولاية كيرلا وعاصمتها.

٢. كلية الجامعة هي واحدة من اقدم واعرق مؤسسات التعليم العالي الواقعة في مدينة ترفانترم من ولاية كيرالا الهند

٣. مجلة العاصمة بحثية سنوية محكمة يصدرها قسم اللغة العربية جامعة كيرالا الهند.

٤. هي احدى اللغات في جنوب الهند وتنتمي لاسرة اللغات الدرافيدية هي لغة رسمية في ولاية كيرالا الهند.

٥. جائزة الشيخ حمد الترجمة التفاهيم الدولي من دولة قطر هي جائزة أدبية للترجمة تاسست عام ٢٠١٥

جبران خليل جبران وترجمة أعماله إلى اللغة الأردية

توصيف الرحمن
باحث، قسم اللغة العربية، جامعة ملية إسلامية، دلهي

مقدمة

اللغة العربية التي هي لغة القرآن والإسلام، لها علاقة قديمة بالهند منذ ما قبل الإسلام بمئات من السنين لأجل العلاقات التجارية. وتوطدت هذه العلاقة بمجيء الإسلام إذ أصبحت هي بمثابة لغة دينية للمسلمين، فكانلهم عليها إقبال في كل زمان لفهم النصوص الشرعية وشرحها.وازداد انتشار اللغة العربية في كل قرن حتى أن اللغات الهندية تأثرت بالعربية كثيرا، فتداخلت فيها كلمات عربية كثيرة. وظلت اللغة العربية لغة وسيطة للدراسة والكتابة في المدارس الإسلامية وفي الكليات والمعاهد والجامعات الحكومية. يتعلم الهنود اللغة العربية فيتدراسون بها الكتب، ويكتسبون بها في مجالات التعليم والوظيفة والتجارة، إما مباشرة وإما عن طريق النقل والترجمة. والعصر الراهن الذي يشهد تقدما كبيرا في مجال الترجمة والتبادل اللغوي والأدبي بين اللغة العربية ولغات العالم المختلفة، أمامنا فرص كبيرة في تبادل الإنتاجات الأدبية بين اللغة العربية واللغات الهندية.

وعلى الرغم من أن كثيرا مما أنتجته أقلام العلماء والأدباء العرب نُقلت إلى اللغة الأردية، إلا أننا نرى بعض الأدباء الذي تحتاج إنتاجاته إلى الترجمة والنقل إلى اللغات الهندية. ومن أولئك الأدباء طاغور العرب وصاحب النبي جبران خليل جبران الذي لم يحظ بعناية بالغة في اللغة

الأردية مثلما حظي نده طاغور لدى العرب. وفي هذا البحث سنطلع على سيرة وجيزة لجبران خليل جبران وإنتاجاته الأدبية والفكرية، وفرص نقلها إلى اللغة الأردية، ليحظى أهلها بما أنتجه قلم هذا الكاتب اللبناني الأمريكي، وما عرض على الناس من أفكار قيمة وآراء نقدية في تسديد أساليب الكتابة ومسار التفكير في جميع شؤون الحياة حتى الدين.

الترجمة لغة واصطلاحا

الترجمة لغة: يقول صاحب القاموس العربي المنجد في اللغة والأدب والعلوم عن كلمة "الترجمة": "ترجم الكلام" فسره بلسان آخر، فهو تَرْجُمان وتُرْجُمان، وجمعه تراجمة وتراجم، ويقال "ترجمه بالتركية" أي نقله إلى اللسان التركي، وترجم عنه: أوضح أمره، التَرْجَمة جمع تَراجِم التفسير"[١].

وجاء في لسان العرب: "قد ترجم كلامه إذا فسره بلسان آخر؛ ومنه الترجمان والجمع التراجم[٢]".

الترجمة اصطلاحا: هي "محاولة نقل رسالة في اللغة المصدر إلى رسالة معادلة لها في اللغة المنقول إليها"[٣].

أنواع الترجمة

ينقسم الترجمة إلى نوعين أساسين أولهما الترجمة التحريرية، وثانيهما الترجمة الشفوية؛ فالترجمة التحريرية هي ترجمة نص مكتوب أو جزء منه من لغة إلى أخرى. ويعتمد هذا النوع من الترجمة على النصوص المكتوبة، وكثير من الناس يظنون أن الترجمة التحرية هي أكثر أنواع الترجمة سهلا حيث لا تتقيد بزمن محدد يجب استكمالها فيه، لكنها في الحقيقة من أصعب أنواع الترجمة حيث يراعي فيها المترجم أسلوب النص الأصلي مراعاة تامة[٤].

والترجمة التحريرية تنقسم إلى الترجمة العلمية والترجمة الأدبية؛ فالترجمة العلمية هي ترجمة النصوص المتعلقة بالعلوم التطبيقية

والتكنولوجيا المختلفة من لغة إلى أخرى بدون إحداث أي خلل في المعنى. أما الترجمة الأدبية فهي نوع من الترجمة التي تتعلق بنقل الأعمال والنصوص الأدبية مثل نقل الأشعار والمسرحيات والروايات والقصص من لغة إلى أخرى[٥].

أهمية الترجمة

الترجمة وسيلة فعالة لتبادل الأفكار بين الأمم، ونشر الثقافات بين الشعوب. ولها دور بارز في تطوير المعارف الإنسانية، وفي إحياء التراث العلمي والثقافي والاجتماعي منذ بداية التاريخ الإنساني في هذا الكون. كما يعود الفضل إلى الترجمة في تقصير مساوف الأفكار بين الأمم، وإبلاغ الاكتشافات الفنية والعلمية إلى بعضهم بعضا.وتسد الترجمة حاجات الإنسان الضرورية من الدين والاقتصاد إلى العلم والسياحة إلى السياسة،فهي تساعد النوع البشري مساعدة كبيرة في شؤونهم المختلفة وفق المقتضيات والعصور.

أما العصر الحديث؛عصر المعارف والتقنياتفقد برزت فيه الترجمة ذات أهمية بالغة حيث يتم نقل الكثير من الآثار المختلفة من لغة إلى أخرى بشكل شبه يومي.ولذلك أصبحت الترجمة اليوم صناعة مهمة لها دورات وشهاداتفي المعاهد والجامعات.ولترويج مهنة الترجمة وضعت كتب ومؤلفات تقوم بتعليم الترجمة من لغة إلى أخربوتحسينها إلى درجة الإتقان.

تعريف جبران خليل جبران

ولد الشاعر والكاتب اللبناني جبران خليل جبران سنة ١٨٨٣م في أسرة مسيحية من أبوين فقيرين. ونشأ صغيرا في لبنان بين الجبال والوديان، وهاجر بأسرته إلى بوسطن بعد سنوات. وعاش طول حياته محفوفا بالتعاسة والأحزان. ومات سنة ١٩٤١م وخلف وراءه تراثا علميا وفكريا ذا قيمة كبيرة.

درس جبران العربية في بيروت، ودرس الرسم في صباه في بوسطن وفي شبابه في باريس، وبدأ يكتب منذ أن كان طالبا في بيروت، وكانت مقالاته تنشر في الصحف والمجلات. وقد ترأس الرابطة القلمية بنيويورك حتى وفاته، ومتّع الأمة العربية بأفكاره وآراءه النقدية في الأدب العربي شعرا ونثرا، ونهج للناس سبيلا في الكتابة، وجاهد لتحريرها من قيود العصر التركي وما ران عليها من السجع والالتزام بالأساليب الثقيلة القديمة.

كان جبران كاتبا مكثرا وشاعرا مقلا، إلا أنه كان في نثره يفيض بالشاعرية والموسيقى لما كان على إتقان اللغة السريانية جنبا بجنب العربية، وعلى الإنكليزية جنبا بجنب الفرنسية. وإن جل ما كتب جبران بالعربية عبارة عن انتقاد المجتمع، والسياسة، والدين، والعقيدة المسيحية. وله أشعار كثيرة بالعربية، أشهرها قصيدة المواكب وهي أطول قصائدها، تحتوي على مائتين وثلاثة أبيات، استهلها بمسألة الخير والشر معتقدا أن الإنسان مطبوع على الشر، وليس الخير فيه إلا لحيلة أو لضعف.

كان جبران طاغور العرب إذ يشابهه في أمور عدة؛ فقد كانا شاعرين، وكاتبين باللغة الأم وباللغة الإنجليزية، وكانا رسامين، وموسيقيين. ولكل منهما كتاب اكتسب بها شهرة في أنحاء العالم؛ كتاب النبي، وكتاب جيتانجلي. وإن أحدهما فقد حب الأبوة، فالآخر فقد حب الأمومة، وكلاهما أُمِرا بدراسة القانون فخابا ولم يدرساه شيئا، وكلاهما كانا مولعين بالطبيعة ولدا في أحضانها ونشآ فيها قليلا أو كثيرا.

أعمال جبران:

كتب جبران "الأجنحة المتكسرة" وهي روايته الوحيدة في موضوع الحب على الطريقة الرومانسية.كتبها جبران استيحاء من تجربته الحقيقية التي مر بها في لبنان أثناء دراساته. البطلة في الرواية سلمى كرامة، والبطل راو القصة الذي لم يصرح الكاتب باسمه، فلعله هو كما يشير إلى ذلك بعض الأحداث في حياة جبران. نهاية القصة مأساوية حيث تموت البطلة، ويفقد البطل أحلى وأغلى متاع في حياته. والرواية بأكملها نموذج راقٍ

للكتابة الفنية الأدبية لولا فيها بعض المثالب اللغوية والأخطاء الفنية في ضوء عناصر القصة. سرد الكاتب الأحداث بلغة سهلة وكلمات متناغمة فيها نوع من الموسيقى. وهناك تعبيرات لا نظير لها في شأن الأم والأمومة والعدالة والمساواة فضلا عن الحب والزواج، أودع الكاتب أفكاره في هذه الأمور بجراءة وصراحة، وذلك ما خلد اسم الكاتب وسلمى كرامة في تاريخ العشق والعشاق.

"الأرواح المتمردة" كتاب آخر لجبران، وهو مجموعة لأربع قصص كلها تسلط الضوء على ما يدور في المجتمع ويسود من الخدعة والاحتيال، والتعاسة والأحزان، والتقاليد الفاسدة باسم الدين والعقيدة، واستغلال الفقراء وقليلي العلم على أيدي أهل الثراء ورجال الدين. ومن تلك القصص "وردة الهاني"، وهي قصة تدور حول المحبة، وضعف المرأة أمام قوة الرجل الخالي قلبه من رقة العواطف وجمال المحبة.

وردة الهاني فتاة لبنانية زوجت في مقتبل شبابها برجل في الأربعينات من عمره، وهو رشيد بك نعمان اللبناني الثري الذي أغدق النعيم على زوجته وردة، ولكن خاب أن ينعم عليها بشيء من عواطفه ولو قليلا. رب بيت بحسن طلاءه يكون مغبوطا، ولكنه في الحق هوة من النار. وكذلك كانت حياة وردة محسودةً لنعيمها، لكنها كانت بحق قِدرا يغلي ماؤها شديدا. الزواج القائم على أساس الثراء والمطامع لا يدوم طويلا إذا لم يزرع الزوج حبة الوداد في قلب زوجته. غادرت الفتاة بعلها وثراءها المحسود، وعاشت مع حبيبها في فقر وشظف لتشبع عواطفها. ترك الكاتب نهاية القصة مفتوحة أمام القراء مثيرا لهم سؤالين: "أيسوغ للمرأة أن تشتري سعادتها بتعاسة بعلها؟ وهل يجوز للرجل أن يستعبد عواطف زوجته ليبقى سعيدا"؟

"دمعة وابتسامة" مجموعة مقالات مختلفة في موضوع الحب والأدب وحقيقة الشعر وما إلى ذلك. وفي هذا الكتاب مقالة "شعراء المهجر" عرض فيها الكاتب رأيه في الشعر أن نظم الكلمات ليس شعرا ما لم يكن

فيه التناغم والموسيقى، ولا حياة في شعر ليس فيه العواطف مصحوبة بالكلمات. ومن البديهي لدى جبران أن كل فن وأدب إذا سلك مسلك التقليد، وخلا من التوليد، أحرى به ألا يصنف من الفنون التي تمتع النفس وتغذي الروح.

"مناجاة أرواح" مجموعة أقاصيص ومقالات ما بين قصيرة وطويلة كتبها جبران بسمة خاصة وهي غلبة النزعة الروحية. تبين هذه المقالات آراء جبران في أمور مختلفة مثل الصداقة، والكآبة، والغباوة، والطمع، والعطاء، والكمال، والكلام وغيره. وهي صفات يرقى بها الإنسان من الدناءة إلى درجات النبل والسعادة، ومراتب الكمال والإنسانية، وكل ما فيه تصفية للروح والتنقية. والكتاب يتضمن كثيرا من العبر والحِكم في ثنايا المقالات كما جمع بعضا منها في نقاط باسم "حكم وآراء".

"البدائع والطرائف" مجموعة مقالات، أولها "القشور واللباب" يتناول معاملة الناس بالقشور وما ظهر من الأمور، والحكم على الظواهر دون الوصول إلى الخفايا والسرائر. المقال حديث النقد، بما فيه النقد الاجتماعي والديني والأدبي وغيره، يدعو إلى التبصر والروية، ويحرض على التفكير في كل أمر، سواء كان من مجال الفن أو الدين أو الحياة الاجتماعية أو غيرها. يقول جبران: "ما شربت كأسا علقمية إلا كانت ثمالتها عسلا"(١)، فالحكم على الظاهر دون الوصول إلى النهاية ليس أمرا محتوم النتيجة. وكم من أمر بدايته مزعج ونهايته مثمر، فالتفكير قبل الحكم أولى وأجدر.

"العواصف" آخر ما أصدره جبران من تآليفه باللغة العربية، وهو مجموعة مقالات وأقاصيص صدرت في مجلات وصحف عديدة. الكتاب يحمل واحدا وثلاثين عنوانا ما بين مقالة وأقصوصة، كلها أو جلها عبارة عن ثورة ودعوة إليها بالتمرد على العبودية المطلقة الفكرية والجسدية، والتقاليد الزائفة، والعادات الجارية باسم الدين في المسيحية خاصة،

١ جبران، خليل جبران، البدائع والطرائف، (القاهرة: مؤسسة كلمات، 2013م)، ص 7.

وفي الأديان الأخرى على وجه العموم. والكتاب بين التعريض والتصريح يشير إلى كل منقصة اتسخت بها القلوب فدعت إلى الهلك الدائب بين الناس سواء في الأوساط الدينية أو السياسية أو غيرها. ولذلك حينما صدر الكتاب سنة ١٩٢٠م، أحدث ضجة كثيرة في البلدان العربية.

كتاب "النبي" أشهر ما ألفه جبران باللغة الإنكليزية باسم "The Prophet"، وهو مجموعة لست وعشرين قصيدة نثرية. كما إنه أقدس كتاب لدى جبران إذ به خرج من إطار العالم العربي إلى العولمة، وبه فاق الكثيرَ من أقرانه العرب وغير العرب. ولذلك كان الكتاب يحتل في زمانٍ الدرجة الثالثة من بين الكتب الأكثر مبيعا في بلدان أوروبا بعد شكسبير وتاو زينغ لاو.

كان هذا الكتاب أعلى رؤى جبران وأكبر مشروعاته في حياته. لماذا؟ لأن جبران قاسى مرارة الحياة بأنواع مختلفة؛ مرارة فقدان حب الأبوة، مرارة السعة والرخاء، مرارة موت الأم والأشقاء، مرارة موت الحبيبة، مرارة العدوان الاجتماعي، ومرارة تسويس الدين وطغيان الرهبان. اجتمعت في نفس جبران جميع هذه المرارات وأثرت فيه إلى أنه كان يحلم منذ أمد طويل أن يوصل إلى العالم رسالة له معبرة عن السلام والتآخي بين الناس من غير ما يفرق بين الناس لأجل الديانات والأعراق.

يحتوي هذا الكتاب على سبعين صفحة، ويذكر قصة رجل، اسمه "المصطفى"، لبث اثني عشر عاما في مدينة أورفاليس يترقب سفينته ليعود إلى مسقط رأسه. وملخص القصة أن المصطفى لما رأى السفينة القادمة استقبله أصحاب القرية يناشدونه ألا يغادرهم، ثم التفوا حوله ليحدثهم عن أمور الحياة ويطلعهم على أسرارها. استفسره الناس في عدة أمور من الصداقة والعدالة، والخير والشر، والمأكل والمشرب، واللباس والتجارة وما إلى ذلك. وأقتبس من حديثه شيئا في ما يلي:

قال المصطفى حينما سئل عن الكلام:

“And in much of your talking, thinking is half murdered. For thought

is a bird of space that in a cage of words may indeed unfold its wings but cannot fly.”

(ومع أكثر كلامكم يهلك نصف تفكيركم، لأن الفكر من طير الفضاء، قد يستطيع أن ينشر جناحيه في قفص الألفاظ، لكنه يعجز أن يطير)[٦].

وقال في الصلاة:

"أنتم تصلون إذا مسكم ضر أو أعوزتكم حاجة. وليتكم تصلون أيضا إذا غمر قلوبكم الفرح وعمر أيامكم الرخاء"[٧].

وبالجملة إن هذا الكتاب مرآة لحياة جبران بأسرها فإنه أودع فيه أفكاره وتجاربه، غير أنه سردها على لسان المصطفى المختار المكرم لدى الناس. ولذلك يجدر بنا أن نقدر بهذا التراث العلمي.

"المجنون" كتاب باللغة الإنكليزية يحتوي على خمس وثلاثين مقالا أوله "كيف صرتُ مجنونا"، وآخره "العالم الكامل". هذه المقالات بعضها أقاصيص ما بين القصر والطول، وعديد منها يتحدث عن الجنون والمجنون إلا أن الجميع يحمل في طياته عظات وعبرا. و"الثعلب" واحد من تلك المقالات يرمز إلى حقيقة الإنسان الكسلان الذي لا يغر إلا نفسه. يخرج الثعلب من مأواه صباحا ينوي في غداءه جملا، وحين الظهيرة يقول مندهشا: "بلى إن فأرة واحدة تكفيني"[٨]. هكذا حال الكسلان الذي يتحسر عزمه من الجمل إلى الفأرة حين لا يجد ما ينويه.

و"الحرب" واحد من تلك المقالات، ومغزاه أن لصا فقد إحدى عينيه بنول الحائك أثناء السرقة، فزار الأمير طالبا منه العدالة بقلع عين الحائك، ولكن الحائك يحيل الأمير إلى الإسكافي بدعوى أنه لا يحتاج في مهنته إلى عينين فقلع الأمير بعين الإسكافي تأييدا للعدالة وحفاظا على الشريعة.

يبدو المقال ساخرا في بادئ الأمر يحسبه القارئ نوعا من الجنون الذي اعترى كلا من الأمير واللص والحائك. ولكن الكاتب أورده في كتاب المجنون يريد به أن يحيل أنظار القراء إلى الحقيقة القاسية التي تمر بها

ليست بلاده فحسب أو ديانته، بل جميع بلدان العالم وكل من جلس متربعا على ديانته يفعل ما يشاء. والقسط مأمول بين الناس ولكن الأمل نوع من الجنون.

وملخص القول أن هذا الكتاب يشتمل على مقالات قصيرة ذات ألوان مختلفة إلا أن الرسالة في كلها واحدة، وهي أن الجنون إذا اعترى المجتمع جعلهم يسلكون مسلكا واحدا. وبمقالات مثل هذه يبدو فيها نوع من الجنون والسخرية يتخذ جبران لنفسه أسلوبا للكتابة وينتقد على الناس ليسددوا صنيعهم ويهتدوا إلى الصواب.

"رمل وزبد" كتاب باللغة الإنكليزية، وهو شذرات من كلماتجبران وخواطره في مجالات مختلفة من الصمت والبكم إلى الفكر والكلام، والشعر والوجدان، والروح والمادة، والعقل والقلب، والجوع والشبع، والحق والجمال وما إلى ذلك. والثرثرة عند جبران كانت صنعا منوطا بقلة الذكاء، ولذلك كان يؤثر الصمت على الكلام حتى في مجالس أخص الأصدقاء. وقيمة خصلة تعرف بضدها كما تعرف قيمة الصمت من الثرثار، وبذلك يقول جبران في إحدى خواطره: "تعلمت الصمت عن الثرثار، والتسامح عن المتعصب، والرقة عن القاسي. ومن الغريب أنني على ذلك جاحد حق هؤلاء المعلمين"[٩]. ويقول في إحدى خواطره عن حقيقة الشعر: "ليس الشعر رأيا تفصح عنه، بل هو تغريد يفيض من جرح يدمي أو فم يبتسم"[١٠].

"السابق" كتاب من تأليف جبران باللغة الإنكليزية باسم (The Forerunner) ترجمه بالعربية أنطونيوس بشير في حياة جبران فأقر جبران ترجمته الوحيدة. والكتاب مجموعة مقالات وحكايات قصيرة بعضها قصيرة جدا وبعضها تمتد إلى ثلاث صفحات فصاعدا.

"الصحيفة البيضاء" مقال يحدث فيه الكاتب أن صحيفة بيضاء مفتخرة بنقائها تؤثر أن تدوم على حالها لئلا توصف بالدنس، ولكنها لا تدري قيمة الاجتماع ولا ما في الفراغ. فما لم يجتمع المرء بالآخرين

يكون فارغا لا قيمة له، أو ما لم يتقدم المرء للبناء يكون مهملا ولو كان في منأى عن التهم، وكذلك الصحيفة البيضاء لا قيمة لها ما دامت هي فارغة لا تؤثر أن يكتب بها.

"الحرب والأمم الصغيرة" عنوان لمقال صغير يتحدث عن نعجة وحملها وطائرين من النسور يتقاتلان بعضهما ببعض ليفوزوا بالنعجة وحملها، والنعجة تلقن حملها الصغير أن طائرين كريمين يتقاتلان في فضاء أرحب مكان أن يعيشا متسالمين. يرمز جبران بالنعجة إلى ما ذكر في العنوان أن الأمم الصغيرة هي التي وقود نار الحرب، ولكنها لا تدري أن نار الحرب بين الطائرين أو البلدين إنما تشتعل لأجل الأمم الصغيرة ليفوز بها البلد الناجح فيحكم عليها ويطيح بها.

وملخص القول أن هذا الكتاب من أواخر ما ألفه جبران باللغة الإنكليزية، وكتاباته فيها تمتاز بذكر الحياة والاستمتاع بها دون التمرد والعصيان الذي هو ميزة كتاباته في العربية. وكذلك هذا الكتاب ليس فيه تمرد الكاتب على مساوئ المجتمع وعلى العقائد والدين والانحراف الديني وما إلى ذلك. يمتاز الكتاب بتمثيل ورمز وتعريض وتجسيد وغيرها، وجل العناوين تكشف عن رموز أتى بها الكاتب في الحكايات والأقاصيص التي تريد بها الكاتب إيصال رسالته إلى العالم من الاستمتاع بالحياة حيازا عن الاختلاف والاقتتال، واقتناعاً بالكفاف من غير طمع، وإيثارا الروح والمعرفة على الجهل والمادة.

أسلوب جبران في كتاباته:

كان جبران ثنائي اللغة في الكتابة، بدأها فكان عربيا يقرأه العالم العربي، ووصل إلى القمة حينما كتب بالإنكليزية.ومات جبران وكان يتوق إلى كتاباته العالم كله؛ الأمريكان مباشرة على وجه الخصوص، وكل من ينتمي إلى اللغة الإنكليزية في أي بلد كان، والعرب تبعا بالترجمة وكتابات جبران ذات اتجاهين؛ كتب بالعربية فكان كاتبا عربيا ورجلا قوميا، شأنه الانتقاد اللاذع على أصحاب الدين وما يدور في المجتمع، يوقظ الناس

من سباتهم السياسي العميق، والاستغلال القومي، والرق الوطني منذ قرون سالفة، فكان يأخذ الناس بقوة في كتاباته، ويثير ضجة شديدة بكل مقالاته.

ولما كتب جبران بالإنكليزية تغير تماما، ونزع من رقبته قلادة الثورة والسخط على المجتمع، وحينئذأصبح كاتبا عالميا وإنسانا كأنه بعث إلى الناس كافة، يتتبع الميول في كتاباته، ويثير المحبة بالاستمتاع بالحياة، لا يثور ولا يتمرد، بل يترفق بالناس في الكتابة، ويتكلم كلام الأنبياء بالحكمة والموعظة. وقصارى القول إنه بحر زخار في العربية، ومحيط هادئ في كتاباته بالإنكليزية.

كان جبران مسيحيا بالولادة غير أن المسيح لديه غير من لدى الآخرين من جميع المسيحيين في العالم. كان يعتقد أن المسيح إنسان ابن الله،ولاعتقاده المختلف عن عقيدة الطوائف المسيحية أنكر عليه الرهبان واستنكروه استنكارا شديدا، وأفتوا بارتداده عن المسيحية. ولكن جبران لم يخف لومة لائم، وسلك على المنهج الذي اتخذه لنفسه، ودعا إليه جميع من قرأوه ولا زالوا يقرأون.

أثار جبران ضجة بكتاباته في العالم العربي والغربي كليهما، كما أثار صيحات شديدة في العالم المسيحي إذ انتقد انتقادات لاذعة ما راج في المسيحية باسم الدين حتى اختفى الحق وراء ستار الباطل، ولم يكتف بذلك بل دعا المسلمين كذلك إلى التفكير والتطهير في تقاليد الدين ليعود الإسلام بمجده وينكشف عن وجهه نقاب المروجات والضلالات التي جعلت الإسلام والمسلمين تدفع إلى التقهقر والخسران المبين في الدنيا والآخرة.

لماذا ترجمة أعمال جبران:

ليس جبران صاحب قصص طويلة وروايات كثيرة، ولكنه كاتب مقالات فكرية وأدبية تصنفه من بين الكتاب القلائل الذين شقوا رداء التقليد ليتخذوا لأنفسهم أسلوبا خاصا في التفكير، وفي الكتابة نثرا كانت أو

شعرا.كانت مقالاته في النقد الاجتماعي والديني والأدبي والقومي، نشرت أولا في الصحف والمجلات فأثارت ضجة، ثم نالت قبولا واسعا بين الناس من أقصى الشرق إلى أقصى الغرب.

وكذلك كتب جبران ما كتب من حكايات وأقاصيص قصيرة جدا، كلها أو جلها تنم عن النقد، قام بها جبران ما أراد من تمحيص الزائف وتمييز الكاذب من الصادق لتجعل الأمة لنفسها طريقا جديدا تسلكه لإدراك المبتغى والمقصود. ولإيصال الرسالة إلى العالم نحتاج إلى الترجمة لننقل ما أراد الكاتب ونستفيد بما علمنا بكتاباته.

الخاتمة:

كتب جبران ما كتب بالعربية والإنكليزية، ففتح أبواب التفكير وأثار صيحات شديدة، وأغضب ما كانوا يخافونه أن يسد عليهم أبواب الغش والاقتصاد الخادع، والرئاسة الظالمة على فقراء الناس والأبرياء الذين لا زالوا منكوبين لضعفهم وعجزهم عن الوصول إلى السلطة. وعلى كل، تتواجد كتاباته في كثير من لغات العالم الحية. أما اللغة الأردية فما كانت هي أيضا بمنأى عن الوصول إلى أعمال جبران عن طريق الترجمة. واطلعت على ترجمة أردية لهذه الأعمال قام بهاحبيب أشعر الدهلوي، قبل سبعين سنة تقريبا. وهذه الأعمال المترجمة طبعت في مدينة لاهور بباكستان من قبل مكتبة "آئينه أدب" في بداية النصف الثاني من القرن العشرين. وعلى الرغم من أن ترجمة أعمال جبران تتواجد باللغة الأردية، إلا أنه لا تخلو أية لغة، أو أي كتاب غير كتاب الله من تأثير الزمان والمكان،فلمزيد من التنقيح والتسهيل التي تحتاج إليها تلك الأعمال المترجمة.وأمامنا فرص كبيرة أن ننقل هذا التراث العلمي والفكري إلى الآخرين،وننشر رسالة جبران بين الناس بالترجمة الجديدة بطريقة أسهل.هكذايمكن لنا أن نتبادل الأفكار والآراء بيننا، وما تم ترجمته من قبل فلننظر فيه من حيث الصحة والسلاسة، وما لم يفعل بعد فتعالوا إلى هذا الحقل الكبير، نتكاتف في عملنا هذا ونفعل الخير بإذن الله.

الهوامش

١ معلوف، لويس، المنجد في اللغة والأدب والعلوم، (بيروت: مطبعة كاثوليكية (طبعة إلكترونية))، ص ٦٠.

٢ ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن المكرم، «لسان العرب»، (بيروت: دار صادر، ١٩٩٤)، المجلد الثاني عشر، ص ٢٢٩.

٣ يوسف، محمد حسن، كيف تترجم، (الكويت: ٢٠٠٦م)، ص ٣١.

٤ نفس المصدر، ص ٤٦.

٥ خان، الدكتور حبيب الله، «الترجمة العربية في الهند بعد الاستقلال»، (نيو دلهي: دار سلمان للطباعة والنشر، ١٩٩٧)، ص ٣١.

٦ جبران، خليل جبران، النبي، (ترجمة الدكتور ثروت عكاشه) (القاهرة: دار الشروق، ٢٠٠٠م)، ص ٦٥.

٧ نفس المصدر، ص ٧٣.

٨ جبران، خليل جبران، المجنون، (ترجمة أنطونيوس بشير) (القاهرة: دار العرب للبستاني، ١٩٨٥م)، ص ٣٢.

٩ جبران، خليل جبران، رمل وزبد، (ترجمة الدكتور ثروت عكاشه)، (القاهرة: دار الشروق، ١٩٩٩م)، ص ٤٤.

١٠ نفس المصدر، ص ٢٣.

المصادروالمراجع

- ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن المكرم، لسان العرب، الطبعة التاسعة عشر، بيروت: دار صادر، ١٩٩٤م.
- جبران خليل جبران، المجنون، ترجمة أنطونيوس بشير، الطبعة السادسة، القاهرة: دار العرب للبستاني، ١٩٨٥م.
- جبران خليل جبران، النبي، ترجمة الدكتور ثروت عكاشه، الطبعة التاسعة، القاهرة: دار الشروق، ٢٠٠٠م.

- جبران خليل جبران، رمل وزبد، ترجمة الدكتور ثروت عكاشه، القاهرة: دار الشروق، ١٩٩٩م.
- الدكتور حبيب الله خان، الترجمة العربية في الهند بعد الاستقلال، الطبعة الأولى، نيو دلهي: دار سلمان للطباعة والنشر، ١٩٩٧م.
- لويس معلوف، المنجد في اللغة والأدب والعلوم، الطبعة التاسعة عشر، بيروت: المطبعة الكاثوليكية، ١٩٥٦م.
- محمد حسن يوسف، كيف تترجم، الطبعة الثانية، الكويت، ٢٠٠٦م.



(Arabic)

CONFERENCE PROCEEDINGS

(Selected papers from Indian Arabic Researchers' 3rd national conference on
"LITERARY TRANSACTIONS BETWEEN ARABIC AND INDIAN LANGUAGES"
held on 11 & 12/07/2020)

Chief Editor:
Dr. Thajudeen A.S.
Head, Dept. of Arabic, University of Kerala
Mob: +91 9446827141

Managing Editor:
Noushad V.
Dept. of Arabic, University of Kerala

Editor:
Dr. Mohammed Shafi KP
Dept. of Arabic, University of Kerala

Typesetting & Printing
Manipal Technologies Limited

Cover & Book Design
Ziyad Hudawi • Phone: 9747315372

First Edition: 2020
ISBN No: 978-93-5426-864-9

Published by:
Department of Arabic
University of Kerala
Mob: 9868 722 313

Price: ₹300/-

CONFERENCE PROCEEDINGS

(Selected papers from Indian Arabic Researchers' 3rd national conference on "LITERARY TRANSACTIONS BETWEEN ARABIC AND INDIAN LANGUAGES" on 11&12/07/2020)

Chief Editor: **Dr. Thajudeen A.S.**

Managing Editor: **Noushad V.**

Editor: **Dr. Mohammed Shafi K.P.**



Department of Arabic

University of Kerala, Kerala, India, 2020